هذا كتاب بلغة الغواص تاليف العارف بالله
الشيخ الاكبر الشيخ محي الدين
العربي قدس الله سره
ونور ضريحه ورضي
عنه واعاد
الله علينا
من بركاته
امين

يا من تمكن بوجهه من النظر الى الاجانب وتمكن الاجانب من النظر فيها
والدخل عليها في المعاملات ونحوها يا جاهلا لجمال الفروج
بعواقب الامور ومتدنيا لجمال الفروج ومطمئنا الى
زخارف تمويهات شيطانه الغرور اما علمت ان الله سبحانه
في
وتعالى غني

٢٠ خرشنات صدوقه

٥٨ ١٢ ١٢٥٨
٨٧٨١
تصوف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فاشكر نفسك عني كما
أنت أهله وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ان تعذبهم فانهم
عبادك الآية السلام عليكم إخواني اللازمين لعهدي وأولادي الأعزة
علي وعندي الذين منحهم الله له نية خالص ودهن حب الله قد بين الله
أرواحكم وطهر أشباحكم وجعل الله له فيه إليه عندكم وأرواحكم إنما أردتكم
لأني فلأجل ذلك لم أشغلكم بعلم الأقوال الحاصل إلا بالأحوال إذ لا يكاد في
هذا الزمان تحل به الأغلال ولا ينفك به الإشكال وصحته مقصورة على
مدة الإمهال وربما ازداد به متعلقوه شغلا بالعلائق والإهمال بحكم
العادة في الوقت وأهله لا بحكم العلم وأصل ذلك رغبة لكم بالعلم الذي لا
يتعلم من الطروس ولا يتلقى باللفظ المحسوس الذي يصحب العالم في
حياته وبعد وفاته كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا أي من كل هم ومكروه في الدارين ويرزقه من حيث لا يحتسب يريد
في العالمين فالرزق المحسوس للجسوم والرزق للأرواح العلوم فهذا العلم
طريق تعلمه التقوى وفي التوراة يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء
من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يأتي
به العلم محصول في قلوبكم تأدبوا لي بآداب الروحانيين وتخلقوا
لي بأخلاق النبيين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويعمكم وفيها ابن
آدم صمتك عن الباطل صوم وكفك عن الشر صدقة وإمساكك عن
الخلق صلاة وردك هوى نفسك جهاد وحفظك جوارحك عبادة
قال صلى الله عليه وسلم إنما شرعت المشاعر وجعلت المناسك لإقامة
ذكر الله فذكر الله المشار إليه الحضور الذي هو ضد الغفلة لا ذكر

اللسان فهو ثمرة القرب وبه تطمئن القلوب وإذا اطمأنت القلوب خوطبت
بالوحي وهو المطلوب ولذلك جعلت الإقبال عليكم غالب شغلي وآثرتكم به
على نفسي وأهلي رجاء أن تكون التركة بمشيئة الله محفظا باقيا وخلى لا
لأجلكم ولا لأجلي بل لما اقتضته أخوة الإيمان ثم لو أمدكم الله بالهداية
للتسليم بلا تغيير واحتمل المشقة في بحث امرأة العزيز جاءه الله بصدقها
وإسلامها وجاءت الريح بأعلامها وألقى البشير القميص على وجهه فارتد
بصيرا بعد أن نصح على مصره وأهله أميرا وقد كان أسيرا ولكن قل
من لا يطالب بالدليل والعلامة ومن يصبر على السير في ظلمات الأمانة
التي هي أنوار القيمة قال عليه السلام بشر المشائين إلى المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيمة فإن الصديقية شأنها خطير ومرتقاها عسير
قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسر
وقر في صدره فالصديق صدق لا بالمعجزة والبرهان ومن كان
تصديقه بالدليل فهو مسلم ليس من أهل الإيمان قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا أسلمنا فهو سالك بنفسه لا مصحوبه وتابع لعلمه لا لمطلوبه
قالت الطائفة من قال لأستاذه لم لم يفلح أبدا لأنه لم يخرج عن علمه
ولم يبرز إلى أعلى رتبة ومن قال لمصحوبه إلى أين حرمة صحبته والحرام
هو الممنوع أي انقطعت إذ هو لا يمشي إلا بكشف الغطا فهو قصير الخطا
يحتاج لكل نفس علاجا كما قال صلى الله عليه وسلم أطولكم شبعا في الدنيا
أطولكم جوعا يوم القيمة لأنه لم يبلغ رتبة الإيمان ولا حصل على مشاهدة
العيان بل أبدا يطالب بالدليل والبرهان ولو سلك مؤمنا لتحقق بإيمانه
في مقام الإحسان فجمع له بين المعجزة والنصرة قالت أم أنس يا رسول الله

اوصني قال اهجر المعاصي فانها افضل الهجرة وحافظ على الفرايض فانها
افضل الجهاد واكثر ذكر الله فانك لا تاتين غدا بشيء احب من ذكره
قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ان الله يحب الذين يقاتلون الاية
وليس كذلك اهل الاسلام للدلايل والبرهان فانهم لم يحصلوا على ايمان بالغيب
ولا على الهجرة لانهم قد تشهدوا بوجوب الفرار الى الله فان فعلوه نجوا
بلا ريب والا يخشى ان يحق القول والعياذ بالله قال صلى الله عليه وسلم
لا هجرة بعد الفتح لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وليس
بعد المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان غير النبي خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا من اهل الايمان واما رجال الله العرفا [illegible]
عتقاء من النار الذين تنتضي بنورهم اهل الغرفات في الجنات اولئك
قوم اعتنى الله بهم في الازل فاعطاهم معرفته قبل السلوك وهم في بحور
الجهالة على شفا البطالة وحداهم اليه به فساروا منه به معه اليه عنه
عليه له فيه على بصيرة مع كثرة الخلق ولا غيرية اذ ليسوا موقوفين
على غير فلا يرفا اليهم الضير برزوا الى الله من كل صاحب عزه وغيره
وتحصنوا به من نفعه وضره وغابوا به عما سواه فهم متصورون بكل صورة
ومتسورون على كل صورة وليس بكامل من لم يجتمع فيه ما تفرق في الكمل قبله
ولا يكمل بالله لله من يرى التكميل فعله فما ظنك بسالك بدايته المعرفة
التي هي نهاية السالكين وثمرة نسك الناسكين فلا جرم استخرت الله
سبحانه في حثكم على التعلم والتعليم رجاء ان يعود عليكم بركة العلم النافع
بمشية الله وتحققنا بهذه الهدية الملقية في غيوب الازل بامر من
لم يزل بلغت الغواص في الاكوان الى معدن الاخلاص في معرفة
الانسان والتنبيه على القيمة التي هي النبوة والخلافة والامامة والتلويح
بالختم الذي جاء به التصريح والكتم لقوله صلى الله عليه وسلم ما اهدى

ما اهدى المسلم لاخيه احسن من كلمة حكمة سمعها فوعاها وزداد بها
فليتاملها الواقف عليها منكم بلبه وليتقبل عليها بقلبه فانها لم تاته الا عن
منة له عليه رحمانية انسانية احسانية بلا انا ولا لي ولا مني ولا بي بريئة
من شوايب الاغراض النفسانية ان شاء الله وهو حسبي ونعم الوكيل
وقد اجتهدت في تسهيل العبارة وبالغت بالتصريح في مضان الاشارة
رجاء ان ينال المستحق بغيته ويبلغ ضعيف الذهن امنيته اذ قدرنا
بالسير على سير اضعفنا وعلى الله قصد السبيل فان كنت ذا ايقان فهم
من حيث شهودك ما تريد وتعلم ما رمزناه لك فعبر لنفسك حسب ما
يوافقها وان كنت غير ذايق فحسبك المعنى اشتغل به ودع غيرك
يترقى معك من فتح الله واحذف الانكار وسلم لما تسمعه تجد شفاوك
ان شاء الله تعالى وانت باذا التردد كرر قراءتها واجتهد في تحسين الظن
بالله سبحانه والتجاء اليه في ان يهديك لما يعلم لك الخيرة فيه واكثر التضرع
وتقبل بكليتك عليه فانك ان صرفت بلغك ما تريد وانت باذا العناد
والمكابره فارفضها ليس الكلام معك من يهدي الله فهو المهتدي
ومن يضلل الاية من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية
واعلم انك عندي معذور فان الكليم التمس من الله تعالى ان يجعل له
الى الخضر سبيلا بعد ان اتاه الله علما من لدنه غير علم موسى ثم اشترط
عليه الخضر ان لا يساله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا بعد ان اخبره
انه لن يستطيع معه صبرا والله تعالى لسان الجمع لا محالة ثم لم يستطع
موسى حين راى ما يخالف شريعته وعلمه صبرا مع كماله فكيف بك
يا ذا الظن والتخمين تسمع كلاما ممن هو في ظنك مثلك ان لم يكن
دونك ولم ياتك بعصمته كتاب ولا سنة ولا له عندك بينة ولا عليك
منة ولست معولا على انكارك ولا اقرارك علما بان الفساد في القوالب
المحتجبة بسوء افهامها فانه لم يتبع الرسل الامي امين هذا التنزيل
العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ضل به كثيرا

واهتدي به كثيرا مع انه لاريب فيه انا الريب في افهامهم لحجبهم افهامهم
فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة مبصرون ومخبرون والله المضل
الهادي فلا ينسا سبحانه الا ما علم من احوالهم واستعدادهم ثم لاتشك
بضعف افهام العامة وحين تكلم الصحابة بما سمعوه وفهموه فهم
عنهم كل بقدر وسعه واخذ يتصرف فيما فهم بعقله وربما تصرف
في عبارة الراوي فغيرها ولم يفهم من الكتاب والسنة الا ما سبق
الى فهمه الضعيف ولذلك امتنع اكثر الصحابة من اظهار ما سمعوه
وعلموه قال صلى الله عليه وسلم لاتعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم قال ابو هريرة لو بثثت لكم ما اعلمه لقطع مني هذا البلعوم
وابن عباس في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني بالحجارة او لقلتم اني كافر
وعلي يومي الى صدره ويقول ها ان ههنا علوما لو وجدت لها حمله
وفي رواية ان ههنا لعلما جما لو اصبت له حملة بلى قد اصبت
لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم
الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا للحق لا بصيرة له يقدح
الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا احب ذا ولا ذاك او منهوما باللذة
سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسوا من دعاة الدين
في شيء اقرب شبها بهم الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله
اللهم بلى لاتخلو الارض من قائم لله بحجته اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا يبطل حجج الله وبيناته اولئك الاقلون عددا الاجلون عند الله قدرا
بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها في نظرائهم هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون فانسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا
ولذلك انشد علي بن الحسين رضي الله عنه شعرا

تنبيه

شعرا
اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال المسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

هذا في زمانهم فما ظنك بهذا العصر الذي لم يبق فيه من الدين الا رسمه
ولا من العلم الا اسمه ثم اولئك اهتدي بهم من اهتدى وضل بهم
من ضل فمن اين يفي احد بفهم التنزيل العزيز او السنة الا بتاييد الهي
واختصاص رباني فانظر بانصاف لئلا تنكر بل تفهم عنده المنكر فيما
لم يفهمه والله الموفق

فصل اعلم ان الله سبحانه بلطيف حكمته اوجد
الوجود رتقا ثم فتقه كانتا رتقا ففتقناهما فالرتق اتحاد الشيء وانبهامه
والفتق هو افتراقه وامتيازه فحالة الرتق هي كون العالم باسره عقلا
محضا وحالة الفتق هي امتيازه عوالم كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما
خلق الله تعالى درة بيضاء الحديث فتلك الدرة هي العقل الذي اخبر به
صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل الحديث وذلك العقل هو
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جابر رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك
يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه
اقامه قدامه في مقام القرب ١٢ الف سنة ثم جزاه اربعة اقسام فخلق
العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام
القسم الرابع في مقام الحب ١٢ الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم
من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف
١٢ الف سنة ثم جعله اربعة اقسام اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس
من جزء والقمر من جزء واقام الجزء الواحد في مقام الرجاء ١٢ الف سنة ثم جعله
اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم من جزء والحلم من جزء والعصمة

والتوفيق من جزء ° واقام الجزء الرابع في مقام الحبا ١٢ الف سنة ثم
نظر الله اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون
الفا واربعة الف قطرة من النور فخلق الله من كل قطرة روح نبي
ورسول ° ثم تنفست ارواح الانبيا فخلق الله من انفاسهم الاوليا
والشهدا والمطيعين الي يوم القيمة ° فالعرش والكرسي والروحانيون
من الملائكة من نوري ° والجنة وما فيها من نوري ° وملائكة السموات
السبع من نوري ° والشمس والقمر والكواكب من نوري ° والعقل والعلم
والتوفيق ° وارواح الرسل والانبيا من نوري ° والشهدا والسعدا من
نتايج نوري ° ثم خلق الله ١٢ الف حجاب فاقام الجزء الرابع من نوري
في كل حجاب الف سنة ° وهي مقامات العبودية فلما خرج النور من الحجب
زكاه الله في الارض ° فاضاء منه ما بين المشرق والمغرب ثم خلق
الله ادم من الارض ° فركب فيه النور في جبينه ° وانتقل منه الي شيث
ثم من طيب الي طاهر ° حتى وصله الله الي صلب عبد الله بن عبد
المطلب ° ومنه الي رحم امنه ° ثم اخرجني الي الدنيا فجعلني سيد المرسلين
وخاتم النبيين ° فهو كل العالم ° وكل جزء من العالم مظهر له ° كان ادم مجموع
البشر برهم وفاجرهم ° مومنهم وكافرهم ° فهم اجزاؤه وابعاضه واغياره وليسوا
باغياره ° وهو [illegible] ° ثم شرف كل شريف منهم شرف له فهو في صورة
اشرف منه في صورة اخرى ° كالرسل والانبيا ° فظهر لك بهذا ان الانسان
الصغير الذي هو ادم وذريته ثمرة العالم ° اذ بذره العقل فهو عقل
اذ الثمرة هي البذر المتضمن للشجرة والثمرة فشجرته اجزاء العالم
يقول الله ابن ادم خلقت كل شيء لاجلك وخلقتك لاجلي ° فالانسان
عين العالم فانه مخلوق منه ° ولذلك كان وجوده رتقا ثم فتق عنه بتمييزه
وبهذا التمييز الذي امتاز به كان سر الوجود وختمه ° اذ بدايته العقل
واعني بالختم الصورة الادمية ما بقيت ° وكان مراة الوجود فكان
بذلك عرش الله ° ونعني بالانسان ههنا الوجود المطلق من حيث

من حيث اعتبار الصورة الانسانية فيه ° والانسان الكامل والي
هذا التاليف ولاجله سجدت الاكوان ° فانه لو لم يوجد على هذه
الصورة لم تسع الاكوان ° للتجلي الذي هو الامانة المعروضة على
السموات والارض ° وهو سر الخلافة ليعلم به وجود سعة
القدرة ° وسعة الاحاطة العلمية ° على مطابقته في الكمال والسعة
والارتباط والمقابلة ° ولو لم يكن الانسان عين العالم لما كان يدرك
هذا العالم بالعلم ° ولذلك خصه بالسعة حيث قال ما وسعني ارضي
ولا سمائي ° ووسعني قلب عبدي المومن ° ولما كان الامر كذلك قال
سبحانه ليس كمثله شيء ° فالكاف بهذا الاعتبار اصل ليست زائدة والمثل
المشبه هو الكون الذي ظاهره السموات والارض والعرش والكرسي وباطنه
العقل الاول المذكور انفا ° فالمثل المنزه الانسان ° ولذلك عبر عن نفسه
سبحانه بكنت سمعه وبصره ° فنص على السمع لا على الاذن ° وعلى البصر
لا على العين ° وفي رواية وجنانه الذي يعقل به اشارة الي الباطن ° ثم
قال ولسانه الذي ينطق به ° ويده ورجله اشارة الى الظاهر ° وعبر
عن نفسه سبحانه في الكون الاول الذي هو المثل المشبه بكنت كنزا
مخفيا ° فان انصفت فهمت ان الانسان هو الكون باسره من حيث
هويته وهو سره من حيث انفراده لانه مراة تجلي الحق بالعالم
بظهور اسمائه وصفاته ° فقوله كنت كنزا تشير سبحانه من حيث
الجملة الي الكون المطلق قبل وجود ادم فيه ° ومن حيث الكون اعني
انفراده عن ادم الي وجود بعض الكون دون بعض ° اذ لا يتم التجلي
التام الكامل بكل الاسماء جملة الا بوجود ادم ° اعني نوع الانسان
فان ظهور الاسماء جملة تطلب ظهور اثارها جملة ° وظهور اثارها
جملة لا يتم ببعض الكون دون بعض ° وان الشيء حجاب لنفسه
من حيث هي هي كصدا المراة منعها من تمام التجلي بها لنفسها
فيها او كالمراة بنفسها لنفسها لا تجلي بنفسها الا على نوع من المقابلة

بنفسه

التي هي ضرب من البعد فان المرآة لو جعلها الانسان على وجهه لينجلي
له بها وجهه تماما مع الملاصقة فكذا رؤية الشي نفسه ليس كرؤيته
نفسه بشي اخر يكون غيره او كان غيره من بعض الوجوه فالكون
بهذا الاعتبار مجرد اعني ادم مراة غير مجلوة وعدم جلائها هو
احتجابها بذاتها فلا ترى نفسها الا بعين الاتحاد لا بعين الامتياز
فاوجد الله ادم على صورة الكون غيبا باطنا وظاهرا شهادة
تقابل بغيبه الغيب وبشهادته الشهادة ليتجلى فيه هذا التجلي المجموع
الاسما ولذلك قال فبي عرفوني فانا ضمير الكون الاول وليس الكون
الاول غيره اذ قد اخبر انه ظاهره وباطنه لا سيما عم بقوله لا
يزال العبد يتقرب الي بالنوافل فعم باسم العبودية التي تشمل الكون
الذي هو الخلق لقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن
عبدا فلهذه الاحاطة قال وهو السميع العليم وهو معكم اينما كنتم
يعلم سركم وجهركم ونحن اقرب اليه منكم ومن حبل الوريد فان لم تكن ذايقا
فلا تحرم الايمان واذ فهمت ان الانسان الصغير من حيث هو ثمرة
العالم الذي بذره العقل عقل مطوي مدسوس فيه عقول مقبوضة
كما قال تعالى خلقنا الانسان في احسن تقويم فالانسان ههنا كل العالم الذي
يعبر عنه بالانسان الكبير فلذا قيل ليس في الامكان ابدع من هذا العالم
الذي هو الانسان لا شجرته والعقل الاول بذره وادم وذريته ثمره فالذي
هو في احسن تقويم ادم من حيث هو كل العالم والمردود اسفل سافلين
الذرية التي غلبت عليها الشقوة والمستثنى بالا الذين ادم من حيث صورة
الابداعية الاولى ومن شاكله وقاربه وزاد عليه من ذريته وكلا الذريتين
عقول مقبوضة في ادم مطوية بسطها الله بالتناسل فادم متضمن
لجميع الذرية تضمن النواة للشجرة والثمر والنوى الذي لا نهاية لها وهي
متضمن كذلك ثم فلاحه بعد البسط بتزكيته وخيبته بدسه كما قال
قد افلح من زكاها الاية فالتزكية هي البلوغ الى العقل لان هذه النفوس
البشرية عقول بالقوة مطوية حتى تخرج الى العقل وخروجها هو
الامانة التي حملها الانسان فانها تسمى نفسا من قبل ثم تصير عقلا

الذي في العالم

عقلا وخروجها بالتزكية التي هي الطهارة وتزكيتها بالاعمال الشرعية
التي بها تستنير وتصفو وتشرق وتعود الى اصلها وتتحد بالعقل
الاول وربما اتفقت ان تكون كهو بعد تمام الدورة ودورها كالنواة
فانها نواة بالعقل وبالقوة نوى كثير وثمر وشجر كثير فاذا بسطها
التربية صار ما كان بالقوة مطويا بارزا بالعقل وذلك تمام الدورة
ولذلك علق الشرع التكليف بوقت حلول الشهوة لانه زمان بروزه
الى العقل من القوة حيث قد بلغ الى الحالة التي منه مثله ودسه
ملازمته للافعال الشهوانية الحيوانية والمحارم الشرعية التي تزيدها
كثافة وتعلقا بالمحسوسات فتصير في القيمة عظيمة الجرم ضرس الكافر
اكبر من احد وليس كذلك العقول الزكية فانها لطيفة في النشاة الاخرة
لانها تلبس الصور من غير خلع في سوق الجنة بحسب شهواتها وتخص
بما لا عين رات ولا اذن سمعت فالتزكية تردها الى اصلها كما قال
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والدس ينكسها الى اسفل
سافلين الى الاجرام الكثيفة السفلية والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا اي ان نطفة هذا النوع عقل مدسوس يتضمن عقولا
فهو يرتقي بالنمو وينبت في البطن ثم ينتقل الى الحيوانية فيخرج
من بطن امه لا يعلم شيئا حتى يبلغ اول مراتب الانسانية وهو زمان
التكليف فنفسه حينئذ امارة كنفس الطفل لا تترك شهوتها ولو
علمت انها تضرها وبالتزكية تصير لوامة تلوم نفسها على تورطها في
شهواتها فاذا زكت وصفت اطمانت الى باريها فاذن حقيقة العالم
في الاصل واحدة اولها العقل واخرها الانسان ثم الانسان انسان
الانسان جمع فيه اسرار العلم فبقاء العالم ببقائه ومعنى الخلافة فيه
مقابلة الانسان الكامل الذي هو كل العالم بقوة مغناطيسية صورة
ومعنى فركب الله بين قواه المزاجية وبين الارواح مناسبة تحصل بسببها
انفعالات شبيهة بالاستحالات من اللطافة الى الكثافة وعكسه كما تحصل

من ٤

يستحيل الماء هواء والهواء نارا والجسوم بالتحليل والتقطير ماء ويتحجر
الماء فينعقد فجعل الله اللطيف منه مقابلا للطيف والكثيف مقابلا
للكثيف وجعل البداية والختم ومحل الاضداد والكلم وجعل قوة باطنه
سببا لضعف ظاهره وبالعكس ثم السعادة في استواء الظاهر والباطن
لانضباط العالم بذلك وبقاء استمداد بعضه من بعض لان الامر بطون
وظهور من بطون الى الوقت المعلوم **فصل** وبهذا نفهم اختلاف
المقاصد بحسب غلبة الصفات المطوية في الاكوان ومن ذلك
اختلاف نوع الانسان لان جميع الصفات مطوية فيه فما غلب
عليه كان الحكم له كما غلب في لسان الاطبا اطلاق وصف الحرارة
واليبوسة على الفلفل مع ان فيه الطبايع الاربع ثم اختلاف
الهمم باختلاف المطامع لان الهمم متعلقة بها فلولا المطامع لا
نقطعت الهمم ولولا الهمم لبطلت الاعمال ثم بلوغ الآمال بسياقة
الاقدار والنفوس مجبولة على الاهتمام بكمالها وكمالها في بروزها
بجميع صفاتها وبروزها بها جميعا في هذه الدار متعذر لان
ظهور بعضها يقتضي بطون بعض وعكسه فصار طريق كمالها
طريق نقصها لانه سبحانه هو القايم على كل نفس باسمايه وصفاته فمتى
اتصف العبد بصفة توجه الى وجه من وجوه اسمايه واسماوه
تختلف باختلاف افعاله بالعبد التي هي افعال العبد كما قال سبحانه
سيجزيهم وصفهم قل هذه سبيلي ادعوا الاية فهو انما يدعوا الى الله
من الله لا من غيره ولكن باختلاف اسمائه فيدعوا اهل الضلال من
اسم الله المضل الذي يملي لهم برحمته اياهم ليستدرجهم ويخوفهم من
ان يحشروا الى الله من حيث اسمه المنتقم القهار الجبار المتكبر في دار
جهنم ويدعوا اهل الهدى الى الله من حيث اسمه الهادي الذي
يستعملهم في مرضاته ويرجيهم ان يحشروا الى اسم الله الرحمن في جنة
عدن فيشهدهم في النار جلاله وانتقامه وعظمته وقهره فيتقوه فيها
فيحشرهم اليه في داره التي هي جنة عدن ويرحمهم فيها ويلطف بهم كما قال

الى

كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الاية وقوله صلى الله عليه وسلم
وسبحان الله وما انا من المشركين من غلبة وجده كما قال ابو يزيد وليحب
كيف يحشر اليه من هو جليسه كانه يقول هو جليس المنتقم من حيث
الخشية والتقوى يحشر الى الرحمن والموصوم جليس الرحمن من حيث ارتكاب
الهوى يحشر الى المنتقم ولما كان المحشور الى عدن سعيد ذكر له الاسم
لانه في محل كشف الحجاب والمحشور الى جهنم شقي في محل العذاب
العذاب الحجاب بل العذاب هو الحجاب الاتراه يقول كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فبدا بالحجاب الذي هو
اشد العذاب فلاجل ذلك ذكر الاسم للسعدا وذكر النار للاشقيا
التي هو صورته التي يلقاهم بها لئلا ينعدوا ان ذكر الاسم اذ لا يحل
الكريم ان المنتقم هو الرحمن وفي الحديث من تقرب الي شبرا فالمتقرب
الى الرحمن على صراط الحميد والمتقرب الى المنعم على صراط المغضوب
عليهم فالعبد انما يتقرب الى الرحمن بصفات اكتسبها من المنتقم القهار
وهي الخشية والتقوى والعبودية فيحبه تعالى من حيث اسم الرحمن
فيظهر فيه سبحانه بصفاته الرحمانية الهادية المحمدية كما قال فاذا احببته
الحديث ويجعله في تلك الدار على عكس ما هو في هذه الدار ويتقرب
الى المنتقم بصفات اكتسبه اياها الرحمن فيتظاهر بصفاته من الاجرام
والتكبر والاملا انما نملي لهم ايحسبون انما نمدهم به الاية سنستدرجهم
الاية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فلذلك يحشر الى المنتقم في داره التي
هي جهنم فيظهر فيه سبحانه بالصفات الجبروتية القهرية كما ظهر هنالك
بالصفات الرحمانية فمن احبه من هنا فكما وصف ومن احبه من هنا فكما
كما قال والذين جاهدوا فينا الاية فالجهاد من السبيلين ان تنصروا الله
ينصركم منه سبحانه واليه المصير فلا يغرنك هذه الآي ان المصير
والاياب والمنتهى والرجعى اليه من غيره فتقع في قوله تعالى يضل به كثيرا
فتتوهم انه ليس معك اينما كنت وفي حال كنت فاينما تولوا فثم وجه الله

واشد

وهو معكم اينما كنتم فهذا دليل علي قيامه علي كل شي وكونه مع كل شي
باسمايه وصفاته من البداية الي النهاية وتتبدل اسماوه وصفاته
بتبدل اسمايك وصفاتك في تحولك من غير تحول منه فهو في اول
الامر يدعوك وفي الطريق يرشدك ويهديك وفي الغاية يملكك
ويخلع عليك ويختلف الخلع باختلاف الاسما قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن الاية اياما تدعوا من هذين الاسمين فله الاسما الحسني يعني
وصفة فان لهذين الاسمين الله والرحمن مرتبة الاحاطة وذلك
ان الرحمة هي المحبة والله سبحانه اظهر العالم بالمحبة واظهر المحبة في صور
كثيرة تنكرت علي من لم يذق حقيقتها بعين ما تعرفت به فسماها في باب
الطلب محبة ورغبة وارادة وشهوة وهوي ورجا وليس ذلك كله الا
المحبة وسماها في باب الهرب بغضا وكراهة ورهبة وخشية وليس
ذلك كله الا المحبة فما كره الشي والبغضة وخشيه ورهبه ونفر عنه احد
الا حبا في البعد منه والخلاص عنه كما قال موسي وعجلت اليك رب لترضي
اي احببت رضاك عني فعجلت في طلبه فما تحرك متحرك الا بالمحبة
ولكنها ظهرت في صور مختلفة فتكثرت في عين واحدة وقسمها الحق
قسمين لتقسيم الاعمال فسمي احدهما من حيث الحق غضبا وسمي الاخر
رضي فالرضي هو الرحمة والرحمة هي المحبة ابقاه علي اسمه والغضب هو
الرحمة استجد له اسما اخر قال تعالي سبقت رحمتي غضبي فحصل للحق
اسم الراحم والغاضب وللخلق اسم المرحوم والمغضوب عليه وسمي الرحمة
نعيما والمرحوم منعما والحق منعم وسمي الغضب عذابا والمغضوب عليه
معذبا والحق معذب فاذا كان الغضب بعد اساة فهو عقاب والمغضوب
عليه معاقب والحق معاقب واذا كان الرضي بعد احسان فهو ثواب
والعبد مثاب والحق مثيب وعلي ذلك جميع اسما الحق واسما الخلق فهذا
معني تقرب العبد من الحق فانه تقرب من اسم الي اسم ومن صفة
الي صفة وهذا معني كون الحق للعبد سمعا وبصرا فان ظهور الحق فيه
بصفة وبطونه بضدها فان كون الحق منه كما وصف من حيث تقربه الي
اسمه الرحمن هو ظهوره فيه بهذه الصفة التي سماها من حيث هي
رحمانا وكونه منه كذلك من حيث تقربه الي اسمه الرحمن المنتقم هو ظهوره

ظهوره بهذه الصفة التي سماها من حيث هي منتقما وليس ذلك
كله الا المحبة ولا المحبة الا الرحمة ولذلك اختص محمد صلي الله عليه وسلم
برتبة محبته فكان رحمة للعالمين لانه حقيقة الجوهر القدسي وهو
الكنز الذي هو اول مظاهر المحبة فصل فقد بينت لك ان الله
سبحانه جعل جميع صفاته ترجع الي صفتين وجميع صفات الخلق كذلك
ولذلك تسمي بالظاهر والباطن وبالاول والاخر وبالمعز والمذل الي
غير ذلك من الاسما واتصف سبحانه باليدين وبالقبضتين
وبالاصبعين فلما اقام الخلق بين يديه وان شئت قلت بين صفتيه
قال سبحانه قايما بالقسط وقال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض ولما كان ظهور صفاته وبطونها بظهور صفات الخلق وبطونها
قال سبحانه انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اردها عليكم وقال سيجزيهم وصفهم
وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاذا احببته كنت
سمعه وبصره وجعل سبحانه الخوف والرجا صفتي المحبة من حيث الخلق
كما جعل الغضب والرضي صفتيها من حيث الحق وجعلهما زمامين يقودان
الخلق الي ما هو صفة العبيد وسمة المربوبين ثم اقامه سبحانه عليهم
ولهم فمتي اعتدلا اعتدلت الاعمال ومتي اعتدلت الاعمال اعتدلت
الاحوال ومتي اختلفا اختلفت الاعمال ومتي اختلفت الاعمال اختلفت
الاحوال وقد وصف سبحانه نفسه بان له يدين فقال بل يداه مبسوطتان
ثم وصفهما ان كلتاهما يمين من حيث هو سبحانه اذ ليس بمتحيز والي
جهة ووصفهما من حيث الخلق بيمين وشمال فقال اصحاب اليمين
ثم حالهم بما يناسب اليمين من السدر المخضود والظل الممدود ونحو
ذلك وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ثم وصف حالهم بما يناسب
الشوم من الجحيم والحميم والسموم واليحموم فاليمين من حيث الخلق
والخلق ظهور صفات الله الرحمن الرحيم اللطيف الكريم في معناه
اليمين من الاسما واليمين الاخري من حيث الحق التي هي شمال
من حيث الخلق بها ظهور اسما الله المنتقم القهار الضار المتكبر
الجبار وما في معناه الضد والاذية للخلق وقد جعل سبحانه لكل يد

الظهور والخلع

وصف

اهلا واحكامًا وجعل لها حكمًا واحدًا وجعل لاهلها فيها مقامات
معلومة وسبلا مستقيمة وشرايع مفهومة وحدودا مرسومة تختلف
باختلافهم واحلافهم بحسب الاغلب عليهم من اوصافهم لانه سبحانه فضل
شرف آدم بان جمع له بين يديه لقوله سبحانه لما خلقت بيدي
فهو مرآة بقبل ظهور اليمينين ثم هو لما غلب عليه ولذلك انبسط
ذريته لمبارز اهل كل عالم بما هو لهم بما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم
بقوله لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم لان اسمه الغفار
والغفور يطلب ظهور للغفور له ليظهر بظهوره اذ لا اسما سبحانه غفارا
الا بوجوده ووجوده وقف على ظهور الذنب وبظهور الذنب ظهر اسم الله
المضل سبحانه ولذلك اخبر عليه السلام ان لكل واحد مقعدا من الجنة
ومقعدا من النار فاذا غلبت عليه الصفات التي تقتضي احد المقعدين
اختص به ما لم تزحزحه العناية الازلية وذلك اني قد اخبرتك ان الامانة
التي حملها الانسان هي سر الخلافة الذي هو الانسان لظهور اسما الحق وصفاته
فيه وبطونها كما اشار اليه سبحانه في قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب
عبدي المومن واليه الاشارة بقوله خلقت كل شي من اجلك اي من اجل وجودك
لانك انت مرآته وخلقتك من اجلي اي من اجل معرفتي ومن اجل ظهوري والنفس
مجبولة على طلب كمالها الكمالها وذلك سر خفي لان الله تعالى اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وهذا سر يفهمه اهله ثم امرهم ان يودوا الامانة الى
اهلها وهو اهلها لانه اهل التقوى واهل المغفرة فالتقوى من الوقاية والغفر
هو الستر والجنة من الاجتنان فمن ترك اختياره لاختيار مولاه فقد دخل في
عباد الله ودخل جنته واتقاه اي جعل صفات الربوبية من القهر والكبر
وقاية وجنة لصفات العبودية فستر ربوبيته في هذه الدار عبوديته
واجتنها بصفات سيده واتقاها بها فجعل صفات سيده وقاية له عن
صفاته ومن اتبع هواه فقد جعل صفاته وقاية وسترا وجنة لصفات
سيده فظهرت صفات الربوبية وبطنت صفات سيده واستترت واختفت
والاصل في ذلك ما اخبرتك من ان سر الربوبية مطوي في النفس فهي تريد الظهور
طلبا للكمال وذلك السر يكنوح عليها فانه يظهر فيها اولا بشهوة الطعام والشراب
فان الخبز سر الذات وسره في الله كما قال سهل رضي الله عنه ثم يطلع على هذا السر
الا الاكابر اهل الله ثم ينضاف اليها شهوة الملبوس فاذا بلغت اوان التمييز ظهرت

ظهرت شهوة الرياسة فاذا بلغت اوان ظهور العقل المويد ظهرت شهوة
النكاح طلبا للكمال من كل وجه بالبقا والتكثر والاتحاد فهذه شهوة محبوبة
باللذة وهو اول الكمال ولاجله امكن وجود البدل الذي ياتي منه مثله ثم ينبسط
فيظهر بانواع الصيت والجاه والتملك والتقدم والترايس ومتى ظهر ذلك
عليها بصورة انجذبت اليها فهي بمنزلة الطفل الذي لا يحمي ما يشتهيه اذا
وجده ولو علم انه يضره حتى يربى بالعقل النور فيحميه كما يحمي الطفل والده
حجره امن غشه بالشهوات فتعفى حجرته وتهلك لان النفس في الاصل
على الفطرة كما قال صلى الله عليه وسلم وسلوكها من احد اليمينين الى الاخرى
يكون بالتقرب كما قال الله تعالى وليس التقرب الا من اسم الى اسم ومن صفة
الى صفة حتى يغلب عليه احدى الصفتين واليمينين والاسمين فتظهر
بها اي بصفاتها واسمائها وذلك هو المحبة نتيجة كون الحق منه كما وصف
اي ظهور صفاته فيه بذلك وهو امر شهودي فانا نرى الواحد يعمل
الحسنة على كره ومشقة ثم يتكرر ذلك منه حتى تخف عليه الى ان صارت
قرة عينه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة وترى الآخر يعمل
السيئة غفلة او فلتة ثم يندم ويخاف فاذا عاودها خف ذلك الندم منه
حتى يطبع على قلبه كما قال سبحانه كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فالتقرب
هو الذي يعمل في احدى اليمينين بصفات اهل اليمين الاخرى والمحبوب من
تحول الى اليمين عن اليمين فهو محبوب من تلك اليمين وذلك الاسم وهذا معنى
التحريم فان الحرام هو الممنوع المحجوب وعلى هذا وضعت التكاليف فجعل سبحانه
صفات اهل احدى اليمينين في هذه الدار حرام على اهل اليمين الاخرى
وما خرج من احدى اليمينين الى الاخرى ولحقه احكامها وما تقتضي فيها انقياده
انصافه بصفة اهل اليمين الاخرى قال سبحانه لا هن حل لهم ولا هم يحلون
وحرم الغنام على غير المحمديين لانها ماخوذة من تلك اليمين بغير اختيارها
فكانت تنزل لها نارا من السما تحرقها اذ هي في اليمين التي تظهر باسم الله المنتقم
وانتقلت الى اليمين التي تظهر باسم الله الرحمن بيد المنتقم فانها لم تخرج اليها الا
بوجه الانتقام فحكمه باق فيها ما بقي للبدين اعتبار فلما بلغت صور امتياز
اليمينين في الصورة الانسانية مجمع البحرين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فضلنا بعضهم على بعض

وهو المرآة التامة لليمينين كان اخذ بها لها منتجا كما قال سبحانه لولا كتاب
من الله سبق الآية ذلك بان الخلافة الادمية لم تزل تنبسط عملا من ادم
اذ هو مشرقها حتى انختمت بداوود عليه السلام وسليمان عليه السلام
ثم انبسطت علما بعيسى عليه السلام اذ يقول سبحانه تلك الرسل فداوود مغربها
وسليمان مستواها وتفصيلها وعيسى نبانها ومحمد صلى الله عليه وسلم غرتها فهي
مراة كاملة ينظر فيها اليمينان ودورة متصلة كاملة فكان اخذهم من اهل الشمال
بخلاف اخذه اذ اخذه انتقام باسمه المنتقم واعطاؤه اهل اليمين رحمة باسمه
الرحمن فان الشي اذا بلغ محله اتصف بصفة المحل الاخرى ... حرام عليهما
لانها تاخذه في ذات اليمين بذات الشمال من ذات الشمال فهو حرام على من اخذه
منها فلو رد الى صاحبه حل له كل من اخذه منه بوجهه وكذلك الصدقة المفروضة
حرام على النبي صلى الله عليه وسلم واله لانها اوساخ الناس كما قال سبحانه تطهرهم
وتزكيهم بها فاذا وقعت بيد اربابها حلت له من ايديهم وهي له هدية كما قال في
بريرة هي لها صدقة ولنا هدية فصل فقد استبان لك ان مناط التكليف العقل
الاختياري وقد ضرب لنا سبحانه بذلك امثالا في شرعنا منها الجوارح المعلمة في
قوله سبحانه وما علمتم من الجوارح فشرع لنا في الكلب المعلم الذي يصير جارحة
بحيث يشليه صاحبه فيستشلي ويرده فيرتد حلا ما امسكه علينا وحرام ما
امسكه الكلب المختار لنفسه وسائر السباع كذلك فاذا اكل الكلب من صيده
بحسبانه لم يمسك لمشليه وانما يبتغي لنفسه فحرم علينا فالرجل من عرف اليمينين
فلم يميز في واحدة منهما وانما يكون وقفا على مولاه صورة الحق معناها الا الاعراف
ولا يسكن الا الله به فقلبه حرم امن من غير الله ويتخطف الناس من حوله
وحله سائر ذاته وقد اعلمتك ان معنى الحرام الحجاب والحرام المحجوب الممنوع ان
يتصرف به بغير ملحوم له وقد جعل الله سبحانه لهذه الصورة قياما واسماها
اموالا لميل النفوس اليها كما قال سبحانه ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
فجعل ما اختصت به كل صورة حرام على الاخرى الا بطيب نفس منها الا انها حرم
امن من دخله كان امنا قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
الحديث وقال سبحانه فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وقال ليس عليكم جناح ان
تاكلوا الاية وجعل ما سعى به الانسان ايضا لنفسه لا للتقرب الى الله ولا لامتثال
الامر الالهي حراما على اهل خاصته وضرب في ذلك مثلا فجعل صيد الحلال حلالا له
وللحلال وجعل صيد الحرام حراما عليه وعلى الحرام والحلال وقال سبحانه فمن عمل له عملا

عملا واشرك فيه غيره هو له كله وانا منه بريء وقال فليعمل عملا صالحا الاية
وكذلك حرم على الانسان قتل نفسه وجعلها اكبر الكبائر ولما طوى الله سبحانه
اليمين التي هي الشمال في اليمين الاخرى جعلها حلالا لانها ما لم تندرج فيها فاذا
اندرجت فيها فتحريمها عليها ملكا وقتلا وقفا على قبولها امنها او اعطائها الامان
بحسب احكام الامان المشروعة وجعلها باقية على شرائعها واحكامها ما لم تحدث فيها
فمتى تحدث فيها قبل الملك ابقى عليها من شرائعها ما لا يخالف الشرع المتحد لليمين
كالمجوسي اسلم تحته عشر نسوة فيختار اربعا ويبقى على نكاحه الاول ما لم يكن فيهن محرم
وان كان بعد الملك اجرى عليها احكام الاموال والزمها من شرع اليمين ما تحتمله
كما قد تقرر وجعل اتحادها بها مخلصا لها من الاحكام المتقدمة حتى لو قتل مشرك
نبيا ثم اسلم فالاسلام يجب ما قبله وانما طوى بينهما لانه لا بد من بقاء تمييز اليمينين
لظهور الاسماء مع انهما يمين واحدة وجعل سبحانه موالاة اهل اليمين لاهل الشمال
سير اشمالها فقال ومن يتولهم منكم فانه منهم وكذا التقرب منهم لذلك فقال من تشبه
بقوم فهو منهم حتى حرم كثيرا من افعالهم فاهل اليمين مطالبون بسير اليمين ومطالبة
اهل الشمال بالاتحاد في اليمين او بالاندراج واهل الشمال مطالبون بالاتحاد في
اليمين او بالاندراج فان مات من اتحد باليمين حين اتحد مات طاهرا وان مات
بعد ذلك فهو مطالب بسير اليمين فيطالب بعد موته بتكليف البرزخ الى ان يدركه بعد
الاتحاد من تكليف اهل اليمين وانما كلف الله سبحانه اهل اليمين لانها مراة كاملة
لمقابلة اليمينين فلذلك انقسم اهلها الى ظالم ومقتصد وسابق وان كانت صفوة من
اليمين الاخرى فان الظالم هنا من ظاهر بسر الخلافة على غير وجهه الذي استخلف
عليه والمقتصد من تخلق به وراض نفسه عليه والسابق من تحقق به فانا سنبين
ان الخلافة مندرجة في جميع النوع الانساني كما نبه عليه سبحانه في قوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله
وجعلكم خلفاء الارض وقوله وعد الله الذين امنوا الاية وكما نبه عليه الرسول صلى
الله عليه وسلم بقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله رحمة الله على خلفائي وقوله
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فهذا النوع مستخلف من قبل الحق بقدر وسعه
فادناهم المستخلف على نفسه واعلاهم المستخلف على العالم باسره وكل منهم بنفسه في خلافة
الله ظالم ومقتصد وسابق فاسبق السابقين الرسل صلوات الله عليهم فانهم خلفاء الله
وفيهم سابق واسبق ثم الخلفاء عنهم على الاستقامة وفيهم سابق واسبق وذلك

اليمينين صح

بتنزل حتى يبلغ الخلافة الاهل والولد والخادم والنفس ثم تنزل حتى يبلغ الخلافة
على النفس فالظالم هو الذي يريد حرث الدنيا فيتظاهر بالخلافة على نفسه وغيره
على غير الوجه المامور به نظرا الى عاجل اللذة بظهور الربوبية فان الظلم وضع
الشي في غير موضعه والمتقيد بدعوى الخلافة عن الرسل في غير موضعه ومنهم
المستخلف من قبله على منهاجه ومنهم القايم مقام المستخلف على منهاجه وهم الذين
رضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة فما لهم في الاخرة من خلاق ولا نصيب كما قال سبحانه
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب فملا قلوب هولاء
شغلا ولا يحصلون على طايل لانهم استدبروا قبلة الحق التي امروا بالتوجه اليها لانهم
مامورون بالسعي لكمالهم على الوجه الذي يحصل به كمالهم فخالفوا وسعوا لظهور
كمالهم في غير وقته قال عليه السلام من اثر الدنيا على الاخرة شتت الله عليه شمله وفرق
عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له منها وقال من
اثر الدنيا على الاخرة ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه ابدا وفقرا لا
يستغني ابدا وحرصا لا يشبع ابدا والمقتصد هو الذي لم تستهوه الشهوة واثر
الاهم فالاهم والاحرى فالاقرب اعانة الله على كماله ولم يشتغل باللذة الفانية عن
اللذة الباقية وقال لسان حاله منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه وكل فوايد الدنيا قليل عزوف نفسه عن الدنيا وحماها
عن شهواتها لما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب
ومن يبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب وملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت
يوما فيوما ثم انهم راوا انه ليس للملك ثمرة الا القدرة على المطلوب وان ملك
الدنيا عبودية وانكادا ومع ذلك فانه ان لم يكن على الوجه المشروع قطع عن
الملك الصافي الذي فيه القدرة على المطلوب فارتاض القوم في طريق الاقتدار
على ملك انفسهم لله حتى قدروا عليها فكانوا هم الملوك الفقراء لما عزفت نفوسهم
عن الدنيا وتعلقت بالاخرة كما اشار اليه الشافعي رضي الله عنه بقوله
علي ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اعز واكبرا وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهته برا
والى ذلك اشار القايل املك نفسي فذاك ملك ما مثله للانام ملك فصرت حرا املك نفسي
فما لخلق علي ملك ومثله ما يحكى ان محمود ارسل الى ابويه لما ملك العراق مع فراشه
الف دينار وقال اذهب بها الى مدينة اصفهان الى شارع السلطان في صحرا (?)
بيت فيه عجوز وشيخ اذا دخلت فسلم عليهما وادفعها اليهما وقل لهما ابنكما يقول لكما كيف

اصفهان

لحالكما انتما من وحشة فراقه فلما وصلهما واخبرهما قالا قل له لا حاجة لنا بما
جئت به لك قال لا انتما فقيران وبكما حاجة اليه فقال الشيخان غنا النفس
باق ثم انشد لا تزدريني وتزدري خلقي فانما الدر داخل الصدف فاشتغل
هولاء بالملك الاخروي عن الملك الدنيوي علما بان ملك النفس طريقه على انه
قد يحصل به الملكات ثم مقتصدون ما لم يملكوا انفسهم فاذا ملكوها ثم سابقون
فتعوا من التصدر والرياسة بالتصدر والتراس على انفسهم وقالوا لا ينبغي
لزومنا الاشتغال باعداد الماكولات واعداد الة الحرب قبل الاشتغال
باكتساب الصحة لاجسامنا التي لها بعد الماكول والالة فتركوا خير الدنيا
لشرها احتماء عن الدوا المضر ونظرا الى صلاح انفسهم علما انه لا ينفعهم صلاح
غيرهم اذا فسدوا فقال قايلهم فما بالي اذا نفسي تساعدني على النجاة ممن
قد فازوا وهلكا وانظر الى الملك الادنى الذي يجد في كل شخص على انفراده ملكا
وزنه بالعدل شرعا كل اونة واسلك به خلقه من حيث ما سلكا
ولا تكن مارد اتسعى لقسرة في ملك ذلك اكثر فيه كم ملكا دقق فانهم ولا
تعدل بملكك عن هذي الرعية تدعا خيرين ملكا فتحصل هولاء على نصيبهم
من الاخرة مكملا مع نصيبهم من الدنيا قال سبحانه من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه وقال عليه السلام من اصبح وهمه الاخرة جمع الله
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة ذلك
لانه مستقبل قبلة الحق الذي وجهه اليها من طلب كماله فيبلغه الله سبحانه
قصده مع حصول قسمته من الدنيا التي لا بد له منها وقد ضرب الله سبحانه لنا في
ذلك مثلا في الظل فان مستقبل الشمس يحصل على نصيبه منها وعلى رويتها ويلحقه
ظله وحاصله منه ما خلف قدميه فيبلغه ومستدبرها يفوته رويتها
ولا يدرك من ظله الا ما تحت قدميه فهاولاء صنفان احدهما من ترك الاسباب
والانساب هربا من الحساب وتوكلا على الوهاب فلا يرقون ولا يسترقون كما قال
عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قيل يا رسول
الله من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
لم يامنوا انفسهم ان تجرهم في النظر الى الاسباب دون المسبب ومنهم كالذي
كالذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فباشروا الاسباب

وتوكلوا في بلوغها على المسبب ولهم شرعت الشرايع وحددت الحدود
ووضعت ظواهر النواميس

والسابق هو المحقق بالعبودية محضا المتوجه الى الله في كل شي وبكل شي
وعن كل شي ومع كل شي ولكل شي فهم يباشرون الاسباب عبودية محضة لمسببها
لا لهم في انفسهم وعن انفسهم ومحبوباتهم ومكروهاتهم وفي جميع حركاتهم وسكناتهم
بحسب ما جعلهم مستخلفين على انه سبحانه يريد من العباد دوام الافتقار
اليه والاضطرار في هذه الدار الا ترى الرسول عليه السلام يقول ان الله يحب المومن
محترفا ويقول ان الله يحب العبد المومن المحترف ولم تزل الرسل تحترف قال سبحانه
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عليه السلام
لكل احد حرفة ولي حرفتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني فاما الجهاد فحرفة ظاهرة واما الفقر فحرفة خاصة باطنة لا يعرفها الا
من ذاقها وسنذكرها فاما حرف النبيين وقد كان زكريا يعمل بالطين وطالوت
دباغا وكان داود صبيا فلما اغضبته يد السعادة بقتل جالوت وكان زرادا
ايضا فتزوج ابنة طالوت الملك وسليمان خواصا وآزر نجارا وابراهيم وموسى رعيان
غنم وادريس خياطا وصالح تاجرا وذو القرنين كان ابوه نساجا ثم انشا ابنه ملكا في بني
حمير اسمه صعب ابن جبل وامه غيلانه سمعت بيت الصانع فحملته اليها وقالت
اختر يا بني ما تريد منها فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مرارا فلم ينته فقال الوزان
الحكيم ان هلاكه وهلاك ابنك صعب ابن جبل فقالت نعم فاخذ منه العهد بالايمان له
ولذريته وقال له انت الملك الذي يمتحن شرقا وغربا وامرامه بكتم امره فحملته
الحرس بابل ثم راى ثلاث منامات في ثلاث ليال راى الارض كلها خبزا فاكلها
وراى انه شرب البحار واكل طينها وراى انه رقا السما فقد نجومها ورماها الى الارض
وسحب ناصية القمر فلما اجتمع بالخضر فسرها عليه فبشره بالملك الاعظم وكان من
وزرايه نبي وحكيم وكذلك ابتدا ملك فرعون ونمرود وبخت نصر وكان اكابر الصحابه

ان يري

حاشية لعله صعب

الصحابه يحترفون وعلى ذلك استمر اكابر الصحابه ورؤسا الصديقين
حتى مر بهم جماعه فقال من انتم قالوا المتوكلون قال بل انتم المتواكلون انما
المتوكل من القى حبة في بطن الارض وتوكل على الله فباشروا الاسباب بقلوب
سماويه فهم يرفقون ويكتسبون ويتداوون ويتداوون قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لم ينزل داء الا وانزل له دوا وكل هولاء موصوفون تملك النفس
ومراتبهم في الفضل على قدر عموم ملكهم وعلى قدر التحقيق بالنصر لله في
مراتب الخلافة دينا ودنيا ولولا ذلك لما رغب بها الاكابر رضي الله عنهم
وحثوا عليها من امكنته من غير منازعة ولم ياسفوا على فواتها اذا لم عليهم لانهم
يعلمون مواقع همهم وانهم يوجرون بقدر نياتهم ولما استخلف ابو بكر رضي الله
عنه خطب الناس فقال اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عمت الدنيا فضايله وذاك يصلح للدنيا والدين ولهذا المعنى ذكر اشار
امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذا ما لم تكن ملكا مطاعا كما تختار
فكن عبدا مطيعا وان لم تملك الدنيا جميعا كما تختار فاتركها جميعا هما شيان
من نسك وملك ينيلان الفتى شرفا رفيعا اذا ما المرء عاش بكل شي سوى هذين
عاش بها وضيعا فانما يطلب هولاء الملك ليتوجهوا به الى سبحانه في كل شي لا لرهبة
ولا لرغبة لانهم يطلبون الرضى المطلق كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى
لم يقل عني ولا على امتي وكما قال عمر في صهيب رضي الله عنهما نعم الرجل صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه يشير الى انه يعبده على ربوبيته واستحقاقه العبودية لا لخوف
عقابه ولا رجا ثوابه وذلك كله من فيض الكمال المحمدي في قوله وقد تورمت قدماه
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فهولاء
باعتبارهم على النصر عند امكانه اكمال المحبة وقوة الرغبة في كمال العبودية وهو الذي
يطلبونه ولكن ان جاء قبلوه فان تمام العبودية في تمام ترك الاختيار قال
فيحنك الود لا ابغي به بدلا الا رضاك فوا شوقا الى الثمن فهم لا يحطون الامر
الالهي حيث توجه الا ترى الخليل عليه السلام ترك جسده للنيران وماله
للضيفان وولده للقربان فتم له وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وتم
قتل والده في الحد وقد علمنا ان شرف المنزلة والمال انما يطلب للنفس والولد
فمن جاد بنفسه وولده لله كيف يتعلق بغير ذلك على انهم يجودون بانفسهم

واموالهم في القربة الى الله فكيف في امر الله والرغبة في ارادة ذكر الله
فكيف في ابتغاء مرضات الله كما بلغنا ان ابراهيم عليه السلام قالت فيه
الملائكة اتخذ ربنا من نطفة ادمية خليلا وقد اعطاه الله ملكا عظيما
فاوحى الله عز وجل اليهم ان اعمدوا الى ازهدكم واشكركم فوقع الاتفاق على جبريل
وميكائيل فنزلا الى ابراهيم في يوم قد جمع فيه غنمه عند رابية حلية وكان له
اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من ذهب واربعون الف غنمة حلابة
وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرف الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت
سبوح قدوس وجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال اعيداها علي ولكما نصف
مالي ثم قال اعيداها علي ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السما هذا هو
الكريم فسمعوا مناديا من العرش ان الخليل موافق لخليله فاما اهل الانفة والحمية
فانهم لما انسوا من انفسهم الزكية الاستعداد للنهوض بالامر تعرض له منهم من
تعرض انفة عن نقص المنزلة وطمعا في الالتحاق بالسابقين كما قال معوية
رضي الله عنه همو اسماعلي الامور فان الامور همم واني همت بالخلافة وما كنت
اهلا لها فبلغتها ومثل ذلك ما اوصى ابنه يزيد قال يا بني ان فاتك الملك فلا يفوتك
الحرات فبهذا الطريق نال الناس مقاصدهم حتى راينا الملوك يتقاطرون على ابواب
الزهاد وقد اخذ الفرزدق هذا المعنى حيث يقول اما ذنابا فلا تعبا بمنقصة
او قمة الراس واحذر ان تكن وسطا ومثله قول الاخر اذا انت لا ترجا لدفع ملمة
ولا انت يوم الحشر ممن يشفع فعيشك في الدنيا وموتك واحد وعود خلال من
جانك انفع فقل من حرص من هؤلاء على طلب الملك والخلافة يحفظ وقد ترك طلبه
والتحرص له من تركه مع علمه بفضله ورغبته فيه ايثار السلامة فلما اعطيه اعين
عليه كما قيل بلغنا عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لمولاه مزاحم يا مزاحم اني
قد اشتهيت الحج فهل عندك شي قال بضعة عشر دينار قال وما تقع مني ثم سكت
قليلا فقال له يا امير المومنين تجهز فقد جانا مال وهو سبعة عشر الف دينار من
اموال بني امية فقال اجعلها في بيت اموال المسلمين فان تكن حلالا فقد اخذنا
منها ما يكفينا وان تكن حراما فكفى ما اصابنا منها قال مزاحم فلما راى عمر ثقل ذلك علي قال
ويحك يا مزاحم لا يكبر عليك شي صنعته فان لي نفسا تواقة لم تتق الى منزلة فنالتها
الا تاقت الى ما هو ارفع منها حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة وانها اليوم
قد تاقت الى الجنة استكشف لك ما فرعت لك مما معناه ان العلم باسره انسان

انسان كبير وروحه الانسان الكامل من نوع الانسان الصغير الذي هو
رابطة الامداد والاستمداد فهي اعني الانسان الكامل بمنزلة انسان العين
من العين بالنسبة الى النظر الحيواني ومن سواه بمنزلة العين فمنهم بمنزلة طبقات
البياض ومنهم بمنزلة طبقات السواد ومنهم بمنزلة الاجفان ومنهم بمنزلة الاهداب
وبهذا المعنى نقول انه مراة العالم كما سلف فجميع ذرات العالم باسره حي ناطق
عالم ببارئه لكن منه ما هو عالم بالفطرة ومنه ما هو عالم بالفطرة والكسب ولكن
حياة بعضه موت بعض وموت بعضه حياة بعض فان الله سبحانه ميز بعضه عن
بعض كما سلف ليميز الخبيث من الطيب فحقيقة العالم واحدة كما ان حقيقة الانسان
واحدة يجمعها ادم عليه السلام اذ هو مجموع الذرية كما سلف ثم ميز الله بعضه عن بعض ليميز
الله الخبيث من الطيب وجعل حياة بعضه موت بعض فقال اموات غير احيا
وما يشعرون وسمع بعضهم بعض صم بعض فقال قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وصم بكم عمي
فهم لا يعقلون وقال لا يفقهون وقال لا يبصرون وقال لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا الاية ويكفيك في ذلك قوله عز وجل لتعلموا ان الله على كل شي قدير
وان الله قد احاط بكل شي علما فانه لو لم تكن السموات والارض من جملة الانسان لم تكن
الة للعلم باحاطة القدرة والعلم ولذلك ربط التنزيل العزيز والسنة معرفة الربوبية
بمعرفة النفس فقال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه وفي الاسرائيليات اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وفي التنزيل العزيز نسوا الله
فانساهم انفسهم وانما ذلك لان من اسما الله سبحانه كانت كنزا قبل خلق الخلق باطنة
فان الكنز هو المستور فلما اراد سبحانه ان يعرف خلق الخلق فعرفت اسماؤه فالربوبية
مثلا انما تظهر بظهور المربوب والرازقية انما تظهر بظهور المرزوق والالوهية تظهر
بظهور المالوه والرحمانية تظهر بظهور المرحوم الى ساير الاسما فان الامانة
التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها هي السعة لمعرفة الله
عز وجل كما اسلفناه فلم توجد في السموات والارض قبول لما قبله الانسان فهذا
التاليف الصوري اذ هو ثمرة جميع العالم وبرنامجه فهو يرى نفسه في العالم اذ العالم
اخواته ومراته ويرى العالم في نفسه اذ هو مراة العالم الذي هو نفسه من حيث
كل العالم ولذلك اتسع لما لا يسعه العالم ولذلك نزهه سبحانه ومدحه لعموم السع

والبصر بقوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه اضافة تشريف
كقوله ونفخت فيه من روحي لان الانسان هو مثله الذي ابدعه من العالم
مماثلا للعالم باسره لا مماثلا للحق بذاته تعالى الله علوا كبيرا وقال وهو السميع
البصير يقول كل العالم آلة لسمعه وبصره فهو السميع البصير لا غيره اذ هو كل
العالم فقد استبان لك وان الكاف الاصلية ليست زايدة في المعنى ليس مثل
مثله شيء اي من كل الوجوه لانه وسع الله فاما من حيث هو مماثل للعالم
فالعالم مثله وانما امتاز عن العالم بقبوله جميع اسرار العالم فبهذا المعنى كان
ميزانا للعالم الا تراه سبحانه يقول والسماء رفعها ووضع الميزان فالميزان
الموضوع لمقابلة رفع السماء هو الانسان الصغير من حيث هو مثلهن والارض
داخلة فيهن فان الانسان غيب وشهادة فهو بغيبه قابل للغيب اذا اعلمه
الله وزكاه كما قال سبحانه فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبظاهره
قابل العلم الظاهر فلا ينبغي ان تفهم من هذه الآية ما يفهمه المحجوبون عن انفسهم بحكمة
الطبع والدين يقول ليس المخصوص بالاطلاع على الغيب الا الرسل لقوله سبحانه الا من
ارتضى من رسول فكما يرد ذلك العيان ونصوص القران والسنة فان الله سبحانه
يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول ان
في ذلك لآيات للمتوسمين اي المتفرسين ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه يرى بنور الله وقال ان في هذه الامة المحدثون وعمر منهم
ويقول المومن يرى بنور الله ولئن تقول في هذا كله المراد بالمومن هنا الرسل
والمتوسمون الرسل فما تقول في الخضر عليه السلام فانه ليس برسول يقينا وان
كان الحق عند اهل الله انه نبي وها هو قد اخبر موسى بالغيب انه لا يستطيع
معه صبرا واطلع على امر السفينة والغلام والجدار وهو غيب وكذلك ذو
القرنين اخبرنا بانه دك الجدار عند الوعد وهو غيب وما تقول فيما ذكره الآثار
ان ابن عباس رضي الله عنه كانوا يرون الملايكة وهم غيب وفي تمثل الملك لمريم
وهو غيب وفيما كانت توتاه من الرزق وهو غيب وفي السامري حين راى الملك
اتيا عند موسى فقبض القبضة من اثره وهو غيب واذا كانت مريم صديقة
وعلما هذه الامة كانبيا بني اسرائيل كيف ينقصون عن درجة مريم وقد اخبر

اخبر التنزيل ان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وقد كان من امر النبي صلى الله عليه
وسلم مع ابن الصياد ما كان وكان ابن صياد تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اني اخبات لك خبا واضمر الدخان فقال هو الدخ كيف
يسع عاقلا ان ينكر هذا وهو يشهده من نفسه ومن الحيوان بواسطة الحس
وبغير واسطة فاما ما هو بواسطة الحس فكما يدل عليه اختلاف الاعضا
واضطرابها والمها لاسباب حدثت او تحدث افليس ذلك كشف على اختلاف
العادات وقد يصيب انسانا اضطراب في الاعضا والم لاسباب حدثت
او تحدث وحكاك في بعض الاعضا يرى ذلك كل احد من نفسه واما ما هو بغير
واسطة الحس فما يجد الانسان من نفسه من الضيق في بعض الحالات والنشاط
في بعض ولا يعلم لذلك سببا حتى يظهر له في المستقبل انه كان مما يحب او فيمن يحب
او فيمن يكره او فيما يكره شيء مما يحب او يكره في ذلك الوقت وكما يقع في النفس من
التوقع لحدوث الحوادث فيكون كذلك حتى ان الشاة لتجد معنا في الذيب فتنفر
عنه وهي لا تنفر عن الجمل وهو اكبر منه وان كانت لم ترها قط ذلك حتى ان الانسان
ليحس اللين بالعود غيبا في الماء ويميز بينه وبين الصلب لقرب المناسبة
الوضعية وقد اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الواحد منا يشتكي في رجله
فيجد النبي المها ورأينا المتعاشقين يصيب احدهما مرض فيصيب الاخر ذلك
بعينه والانسان الكامل روح العالم ومن قرب منه كالاعضا الرئيسة من المشاعر
الانسانية وباقي العالم كساير الصور الانسانية وليس من شرط الانسان ان العالم
كله بالنسبة اليه في هذه الدار شيء واحد حتى يعقل بجميعه ويحس بجميعه في جميع
الحالات فانك ترى صورة الانسان فيها ما لا يحس به ولا يعقل به الا كسب تعقله
مما يحس به كالشعر والظفر وقد يجعل البعض اعضا الانسان ما يجعله كالمنفصل
عنه وانما الانسان يخرج من بطن امه كما ذكرناه عقلا بالقوة لا يعقل شيا كما نص
التنزيل ثم بالتربية والتزكية يصير عقلا بالفعل فليس منه عضو واحد الا وفيه
مستعد للعلم لسعة القدرة الالهية والعلم ولكنك ترى الانسان كما قال عليه
السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وانما
ينكر ما ذكرناه من حياة العالم ونطقه وعلمه المحجوب الواقف مع حسه لم يدرك حياتها

ولا علم باطنا عن الحس فهو يريد ان يجعل حياة الاشيا وعلمها او نطقها على
وتيرة واحدة ولم يعلم ان المدركات تنقسم قسمين وكذلك للمدركات احدهما ماله
قوة التخيل يمسك بها صور المعلومات في علمه من المدركات التي يمكن تقيدها بالصور
فيتخيلها من له قوة التخيل ويعلمها من ليس له قوة التخيل بالعلم المجرد اذ حقيقتها
لا تقبل التخيل اذ ليست بجسم ولا قوة في جسم والثاني ماله علم مجرد عن التخيل كما ذكرناه
فيعلم الاشيا على المجرد او ما لا يمكن تقيده بصورة فلا يعلم من له قوة التخيل الا تخيله بل
يعلمه غير مخيل ولم يعلم ان الموصوف بالعلم ينقسم ايضا الى ما بعضه حقيقة اكتساب
العلم فيطرا عليه للمكتسبين والمفطور على العلم لا تعطيه حقيقته الاكتساب على علمه
عن علم المكتسبين للعلم فمن اجل ذلك اعترفوا بحياة النبات وانكروا حياة الجماد وجعلوا
عقل الحيوان يزيد وانكروا علم الجميع فضل سعيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيهم
سبحانه وبينهم رسله عما اخبروا به من اخفيه وصل به من ذلك قوله
في تنزيله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن رد على من يزعم ان المراد
بذلك تسبيح من فيهن وانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما
قالوا في قوله واسال القرية ان المراد به اسال اهل القرية ثم قال سبحانه وان
من شي الا يسبح بحمده فاثبت تسبيح كل شي ثم رد على الذين يزعمون انه تسبيح بلسان
الحال ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم قال انه كان حليما غفورا الحليم فعيل بمعنى فاعل
من الحلم اي عمن تاول هذه الايات بهذه التاويلات غفورا فعولا من الغفر
الذي هو الستر لتسبيح الاشيا عمن لم يرتض اطلاعه عليه وكذلك باقي الايات
كما اخبرنا عن السماء والارض بقوله اتينا طائعين وكذلك قوله سبحانه وتعالى الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
الاية ونحو ذلك من الاي وفي الاسرائيليات لا سالن القرنا عن الجما ولا سالن
العود لم خدش العود ولا سالن الكف لم صافح الكف الى الله ام في غير الله وفي
الحديث الصحيح هذا الشيء مثل اخبر عليه السلام من بكاء الارض وبكاء التراب
واختصام الجنة والنار وحديث القبر ومن ان الشمس يجرها الملائكة على عجلة في
حبال من برد وانهم يسمعون لها نغمة ويجد وقوله للقمر وقد نظر اليه في الكسوف اللهم
فرج عنه وانما يفرج عن مغموم وقوله يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وما
جاء من شهادة الاعضاء ولا يشهد عن سمع الا سميع ولا عن علم الا عليم وقوله في الميت

الميت ترفرف روحه فوق النعش تقول روح السعيد عجلوا بي وروح الشقي
الى اين تذهبون بي يسمعه كل شي خلقه الله تعالى الا الثقلين ولا يسمع الا حي
عاقل وكقوله تقول الشجرة لاختها هل مر بك من يذكر الله وهذا لا يكون الا من
عالم عاقل ناطق وكقوله ان الشجرة لا تقطع الا اذا اغفلت عن ذكر الله اليوم والسمكة
لا تقع في شبكة الصياد الا اذا اغفلت عن ذكر الله وما جاء من حنين الجذع الى الرسول
وتسبيح الحصا في كفه وكف اصحابه وسلام الحجر وكلام العضو المسموم وهو رجل
شاة ونجيبه واثبت احد وسؤال البهائم والقصاص بينهم وقوله سبحانه وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الاية فاخبرنا انها امم امثالنا واثبت لها حشرا
الى ربها وفي الحديث ما من دابة الا وهي مصيخة باذنها الى يوم الجمعة شفقا
من الساعة ما الا ما اسمع منهم والشجر والحجر هذا كافر فاقتله واخبار الفخذ وعذبة
السوط بما صنع اهله وكم في التنزيل والسنن من ذلك ان اعتبرته كل ذلك يثبت
حياة العالم ونطقه وعلمه وكيف نرى الله سبحانه وقد جعل بعضه متاثرا
ببعض ومن بعض فبعضه جاذب لبعض الى نفسه ومن بعض والى بعض وبعضه
نافر عن بعض ومنفر لبعض عن بعض وبعضه موافق لبعض وموافق بين بعض
وبعض ومخالف لبعض ومخالف بين بعض وبعض وممتزج ببعض ومازج لبعض
وقاطع لبعض عن بعض ومنقطع عن بعض ومتصل ببعض وواصل بعضا ببعض
يحدث لا ابن مع العلم بوجود ذلك بشك ولا شبهة فمنه ما تاثيره معقول ومنه
ما تاثيره محسوس ولولا هذا التاثر والتاثير ما امتاز بعضه عن بعض بانواع التالف
والتنافر والاجتماع والافتراق والجمع والتفريق والانحلال والانعقاد والذهاب
والالوان والصور والاشكال والزيادة والنقصان والتسخير والقهر وغير ذلك
مما يحدث بين شيئين او في احدهما او منهما او من احدهما او بينهما او عنهما او عن
احدهما اما بالمناسبة او بالصفة او بالمعنى او بالصور او بالطبع او بالوضع او
ذلك وهذا التاثير والتاثر هو الذي حير العقول وحجبها عن الالوهية حتى لقد احتجبت
عنه بشدة ظهوره واستغربته حتى صار كالمستغرب عند جامع ابنائه ومنه
تفنات على ذلك كل العالم علوا وسفلا وصورة ومعنى وهيئة وشكلا وصفة واسما
نحو ذلك الخواص المعلومة بين امزجة الحيوانات ومطعوماتها ومشروباتها وبين

طبايع العوالم ومالوفاتها ومكروهاتها وما جبلت عليه الحيوانات من اكتساب
منفعتها ودفع مضرتها حتى ان الشاة لتدرك معنى في الذيب يتقاضاها
النفور عنه وان لم تكن راته قط قبل ذلك ولا تنفر عن الحيوان الذي هو اكبر
منه وان الطفل يهتدي الى الضرع وعروق الشجرة تهتدي الى رطوبات الارض
ونفوس البشر تستروح الطيب وتكره ضده والجعل بالعكس والموثر واحد
والتاثير مختلف بحسب القوابل كما ترى النفخة الواحدة تطفي السراج وتشعل
الحشيش الذي فيه النار والماء النازل من السما واحد تخرج به ثمرات مختلف الوانها
بحسب القوابل والتنزيل العزيز يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومن ذلك السمندل
والنعام يالفان النار وياكلانها ويتضرر بها غيرهما من ساير الحيوانات والجماد الا انها
حجر الياقوت لا تضره وغيره من الاحجار تكلسه وتكسره ورايت السمندل يعمل من اوبار
مناديل اذا اتسخت فيها النار وبها تغسل وعظم الجراد اذا غمس في القطران وجعل في قدر تغلي سكن
غليانها ويضع الانسان يده فيها فلا يجد له حرا وحجر الزمرد اذا قرب من الحية تعمى
لوقتها وبعض الحيات اذا نظرت الى الزبرجد ماتت لوقتها وحجر البسد يحل النفخة وفي
بلاد مصر حيات اذا نظرت الانسان مات لوقته وحيات اذا سمع الانسان صفيرها
مات لوقته ومعلوم ان رجلا ضرب حية بحجر فعضت الحجر فمات الضارب وعظم الفار
يجعل ليلة مع سن القط فيصبح مكسورا وامعا الذيب تجعل في جلد شاة فتمزقه
بليلة والدف من جلد ذيب يضرب به بين دفوف من جلود الغنم فتتخرق وخشب
الغاب يسقى خل الخمر ثلاث ليال فيفتت الحجر بغير تعب والخل والليمون تجعل على اللبن
وهو يغلي فيفرق بين الماء والجبن ولاهل الصناعات عقد وتحليل وتقطير وتكليس
وتصعيد والنور سبب لانتشاء ابصار الحيوانات وهو سبب لظلمة بصر
الخفاش وفي الهند احجار وانحار اذا وقع عليها عين الانسان او حيوان تجده طوعا
او كرها وفي الصين احجار اذا اصطكت نزل المطر وادوية القي والاسهال معلومة في
ضرب الاخلاط وللسحرة حبايب يحرقون بها في البيوت فتحل السحر والعقود وحبايب
يحرقون باوراقها على اسم من يريدون فياتيهم طوعا او كرها الا ان وصنم ونبت على صورة
الانسان من علقه عليه في ساعة معينة لو تحرك لتبعه الحجر ونبات ينبت على البلوط
يسمى حب العصفور يحرق في البيوت لطرد الشياطين وابطال السحر المدفون تحت المنافذ
من الشعر المعقد وبرادة الامشاط والاوتار المعقدة وفيها سحر رسول الله صلى الله

عليه وسلم وشجر لا ينقطع اوراقه باستواء ابدا يفرق بين الزوجين على هيئة
معلومة عندهم ومن الادهان ما يمنع تاثير النار في الابدان اذا طليت عليه
ومن الاحجار ما اذا وضع في التنور تساقط خبزه ولو استقصينا هذا الباب
لطال لكن ذلك كله ما تاثيره محسوس ومنه ما تاثيره معقول وكل منهما منه ما تاثيره
بالفعل والعزم والاختيار كالانسان والحيوان وما تاثيره بالعزم والفكر كالانسان
والملك وما تاثيره بالعزم دون الفكر كالانسان والحيوان في الاصابة بالعين
وقدائر الحيوان بالعزم كالحية التي عضت الحجر وما تاثيره بالطبع والخاصية
كالادوية المسهلة والقابضة وحجر المغناطيس في جذب الحديد وتقوية ابدان
المعالجين والمصارعين والحمالين واهل الاعمال الشاقة وكالثوم في ابطال
جذب حجر المغناطيس للحديد ورده بالدم والخل وكالالوان الحادثة من
المختلفات والمجاورات كالنورة والزرنيخ والعفص والزاج والنيل والانحار
وشبه ذلك وما تاثيره بالطبع والخاصية والحركة كالكواكب عند من يراها
كذلك وما تاثيره برائحته كالطيب وعكسه في ذلك وما هو متفق في تاثيره عن كون
اخر ومنه ما هو متوقف على كون اخر كالجماد في القطع والكسر والارتفاع والانحطاط
ونحوه وكالاشيا الموثرة في الحس فيوثر الحس في الذهن فيوثر الذهن في النفس فتوثر
النفس في الجسد فيوثر الجسد في كون اخر ويوثر كون اخر وكالتاثيرات الحاصلة من
تاثير النفس عن العلم الحاصل عن الحواس الخمس كمن يرى في طريقه درهما مثلا
او دينارا او ذيبا فيوثر الدرهم او الذيب بواسطة النور ورويته البصر في الذهن
العلم به وينفع الدرهم ويضر الذيب ويوثر العلم في النفس الشوق او النفور ويوثر
الشوق او النفور تحريك الجسد لطلبه او الهروب منه بتصورات مختلفة باختلاف
النفوس فواحد باعثه على طلب الدرهم نفاسة جوهره وخاصيته كالفاقة والحاجة
والحيوان فيهما وبين الذهب محبة واخر تبعثه الرغبة في ادخاره لوقت
وواحد تبعثه عزة ما عليه من اسما الله فيرفعه لذلك وواحد يرفعه لما
وضعه الله فيه من السر اذ جعله قيمة الاشيا واخر يرفعه اطاعة عن الرسول
من النهي عن اضاعة المال وكذلك في الذيب واحد تبعثه على الهرب محبة نفسه

والخوف من الذنب واخر يبعثه الخوف من الله عز وجل فانه جعل نفسه
امانة عنده وامره ان لا يلقي بها الى التهلكة واخر يبعثه امتثال الامر الى
غير ذلك من التصورات وكم من يهرب من الذنب ويرفع الدرهم للمعاني التي
ذكرناها جميعها او زيادة عليها وهو كله ومن هذا القسم توقف افعال اهل السحر
ومن قاربهم واهل الكهانة في بعض اعمالهم على الاوقات المخصوصة والحركات
المخصوصة في الارصاد ومنه توقف تاثير نفوس المعزمين على ما يتلونه
ويبخرونه ومنه توقف الدعا لعموم الناس على الساعات المقرونة عليها الرسول
صلى الله عليه وسلم واشباه ذلك فتبين لمن استبان ان جميع ما ذكرناه استبان لك
من حيث ان الانسان ثمرة العالم وكل العالم ظهر لك لان فيه الاستعداد لجميع مراتب
العالم وجميع صفات العالم الرفيعة والوضيعة فاستكماله مراتب العالم بالتزكية
وكذلك القرب من الكمال على استواء الطرفين او يقاربهما وانحطاطه عن استكمالها
بالدس وبقا القبض والطي فيستبين لك ان الانسان ما استشرف شيا ولا
توجه اليه الا وله فيه رائحة اما الخاصية تستدعيه وقبول له واستعداد
اي شي كان صورة ومعنى ولا يبعد عن شي الا وله فيه تعب لخاصية تضاده وتنافره
ولا يقبله على ذلك من علمه وجهله ولكن ظهور ذلك قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا بطيئا
بالتربية والتدريج كما ينمو الزرع والشجر بالزراعة والغرس والتربية ولكن الانسان
خلق من عجل فهو يقطع في كل ما ان الامر على فوره ما اقرفه وتوجهه ويظن بنفسه العجال
وذلك لسر الطي وكمال الاستعداد لجميع الصفات والمراتب والى ذلك اشار رضي
عنه بقوله للنفس سر ما ظهر ذلك السر الا على فرعون فقال انا ربكم الاعلى
وبقوله ان للربوبية سرا وهو انت تخاطب كل انسان لو ظهر لبطلت الربوبية
ولذلك اختلفت الهمم واختلفت المقاصد واختلفت الصفات لان الانسان
منطو على جميع اسرار العالم قابل لجميع الصفات والمراتب ولذلك اختلف
الناس في تاثير العمل فمن زعم ان سعادة الدارين مكتسبة ابدا فلقوله سبحانه
وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واشباه ذلك في التنزيل والاخبار ومن زعم انه لا طريق للكسب الى السعادة
في الدارين وانما هي الاقدار حاكمة لقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله وان

من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم واشباه ذلك فهذا
الاختلاف من جملة ما اقتضته اسرار العالم من الصفات ووجه
الحق الجمع بين القولين فنقول ان الاقدار حاكمة على الاعمال والاعمال من
جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ظاهرة التاثير بحيث لا يندفع ذلك بشبهة
ولا مدخل للاعمال بالتاثير في غير بابها واما الاثر المقدر المحض بحكم الازل
والصواعق ونزول القطر بغير دعا ولا استسقا ولا شبهة في ذلك
فهذه الاعمال تنشر مطوي الاسرار فتفهم ما ذكرناه في سر القدر فهو
مجموع ما فصله الحكيم في كتاب كليلة ودمنة في الباب وسماه باب الملك
واصحابه ولهذا المعنى نزلت الكتب وشرعت الشرائع وجاءت السنن وله
ضربت الامثال وجاءت المواعظ والوصايا والخطب ولاجله احتيج الى الانبياء
والملوك ولتخذ العلما والوزراء والاخوان والاصدقاء والاعوان وندب الافراد
ولولاه لم يكن يحتاج احد الى شيء من ذلك ولا اكتفى كل احد بنفسه وعلى هذا المعنى
ترتب الجزاء بالثواب والعقاب والمدح والذم فما رايناه سبحانه اثنى على احد
في كتابه الا بعمل ولا ذم احدا الا بعمل ولا اوعد الا على عمل ولا وعد الا على عمل وقال
سبحانه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه الاية وقال فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون وقال كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين الاية وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فجعل التقوى سببا لذلك وهي عمل وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال المومن
القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز
فان غلبك امر فقل قدر الله وما شاء الله واياك ولو فان لو تفتح عمل الشيطان والمبالغة
في الحث على العمل امرنا بموافقة الاتحاد ومجانبة الاضداد وقال سبحانه واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال السيد المرسلين

وان كاد والبرلقونك بابصارهم الاية وقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
ومن كاد فقد قارب هذا وهو سيد الوجود فما ظنك بنفسك قال سبحانه وشاورهم
في الامر فاذا عزمت وقال فبهداهم اقتده وقال واصبر نفسك مع الذين الاية وعظم
وعظم امر الصحبة حتى قال ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال عليه السلام يحشر المرء على
دين خليله وامرنا بمزاحمة العلما ومجالستهم والنظر في وجوههم حتى قال عمر رضي الله
عنه جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا شاهد فقال يا رسول الله احضر مجلس
عالم او حضور جنازة ايهما احب اليك ان اشهد قال صلى الله عليه وسلم اذا كان للجنازة
من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس عالم خير من حضور الف جنازة ومن حضور الف
مريض عايد او من قيام الف ليلة للصلاة ومن الف حجة سوى الفريضة ومن الف
غزوة سوى الواجب تغزوها بمالك ونفسك واين تقع هذه المشاهدة كلها من
مشهد عالم اما علمت ان الله تعالى يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا والاخرة
كله مع العلم وشر الدنيا والاخرة كله مع الجهل فقال الرجل فقراة القران فقال
ويحك وما قراة القران بغير علم وما الحج وما الجمعة بغير علم العلم يفسر ذلك
كله اما بلغك اما بلغك ان السنة تقضي على القران ولا يقضي القران على
السنة وقال عليه السلام لا تجالسوا كل عالم الا عالما يدعوكم من خمس الى خمس
من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة
الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة وقال امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه ◦ لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ◦ فكم من جاهل اردى
حليما حين واخاه ◦ يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ◦ وللشي على الشي
مقاييس واشباه ◦ ومثله قول الاخر ◦ لا تصحب الكسلان في حالاته
كم صالح بفساد اخر يفسد ◦ عدوى البليد الى الجليد سريعة
والجمر يوضع بالرماد فيخمد ◦ فكلما تسمعه حث على الاعمال وبيان
لتاثيرها ولولا ذلك لما امرنا ونهينا وقد جمع امير المومنين علي رضي
الله عنه في هذه الابيات القليلة معاني جزيلة مما سبقت الاشارة
اليه حيث يقول ◦ بقدر الكد تكتسب المعالي ◦ ومن طلب العلى سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا ◦ يخوض البحر من طلب اللالي ◦ لنقل الصخر من قلل الجبالي
احب الي من منن الرجال ◦ وقالوا اللفا في الكسب عار ◦ فقلت العار في
ذل السوال ◦ اذا عاش امرؤ تسعين عاما ◦ فنصف العمر تمحقه الليالي ◦
ونصف النصف عضي ليس يدري ◦ عيشا ينقضي ام من شمالي ◦ ونصف
النصف امراض وشيب ◦ وشغل بالتفكر والعيالي ◦ فحب المرء طول العمر قبح
وقسمته على هذا المثالي ◦ واعتبر احوال الرسل الذين هم اكمل البشر فسيدهم
يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله باليوم اربعين مرة افليس ذلك
موثر وتحنث في حرا حتى قال المشركون ان محمد عشق ربه وحثنا على ذلك
فقال من اخلص لله تعالى اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وكان موسى عليه السلام اذا اراد خطاب الله تعالى سبحانه تحنث
في عريش اربعين يوما ثم يرقا الى المخاطبة كما اشار اليه التنزيل وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة واقام
قبل ذلك في تربية شعيب عليه السلام وخدمته السنين التي اخبرنا الله
تعالى حين بعثه سبحانه فقيل لشعيب ان تلميذك موسى يزعم انه يخاطب
الله عز وجل فاحضره وقال يا موسى تزعم انك تخاطب الله تعالى قال نعم قال فيما
نلت هذا قال باسم السعادة قال لي اي جهاتك تسمع كلامه قال من جهاتي
الست قال يا نبي لكل نبي معجزة فما معجزتك قال فالقا عصاه فاذا هي ثعبان مبين
فقال العصا لجسده ان عصي سريدب اذا نقلتني الى هذه البلاد تصير حيات
فقال له موسى خذها اليك فان كان كما تقول فستكون والا فسبطل فبست الرجل
وبطل فقال شعيب اتبعوه فانه جاء بخرق العادة وقد سمعت بعبادة
داوود عليه السلام وصبر ايوب وغير ذلك من اعمال الرسل اجمعين تنزل كل مطلوب
استوف تامل هذه الفصول كما سقتها لك وكرر النظر فيها استبين لك امكان
كل مطلوب تاقت نفسك اليه من شريف ووضيع وتشجيع جنانك واجتهاد ان
تهيئت لسوال الشي من انواع الخير وان بعد عليك كما يمكن ان يكون لبشر ما لم
يقع النص بانسداد بابه اذ المنازل مشتركة والانسان قابل لجميع مراتب

العالم الاما وقع به العلم القطعي بالكشف المحقق والاخبار الالهي بانه ليس
خلقك وانه قد حير دونك واعلم ان نفسك لا تقصد شيا وتتوق اليه
الا لباعث فيها تقتضيه كما اسلفت لك وانه لا يوتي عليك في انقطاعك عما
توجهت اليه الامن قبل القواطع التي نبهتك عليها في تاثير العالم بعضه ببعض
واعظمها حلول الشك فيك وليست الوهم مطلقا فقد سال الخليل ربه انه
يريه كيف يحيي الموتى ليطمين قلبه حتى قال سبحانه اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمين قلبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم وكان
صلى الله عليه وسلم بعد ان اعلمه الملك بنبوته ورسالته اذا تاخر عنه الوحي
يذهب ليلقي نفسه من شواهق الجبال حتى يتراءى له الملك فيقول له يا محمد انك
لرسول الله حقا فيسكن روعه وكيف الوهم وقد علمت قصة الخضر وموسى
ولكن الشك العارض للرسل هو من كمال العلم فانهم كلما ازدادوا علما بان لهم
خفيات اسراره في العالم كما قال الخليل عليه السلام ولا اخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيا يقول الا ان يكون في علم ربي شيا له فيّ حكم فيما لم اخوفه
فلذلك قال بعده وسع ربي كل شي علما ولكمال العلم يبقى الخوف على الرسل بعد
العلم بالسعادة ولكمال علم محمد صلى الله عليه وسلم توقف في امر عايشة رضي الله عنها
حتى نزلت براءتها ولما قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله قال اشهد انك رسول
الاميين وقال ابن صياد اتشهد اني رسول الله قال امنت بالله وملايكته ورسله
ذلك حذرا من ان يكون لله سبحانه فيه خفي علم وقال في بدر ان تهلك هذه
العصابة فلن تعبد بعد اليوم وكان وعده بالنصر وانما الوهم على الوقوف
مع الشك وانت تسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا اليقين فاني
متعلم معكم وليس تعلم اليقين الا العلم الملازمة الاعمال على وجهها فاحكم النظر في مقصدك
واسلك له بالوجه الاليق به واعلم ان الاسباب هي الباب وان الله عز وجل اذا اراد
امرا هيا اسبابه وقد احسن القايل الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك
الجذع يساقط الرطب ولو شا احنا الجذع من غير هزها ولكنما الاشيا
يجري لها السبب واحكم سد ابواب فساد العمل واحسن الظن بالله عز وجل
شعر على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر

فان

فان تم بالسعي المنا سعده وان غلب المقدور كان له عذر واعلم ان من اقوى دلايل
التحصيل دوام الطلب واحكام السعي وكثيرا ما كان الصديق يتمثل بهذا البيت
لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه من جود كفيك ما علمتني الطلبا فلا تصعب
عليك كثرة العوايق واستبعاد المقاصد مع حسن الاستعداد بالعمل اللايق والادب
الموافق ودوام السعي على وجه السعي شعر لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب
مع الخمول بان ترقى الى الفلك بينا ترى الذهب الابريز مطرحا في الارض اذ صار
اكليلا على الملك فقد سمعت ما مر بك من قصة امية ابن ابي الصلت حين كان
يترشح للنبوة قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من امره ان
قال لاخته ها انا انام فاصنعي لي طعاما فلما نام قالت فبينا هو نايم اذ رايت
نزل طايران من النافذة فشق احدهما صدره ثم اخرج نكتة سوداء فقال احدهما للاخر
اوعى قال نعم وعى علوم الاولين فقال ادرك فقال لا فقال رد فواده اليه فلبست النبوة
انما هي لسلالة عبد المطلب قالت فلما انتبه اخبرته بالقصة فبكى وانشد متمثلا
باتت همومي تسري طوارقها اكف عيني والدمع سابقها مما اتاني من اليقين ولم
اوت براءة يقص ناطقها من تلظى اليه واقدة النار محيطا بهم سرادقها
ام اسكن الجنة التي وعد الابرار مصفوفة نمارقها لا يستوي المنزلان ثم ولا
الاعمال لا تستوي طرايقها هما طريقان فامن دخل الجنة حفت بهم حدايقها
وفرقة تدخل الجحيم فما ثم اذ ليسوا مرافقها تعلم هذا اجمع القلوب اذا همت بخير
عاقت عوايقها وصدها للشقاء عن طلب الجنة دنيا والله ماحقها
عبد دعا نفسه فعاتبها تعلم ان الاله مما يخفيها ما رغبة النفس في الحياة وان
عاشت قليلا فالموت لاحقها يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
يقودها قايد اليه ويحدوها حثيثا اليه سايقها ان لم تمت غبطة تمت هرما
الموت كاس والمرء ذايقها ثم انصدعت كبده فمات فانظر ابن بلغ به امله
لولا شركه فلا تعرض همتك النظر الى الاسباب الظاهرة وقولنا ان الاسباب هي الباب

فان الله يفعل ما يشا لما يشا باسباب ظاهرة واسباب باطنة فهو يوتي
الملك من يشا وينزعه ممن يشا يهدي من يشا ويضل من يشا موسى قال
رب ارني فاجيب لن تراني ومحمد راه في منامه وقيل فيه ما كذب الفواد ما
راى وموسى قال رب اشرح لي صدري وقيل لمحمد الم نشرح لك صدرك فكم والق بقوله
واستحكام دولته ثار عليه من لا يوبه له فخوله فكم مستبعد حصول نيته لبعد
الاسباب فاتيه الكريم الوهاب وساسوق اليك جملة كلية تعم مقاصد
اهل الدارين فان الدنيا قنطرة الاخرة لتستقوي بها همتك واقص عليك من
احوال اهل الطالب ما تتايد به عزيمتك انشا الله فان المراتب والفضايل
الدنيوية مثلا ليست بالمال ولا بالرجال ولا بالوراثة ولا بالكثرة فان المراتب
والفضايل فكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وكم من مستضعف
انتصر وكم من ملك مستقر استقره مملوك فاعتبر احوال ارباب الدول سعيدا
وشقيا وبين ذلك فقد اخبرك التنزيل بصورة ابتدا ملك يوسف الصديق
اوله الجب ثم البيع ثم الحبس السجن واخبرتك الاثار ان داوود كان صبيا فلا حا
عضدته يد السعادة بقتل جالوت فتزوج ابنة طالوت وان امعنت التامل
في بدايات الرسل عليهم الصلاة والسلام سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وما لقي من قومه وتمه رايت العجب وفيما ضربت لك من الامثال مقنع لطالب
الدنيا والاخرة فهل رايت احدا طلب دنيا او اخرة على وجه الطلب فلم يدرك
قصده او بعضه وقد سمعت عن معاوية رضي الله عنه حيث يقول اطلبوا
معالي الامور فاني هممت بالخلافة وما كنت اهلا لها فبلغتها وقد سمعت بقصة
المامون واخيه الامين حيث استخلفه ابوه هارون ونفى المامون الى مدينة
اصفهان ومعه الحسن بن سهل وكان المامون ذا فنون وعلوم واداب فقعد في
مسجد الجامع وقد فوشه بالبلد لاظهار الزهد والناس يرجعون اليه ليعلمهم العلوم
وابن سهل يوري الى الطوايف ويخص الناس ويقول لهم هذا هو الخليفة حقا فبايعونه
ويقول لهم ابن سهل هذا الذي سنته سنة الاولين الطاهرين فلم يستبدع الناس حتى
حوى عسكره ثمانين الفا وكانت الاعاجم تسمع بطريق اخيه الامين الفاسد وتطلب المامون
حتى عقد الجيوش لطاهر ابن الحسين فدخل على الامين فقتله واستوى المامون كذلك كان ابتدا
محمد بن صباح الباطني بزهد تحت حصن الموت وكان اهل الحصن يشتهون طلوعه الحصن

الحصن فلا يفعل وجعل يولف التلامذة والاتباع ويمهد لهم بانواع هذيان
يعلمهم به الجدل يريهم انه يريد هدايتهم على حسب ما تقبله عقولهم فيبتدي
بان يقول قايل لا اله الا الله لا يخلو ان يكون محقا او غير محق فان كان محقا
فاليهود والنصارى كذلك وان كان مبطلا فما ثمرة التعلق بها وهذا طريق الى الاصلم
الفاسد فانهم يثبتون للامام مرتبة الالوهية وعندهم اسم الله حقيقة
للامام دون غيره ولا يسال الامام عما يفعل وهم يسالون وليس هذا موضع ذكر
مذهبهم الذي يكتمونه فلما تقرر عندهم طرف الاصل جعل يقول للاتباع اما ترون
الناس قد تركوا الشريعة خلف ظهورهم ونبذوا امر الله ويفتح لهم في ذلك ابوابا
حتى كثر اتباعه فجعل يدرجهم بنشر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى صار اليه خلق
عظيم ولم يزل كذلك حتى خرج صاحب القلعة يوما الى الصيد والتلامذة الذين اهل
القلعة ففتحوا القلعة ودخلها وقتل الملك في الصيد من كان معه من التلامذة وكان
ذلك اول ظهور مذهبه ثم اباح المحارم ورفض الشريعة لما وافقوه على ان له مرتبة
التصرف اخزاهم الله وكم مثل ذلك ان اعتبرته حتى لقد بلغني ان بعض المتصوفة سمع
كثيرا على السنتهم من جد وجد فقال ما جربت نفسي في الجد بطلب الملك وكان فيه آلة
من علم وادب وكان يتنفسه محلا قابلا للملك فخدم في الفراشين وحسنت عنه
السمعة الجميلة وذكر بحسن السيرة ومات مقدمهم فاستخلف مكانه ثم تدرج الى
الديوان حتى تصدر فيه فنفذ ذكره وشاع شكره واستخص الملك والوزير سيرته حتى
مات الوزير فجعل في مكانه فاحسن سياسة الرعية وتمكن من قلوبها وقلب
الملك واستخرج الناس من اثقال كانت عليهم فمات الملك وتزوج ابنته وورث مكانه
وكم رايتنا انتزع الملك من اهله غير اهله وتقدم متاخر وتاخر متقدم فاذا كان
هذا امر تراه امكن مع ارادة الدنيا فكيف مع ارادة الاخرة اذا عمل لها عامل والله
سبحانه يقول من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها فكيف تقصر همتك يا طالب الله وانت تراه وعد مريد الاخرة
بلوغ امله وزيادة ووعد مريد الدنيا بعضها ثم ترى المصيب من طالبي الدنيا كثيرا فكيف
حالك انت وانما تطلب مولاك فتحفظ من اسباب امراض الهمم واعلم ان من اعظمها
نظر اهل البدايات الى احوال اهل النهايات ومطالبتهم انفسهم باحوالهم فيصعب عليهم
ويستبعدون ذلك فتضعف هممهم لكن يريد التشبه باحوال اهل الصفا من الاوليا

كالجنيد وسري ومعروف فيحمل بعلم مدة لا يجد من نفسه اوصافهم
واحوالهم فيستولي عليه الملل والكسل لاستبعاده الامر ونفور نفسه عن
حمل ما كلفها من الجفا بالمطالبة باعمالهم واحوالهم فيغلب عليه الفتور والياس
والانثنا والمنبت لا ظهرا ابقا ولا ارضا قطع ويفوت الواردات لمثل احوالهم
لو وقف لمثل اعمالهم فان لم يتبين لك هذا فانظر الى من يترشح للملك مثلا من
اولاد الملوك فيتخلق باخلاق ابيه ويجمع من الحواشي جمعه ويبقوا انفاقه ويتهيا
كهيئته في حال استيلا ملكه اتفاقا بعقله فيضع الامور في غير مواضعها ويظن
انه في الحاصل وهو في الفايت فتذهب امواله ضياعا واوقاته اقطاعا وهو
يظن ان كل عبد ومملوك وخادم وغلام وصاحب وجليس له محب وعليه مشفق
ومنه خايف وانه لا يخونه بقول ولا فعل ولا يذيع له سرا ولا يضمر له غدرا
فاتى عليه من مامنه فانه وضع مرتبته في غير موضعها فظلمها والظلم
وضع الشي في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى لو كان الظالم له بيت
في الجنة لخربه الله قال الله سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فما نال سوى التكبير
على الاخوان والتحير في الاقران والاحتجاب بالحصان وانفاق الاموال وكذلك
من سمع باحوال الاوليا والزهاد من الملوك واهل الاتراف فاستقبل محو الشهوات
راسا ورفض الاسباب قبل استحكام نور الايمان سيما من يسمع بابراهيم ابن ادهم
وامثاله من زهاد الملوك فيترك ملكه طمعا مثل حاله بغير مزعج الحق فاذا انقطع
ثارت عليه نيران الشهوات والم فراق المحبوب واستبعاد المطلوب عند افتقاد
نفسه اللذات ووقوعها في انواع الاهانات فتنقطع نفسه حسرات ويرجع
الى ما تركه رجوعا باقبح الثبات واخس الحالات فان ادركه لم ينوي مفارقته
ابدا وان لم يدركه لم تصف سريرته الا ما شا الله فامثال هذه الاسباب مرضت
الهمم وانتزعت النعم وقد قال عليه السلام ما كان الرفق في شي الا زانه وقد كان الرسول
صلى الله عليه وسلم يقول لعايشة رضي الله عنها لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت
البيت على قواعد ابراهيم ويقول لين عشت الى قابل لاجلين اليهود من جزيرة العرب
واوصا باجلايهم منها وباجازة الوفد بنحو من اجازته وجعل التنزيل العزيز للمولفة
قلوبهم نصيبا مع الشرك كل ذلك حثا على الرفق وان تاملت السيرة النبوية والخلفا
العزيز بهذا المعنى استشرفت على مكر لطيف عظيم وتدبير بديع قديم والله خير

الاولان الزحف وضرب الرقاب
خير الماكرين ابتداء الاسلام نقل يا ايها الكافرون
والمصابرة عند هبوب رياح السعادة ثم صالح ان يرد عليهم من جاءه منهم ولا يردوا
اليه من جاءهم منه وفيا وان جنحوا للسلم فاجنح لها ثم على الجزية وقاتلوا
استوى قدم السعادة جاء ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض لا جرم لما اراد علي وضع الاشيا مواضعها فلم يتجاف عن المخالفات
نظر معاوية في حفظ سياسته فتجافا عن زلات اتباعه واغضا
عند هجومهم على شهواتهم فال الملك اليه فقال ابن عباس ان الله اقام الدين
على ساق حق وباطل فاراد علي رضي الله عنه اقامته على ساق واحد فما تيسر له
وقال ابو هريرة لعلي رضي الله عنهما استخلف معاوية على الشام فانه لا ينازعك
ان فعلت ثم اقدره يسيرا واعزله فلا يمكنه منازعتك فقال لن يراني الله مستخلفا
معاوية على احد من المسلمين فكان ابو هريرة يقول نصيحة علي اي نصيحة
وفي الوهلة لم يسمع لها قط ثانية وعزل عمر خالدا وامر مكانه ابا عبيدة وقال لم
اعزله لقصور فيه وعد فضايله على المنبر ثم قال انما عزلته خشية ان ينازعه
نفسه بالخلافة لشهامته فشكره خالد وشكره المسلمون فاذا كان ابو
هريرة ياكل مع معاوية ويصلي مع علي وكانت الدنيا قد اثرت بالصحابة
الذين هم خير من جاء غيرهم فكيف بحالة الزمن ولما استخلف عمر
ابن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك رضي الله عنهما يا ابتاه قد امورا
كثيرة كنت احسبك لو وليت ساعة من نهار عجلتها ولو فارت بي وبك
القدور فقال عمر اي بني انك لعلى حسن قسم الله لك ولكن فيك بعض راي
اهل الحداثة والله ما استطيع ان اخرج لهم شيا من الدين الا ومعه طرف
من الدنيا استلين به قلوبهم خوفا من ان يخرقوا علي منهم ما لا طاقة لي به
فهي سنة نبوية وفى بها عمر وقليل ما ورث الابنا مراتب الابا قال سبحانه
لا ينال عهدي الظالمين فانه من وضع مرتبة في غير موضعها فقد ظلمها
والظلم وضع الشي في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى لو كان الظالم
له بيت في الجنة لخربه الله قال سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا افاولاد

الفقها يريدون التصدر بالتدريس والافتا والتقدم في النظرا من غير تحصيل
ونبذ لو لا خدمة للعلما ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند اقرانهم واولاد
الشيوخ يريدون التظاهر باحوال ابايهم واولاد التجار يتشبهون بابايهم في
الانفاق مع ترك الاكتساب فتسرع اموالهم الى الذهاب واولاد الملوك يتشبهون
بابايهم بالاحتجاب ومخالطة النسوان والخصيان والتكبر على الاخوان والتجبر
على الاقران وكل من فعل ذلك ممن ذكرناه فهو ضال عن طريقه الى مقصده فهم لا محالة
يعدمون العقول ويحرمون الوصول لتضييع الاصول في ارتكاب المشاق ومعالجة
السباق في اكتساب الاموال ومبارزة الرجال الابطال مع ما تقتضيه الحداثة في
السن الحديث السن في السير الى القصد من المحبة بافراط والبغضة بافراط
والغرة التي بها يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب والرفع عن مقداره
والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث ينبغي التواضع والتواضع حيث ينبغي
التكبر وتوهم اولاد الملوك ان كل عبد ومملوك وخادم وجارية وغلام وصاحب
وجليس له محب وعليه مشفق ومنه خايف ولنصيحته معتقد وانه لا
يخونه بقول ولا فعل ولا يعقد ولا حل ولا يذيع له سرا ولا يضمر له غدرا
وتقريبهم الاذكيا حيث ينبغي تقريب البلهاء وبالعكس والغرة بالسلامة
على ظن الاستقامة فيوتى عليه من مامنه فلذلك يعثر كل سالك الى مقصد
بامثال ذلك لمن تنفع بالاشارة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة وبالجملة فهذا
كمن له ارض كريمة عمرها وبذرها فادركتها السعادة بالانبات والسلامة من
الافات حتى حصد الثمار واحرزها ولم يبق عليه الا حفظها من العدو والانتفاع
بها وذو البدايات ان لم يكن ابتدا حرث الارض فهو يرجو البذر فيها ما
يسترزق الله فيه مع ان له احوالا يرجو عونه فهو بمنزلة من يطلب
الارض ليعمرها ومن كان كذلك فرام الحصاد قبل الزراعة وقبل بلوغها او قبل
حصول الارض فهو الظالم لنفسه قال عليه السلام لا تعطوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها فتامل هذه الفصول ففيها هداية وكفاية لمن هداه الله
واذا فهمت هذه الفصول فارجو ان تتبين لك ان اعلا المراتب
الانسانية خلافة لله عز وجل واعلا مراتب خلافة الله عز وجل
الرسالة واعلا مراتب الرسالة مرتبة اولي العزم من الرسل وهم الذين بعثوا

بلغ

بعثوا بالسيف واعلا مراتبهم اجمعها دعوة وهي الرسالة المحمدية ثم بعد
الخلافة عن الله الخلافة عن الرسل عليهم السلام والخلفا عن خلفا الله
كخلفا محمد عليه الصلاة والسلام بعد خلفا الله اكمل الخلفا لانهم اكمل الرسل
الا من جمع بين الخلافة عن الله والخلافة عن الرسل كهارون عليه الصلاة
والسلام حين استخلفه موسى فان هارون له الخلافة عن الله دون واسطه
والخلافة عن موسى فهو فيما هو مستخلف فيه خليفة الله من بطن وخليفة
موسى من ظهر فمن كانت له مرتبة التحقيق بالخلافة عن الله مطلقا وعن
رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كعيسى اذا نزل في اخر الزمان رجح بغيره
من النبيين من هذا الوجه ومن خلفا الله كالمهدي عليه السلام جمعه الخلافة
عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم
اضاف خلافته الى الله لا الى نفسه حيث قال اذا رايتم الرايات السود تقبل من
ارض خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي واخبر انه يملا
الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فاخبر عليه السلام بعموم حكمه واذا
فهمت ذلك فاعلم ان اول المراتب الانسانية واخصها من حيث العموم خلافة
عن الله ورسوله على نفسك وهذا ما يعبر عنه اصحابنا بملك النفس ومن بعدها
الخلافة على الاهل والولد والمملوك والخادم والحيوان ثم هي ترتقي حتى تصل الى اعلا
المراتب ولا يحمل الخلافة على غيره من لم يحمل الخلافة على نفسه لما تنطوي عليه
الخلافة من الاغراض النفسانية التي بها تظهر الصفات الانسانية التي هي مظاهر
الاسما الالهية المشار اليها بالسعة حيث وسعه سبحانه قلب العبد المومن ولا
يحمل الخلافة على مجموع العالم من لم يكن يحمل الخلافة على احاد العالم فان من وضع
في الظرف فوق وسعه فقد كسره ومن حمل الدابة كرها فوق حملها اقتلها ولذلك
لم يجمع الله سبحانه الرسالة والملك الا لداوود وسليمان صلى الله عليهما لقربهما من
الكمال المحمدي بالمناسبة الختمية التي اقتضت التنصيص على خلافة داوود وتحجير
الملك السليماني عن احد بعده واختصاصه بالرحمتين في قوله انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم وكانت الامم الاول يكون مع كل نبي ملك فلما تمت الدورة
في داوود عليه السلام جمع الله له ولولده الرسالة والملك اذ فيهما كان كمال الخلافة فانها

مطالعه

لم تزل تتوسط من آدم في ذريته الى عصر داوود عليه السلام لان آدم وان كان اول
مظاهر الكمال الانساني المعروض ذلك على السموات والارض فانه لم يتمكن من ظهور كمال
الخلافة الانسانية في صورة الجزئية الابداعية لاسباب كثيرة منها قلة وجود
المستخلف عليهم من نوعه ثم الاعداد يسير من ذريته فلذلك لم تتضمن خلافته
الظهور بمرتبة الرسالة وكان نوح اول من تظاهر بمرتبة الرسالة فكان حظ آدم
عليه السلام العلم بالاسما وبعض العمل وكانت العلوم والاعمال مكنونة فيه بالقوة من
حيث هو مجموع الذرية وفيما تناسل من ذريته الى نوح عليه السلام فظهرت فيه بالفعل
اول الظهور ايضا ثم لم تزل تتبسط وتنتظم بحسب استعداد الخلفا والمستخلف عليهم
في الاكملية اذ الكمال الذي في ادم عليه السلام والاكملية في ذريته بحسب مراتبهم الى داوود
عليه السلام واختلاف مراتبهم بحسب اختلاف مراتب الاعتدال في امزجتهم التي تقتضي تعين
مراتب ارواحهم فان تفاوت الارواح الانسانية بحسب تفاوت الامزجة وتفاوتها
بتفاوت درجاتها في الاعتدال فان ظهور الوجود من الغيب الى الشهادة كان
بتدريج وترتيب حتى انتهى الى ادم فكان كماله ثم صار الكمال الذي هو الخلافة ايضا يتنزل
بتدريج بطريق الاكملية من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل ومن البطون
الى الظهور حتى تمت مرتبة الخلافة من حيث الاكملية في داوود عليه السلام فتحقق
بالخلافة علما وعملا وحالا ووقع النص على خلافته باوضح من النص على خلافة
آدم ونجله سبحانه في ذلك فانه ذكر خلافة آدم بقوله سبحانه اني جاعل في
الارض خليفة فما نص على اسمه ولا خاطبه بها خطاب المواجهة مع انه لا
لا شك في خلافته ولا نص على امره بالحكم كما نص على داوود عليه السلام حين قال
يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس الاية ثم غلظه فخرج له
عن خطاب المواجهة الى خطاب المعاتبة بقوله ان الذين يضلون عن سبيل
الله الاية لئلا يقول انك ان ضللت فصرح في خلافته وعرض في خلافة
آدم وعرض في خطيئته وصرح بخطيئة آدم حيث قال فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى وقال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وتحقق آدم
بالخلافة علما وبعض العمل والحال ومع ذلك علم داوود اكمل والذي يدلك على
ذلك ان المنصوص عليه من علم ادم هو علم الاسما وان فتنة ادم كانت من قبل

لما كان في [illegible]

قبل الشيطان والتحذير الالهي كان منه ثم مع ذلك اثر فيه قول ابليس ما نهاكما عن
هذه الشجرة الاية فطمع في الخلود ورتبة الملائكة وغره خلقه بعد التحذير
منه وبعد ان سجدت له الملائكة اجمعون وبعد ان ادخل الجنة وقيل له انك
لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وليس كذلك داوود فان فتنته
كانت من قبل الهوى والهوى له تاثير في العلم وان كان راجحا [illegible] ذوق فاذا كان
يعلم ان اعظم شرايط التحقق بمرتبة الخلافة وبقا العلم ولذلك لما اشرك الله سبحانه
سليمان مع داوود وورثه اياه عبر بخلافة سليمان بالملك الذي لا ينبغي لاحد
من بعده فقال في ذلك التشريك بينهما ولقد اتينا داوود وسليمان علما الاية
ففضلهما على العالمين باصله العلم وقال سبحانه حاكيا عن سليمان يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شي وقال سبحانه وداوود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث الاية ثم قال وكلا اتينا حكما وعلما ثم ان فتنة داوود عليه السلام كانت
من كمال العلم خلاف فتنة ادم فانها بالعكس الا تراه غره وقاسمه واوهمه وهو غير
خارج عنه وليس كذلك داوود فان داوود عليه السلام انما اتي من قبل الهوى في
العلم فانه لما تحقق باحصا التسعة وتسعين اسما ضرب له مثلا ذلك بتزويج
تسعة وتسعين ثم طمع في تمام الماية اذ من شان الكمل من الرسل والانبيا والاوليا
انهم لا يرون شيا متعذر الحصول عليهم بالنسبة الى قبولهم على الاطلاق الا ما اخبرهم
الحق سبحانه باستحالة حصوله باخبار مخصوصة عندهم ليس من قبل الوسايط
والمواد فاذا اخبرهم سبحانه صدقوه وتابوا عن ذلك ومن هذا الباب كان موسى في
الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر موسى بامتناع ذلك امن وتاب وكذلك
داوود فلما اراد الله سبحانه اعلامه بان التحقق بهذا الاسم ممتنع عليه من
حيث ان الله لا يغفر ان يشرك به اقام فيه طلب المراة المعروفة وضرب له
المثل المعروف فكان دخول الفتنة عليه من كمال العلم والتحقق به لحال الخلافة
وقصة ادم بعكس ذلك لان داوود تحقق بالخلافة علما وعملا وحالا والذي
على سبحانه عليه ما تسمع انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وقول سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم في صومه انه لا افضل منه وما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم

واولها [illegible]

مثال [illegible]

سوال

انه كان اعبدا هل الارض فيما جاءه في حديث اخذ الذرية ان الله سبحانه
خير ادم بين يديه وهما مقبوضتان ثم قال له اختر ايهما شئت فقال اخترت
يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها ادم وذريته فراي
اضواهم او من اضواهم فقال يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود الحديث وقد
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة نور والصدقة ضيا والوضو نور على
نور وكمال علم سليمان اختار العلم لما خيره الله بين العلم والملك والمال فاختار العلم
وفي الحديث بين العلم والنبوة والمال فاعطاه الله العلم والملك والمال والنبوة لذلك
ولكمال علمهما سخر الله لهما العالم السفلي والعلوي وانه لا يشك عاقل ان تسخير العالم
السفلي من اثار تسخير العالم العلوي وعلم اسباب التصرف فاما السفلي فقد حكى الجن والانس
والطير والوحش وساير الحيوانات حتى سخرت لهما العناصر فسخرت لداود الجبال والحديد
وسخر لسليمان ما اختص علمه في الشياطين وهذا يجمع تسخير الما والنار ولذلك نبه الحق
على عظمته حيث قال ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك فاخبر
ان اعمالهم دون الغوص لما فيه من جمع الضدين وسخر له الريح فافهم ما ذكرت لك نعم ان
داود ختم الخلافة الانسانية الذاتية فهو مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الانسانية
الذاتية وسليمان شريكه في ذلك اذ هو جزء منه وولده وزاد عليه بختمية الخلافة
الصفاتية فهو مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الصفاتية التي هي احكام الرحمة
الذاتية فلذلك انبسط ظهور الخلافة فيه ما لم تنبسط في ابيه ولا في غيره انبساط الصفة
على الموصوف ولذلك كان له الفعل والقوة ما بين تسمية وسريته وكمال الخلافة فيهما كانت فتنتهما من
قبل النكاح ولابتدا خلافة ادم كانت فتنته من قبل المطعوم ولما كان سليمان مشاركا في
الحقيقة الذاتية ومتميزا بالختمية الصفاتية كان عطاؤه ممزوجا من حيث الصفة توقف
على الدعا قال رب هب لي ملكا الاية لان الصفة حكم في الموصوف ومن حيث الذات
لحق الدعا فاخبره انه لا حساب عليه فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب ومن حيث هو تمام الخلافة الانسانية وقع التحجير باجابة دعوته
من الامور من بعده الى البطون من الظهور اذ ليس تم الا الظهور من بطون وبالعكس
فالنقص من الباطن اخذه الظاهر وبالعكس فهذا معنى تعلق الملك السليماني في خاتمه
اي في ختميته فان فهمت ذلك فهمت ان الملك السليماني هو كمال الظهور بالخلافة

بالخلافة الالهية ولهذا قال رب هب لي ملكا فنكر وخصص وانه قد
شورك في كل جزء من اجزا ملكه فيه ان الملك المخصوص به هو الظهورية
جملة واحدة ومعنى الختام كونه للحد والنهاية فلا ينبغي لاحد من بعده الظهور
مثل ما ظهر به الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم مكنه الله سبحانه من العفريت
فهم اخذه حين جاء بالليل ليفتك به ثم ياخذه ويربطه بسارية المسجد حتى يصبح فيلعب
به صبيان المدينة قال صلى الله عليه وسلم فامكنني الله منه ثم اخبر انه لما هم ياخذه
وربطه ذكره الله دعوة سليمان فتادب معها صلى الله عليه وسلم العلمه بموقعها
بعد ان امكنه الله منه فقد استبان لك ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال
الانساني الذي اول مظاهره ادم وهو مشرقه ومستواه سليمان عليه السلام فلذلك قال
في كتابه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم يشير الى كمال الخلافة وتحققه بالظهور
بالرحمتين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب ورحمة الوجوب هي المشار اليها باسمه الرحيم
لانه سبحانه اوجب على نفسه الرحمة قال سبحانه كتب ربكم على نفسه ورحمة الامتنان
هي المشار اليها بالرحمن ورحمة الوجوب داخلة فيها دخول تضمن فان الايجاب من الامتنان
فالرحيم داخل في الرحمن دخول تضمن فهو صلى الله عليه وسلم يقول انه من سليمان وانه اي وان
سليمان بسم الله الرحمن الرحيم ظاهر فكان قوله انه من سليمان بمنزلة قوله بسم الله الرحمن الرحيم
ثم فرع بسم الله الرحمن الرحيم لتعرف مرتبته لعلمه بعلم المكتوب اليه وفهمه صلى الله عليه وسلم
على نحو قوله سبحانه القارعة ما القارعة الاية واشباه ذلك ولذلك عظمته بلقيس
رضي الله عنها حيث وفقها الله تعالى فقالت في كتابه اني القي الي كتاب ثم امتحنت صدق
دعواه بالهدية لتنظر بما يرجع المرسلون فردها العلمه ابطاله واليه ترجع وان لم انانه في
هذا العالم العلمه انه لا بد له منها لجانه مسلة وصلة له وهذا فقه عظيم يعرفه من له
هذا الذوق وقد قدح قوم في ذلك فزعموا انه قدم اسمه على اسم الله وحاشاه على نحو
وقد نحوف خلق كثير تمويهات واكاذيب على السنة العباد انهم وعظوا بها سليمان
وردوا في ذلك احاديث موضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم ليستميلوا بها قلوب الضعفا
وياكلوا بها من اموالهم وحاشا لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا السليمان فالعباد لله

خلافتهما

من نقص رتبة رسل الله فصل واذا فهمت هذه الفصول المقدمة كل على ترتيبها
فهمت ان معنى الانسانية هو الخلافة عن الله وان الخلافة عن الله مرتبة تشتمل
الولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر والملك فالكمال الانساني بكمال هذه المراتب
وهو مركوز في الانسان بالقوة منذ آدم الى آخر مولود فقد جمع الله لآدم من مراتب
الخلافة الولاية والنبوة فهو مشرقها وجمع لنوح الولاية والنبوة والرسالة فخلافته
اكمل وجمع لابراهيم الولاية والنبوة والرسالة وابتداء الامامة وجمع لموسى الولاية والنبوة
والرسالة والامامة وابتداء الامر فخلافته اكمل وجمع لداود الولاية والنبوة والرسالة
والامامة والامر وكمال الخلافة فخلافته اكمل وجمع لسليمان الولاية والنبوة والرسالة والاما
والامر وكمال الخلافة وتمام الملك فخلافته اكمل ولذلك عم التسخير له وتصرف بالامر الذي
هو القول مكان تصرف غيره بالهمة قال سبحانه تجري بامره وجمع لعيسى الولاية والنبوة
والرسالة والامامة والامر والملك وتمام الرسالة فخلافته اكمل وتصرفه اتم في عقل
عن الله وبه تمت دورة العبودية في الخلافة والحكم بها قال سبحانه ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم الاية لما التقيا من حيث الختمية لان آدم ختم المظاهر الانسانية في العالم
وعيسى ختم مظاهر الرسالة في آدم فتصرفه اتم وعلمه اكمل الا تراه يحيي الموتى ويبرئ الاكمه
والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير بيده انه لا يتم له التظاهر بمجموع الملك بل عليك
لانختامه بسليمان عليه السلام وتمام ظهوره فلم يبق الا رجوعه من الظهور الى البطون
ولما تمت دورة العبودية في الخلافة بعيسى جاء الله بدورة السيادة في الخلافة بسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فكان قطب الدائرة ومفتاح باب الاخرة جامعا للولاية والنبوة
والرسالة والامامة والامر والملك فهو ختم الختم ومحل الاقبال والكرم فكمل من قبله عن نقص
وبه الله كمل عن كمال جمع اليمين والشمال وتحقق بالادبار والاقبال بلا ادبار ولا اقبال واوتي
جوامع الكلم وانقطعت به نبوة التشريع ورسالته ولم يبق الا اختام الولاية بخليفة
الله وخليفة خلفاء الله عليه السلام بمحله من الولاية بمحل محمد صلى الله عليه وسلم من الرسالة
كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان وليا الا بعد تحصيل شرائط الولاية كما
كان محمد نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان نبيا الا بعد تحصيل شرائط النبوة وكما
وجميع الولايات مندرجة في ولايته كما جميع الرسالات والنبوات مندرجة في نبوة محمد
ورسالته والكلام في مرتبته يكل الافهام عنه فلنكتف بهذا القدر فصل واذا فهمت

الخلافة الكامل

فهمت ما تقدم ذكره فهمت ان الملك والرسالة توءمان لا قيام العالم الا بهما لانك
قد فهمت ان هذا النوع الشريف مجموع العالم وثمرة الوجود وانه المقصود من
ايجاده وانه لاجله اوجد وانه مقصود البقاء والاستمرار الى الاجل المسمى وانه
مجموع العالم وانه بصلاحه صلاح العالم وبفساده فساده فاذا ما تم بقاؤه
واستمراره وصلاحه وعبادته بالرسالة والملك فان بالرسالة تحصل المعرفة
الاولى التي هي الايمان بالغيب والعبادة وبالعبادة تحصل المعرفة الثانية التي
هي المشاهدة والرؤية التي فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر المشار اليها بقوله سبحانه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وبالملك تحصل التزام العدل وبيان ذلك ان الانسان مفارق لسائر الحيوان
بانه لكثرة معيشته لو انفرد فيها او ضروراته حاجته الى معاوضة
ومعاوضة من آخر من جنسه يكون بكل واحد منهما مكتفيا بالآخر ونظيره
كزراع ونساج وخياط وجزار ودباغ وطباخ وحداد ونجار الى غير ذلك
ومن ثم اضطروا الى عقد المدن والجماعات بالعدل والسياسة ومن لم
يكن كذلك عدم كمالات المدنيين على انه لا بد من تنبيه ثم فهم لم يحد الاضطرار
الشركة والمعارضة مفتقرون الى سنة وعدل اذ لو ترك الناس وآراءهم
لرأى كل واحد ما عليه ظلما وما يطلبه حقا لغلبة الاهوية وميل الطباع
بالنفوس فيحصل بذلك التنافر والتباغض فهم في غاية الافتقار الى سلطان
معدل يسكن به الهياج ويحسم به الاطماع وينقطع البغي ويحسم مواد
الشر رغبة ورهبة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يزع بالسلطان ما لم
يزع بالقرآن ليقبلوا على ما هم عليه ولديه وعلى ما اريد منهم فيحصل التالف
والتحابب وينقطع التدابر والتقاطع وتعمر الارض فيبقى هذا النوع
الى الامد المقدر ولا يتيسر ذلك الا بان يكون لذلك الشان المعدل النوع
اختصاص من القهر ليس لغيره مثله من جنسه ممتاز به ليمتثل امره ويسمع

قوله قال سبحانه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا فالتسخير ضربان تسخير رهبة وقهر والاختيار فيه الى القاهر كتسخير الانسان
لذي السطوة من الانسان وكتسخير جوارح الحيوان ومد الالة للانسان وتسخير
بالرغبة والمرتبة كتسخير السلطان للرعية في القيام باموره والذب عنه وفي
في حفظ انفسهم واموالهم رغبة في التصدر فهو تسخير المرتبة فما تسخر مثل المثل
ابدا من حيث هو مثله وانما تسخره من الدرجة التي امتاز بها عنه وارتفع
عليه فلا يتسخر انسان لانسان برهبة او رغبة من حيث هو انسان بل من حيث
حيوان واذا وجد هذا على هذه الصفة فالحاجة باقية الى من يدعوهم الى
معبودهم ويعرفهم الاولى بهم والمقصود من وجودهم ويزكيهم كما قال سبحانه كان
الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وهذا ايضا يحتاج
الى ما يمتاز به عنهم مما يستدل به على انه جامع واجب الوجود لا يشاركه غيره
في وقته بمثل ما يجي به من حال وعلم وصفة ومعجزة ولا بد ان يكون ذلك انسانا
يخاطبهم ويلزمهم السنة والعدل ويعرفهم صانعهم كما قال سبحانه قل لو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا وقال سبحانه لقد جاكم
رسول من انفسكم الاية وقال بعث في الاميين رسولا منهم فقد تبين لك ان
العالم لا يقوم الا بالرسالة والملك وانهما توامان وان الوجود باسره في اشد
الحاجة اليهما فانهما معظم نفعه فاستبان لك شرفهما قال صلى الله عليه
وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله فهما معظم الخلافة اذ
بهما معظم الظهور بمعظم الاسما الالهية على ما سلف وعلى ما سنبينه انشا الله
تعالى وهما معظم الكمال الانساني وبهما حصول معظم الكمال ايضا فلا جرم نبوة
التشريع ورسالته قد انسد بابهما بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه لبنة
التمام ولم يبق الا الوراثة منهما اعني خلافتهما واما الملك فلا ينقطع لانقطاع
الرسالة فانه لقب من القاب الخلافة له مقام النيابة لنبوة التشريع وهي
التي انقطعت واما غير نبوة التشريع فلم تنقطع وعيسى والياس والخضر موجودون

ان

ان تشككت فنيابة النبوة تكون بالجمع بين الدعوة الى الله سبحانه على رسوم
الرسل وحفظ حدود الله وشرايعه واقامة سياسة الرسل ونواميسها المضروبة
بين الامم فهي مرتبة الخلافة للرسل وبهذا سمي الخليفة امير المومنين اما التسكين
المصباح واما حسم مادة الاختلاف اذ العالم كالجسد الواحد للجزوي تسري فيه
اخلاطه فاذا طغى بعضها على بعض بان تهيج عليه الصفرا او البلغم او السودا
مثلا او تزيد فيه الدم او نحو ذلك احتاج الى التسكين بالفصد او الحجامة او القي
او الاستفراغ او بنوع من انواع الادوية التي اخرها الكي حتى يرجع الى الاعتدال
فللنبوة مرتبة الخلافة عن الله كما سبق والملك والقضا والسلطنة لها مرتبة
التقييد لحكم النبوات بالقهر فالملك حجاب الرسالة اذا كان ظاهرا وخليفته ووارثه
ونايبه اذا كان باطنا فانا قد بينا ان الامانة التي حملها الانسان نفسه وانها
مدسوسة مقبوضة في هذه الطبايع المختلفة الكثيفة الظلمانية وانه
مامور بردها الى اهلها الذي اشتراها منه بان لها الجنة واداوها وتزكيتها هي
الوفا بالعهد والوفا بالعهد هو ان يكون سعيه في كل شي لله لا لها سوا كان
من محابها او من مكارهها على ما يذكر في موضعه انشا الله فان فعل ذلك فقد
زكاها وان لم يفعل فقد دساها قال سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وانما قلنا انما هي الامانة لانها مراة اسما الله عز وجل كما اشار بقوله ووسعني قلب عبدي
المومن فهي موضع نظره الذي لاجله وجد الوجود وهي لا تزال امارة بالسو ما دامت
على دستها حتى ترحم فاذا رحمت صارت لوامة تلوم نفسها على افعالها حتى ترضى عنها
مشتريها فيرضيها فتطمين اليه وما كلف سبحانه من لم يتخلص من نفسه غير نفسه
حتى يتخلص منها والخلاص سد ابواب الهوى مطلقا ووقوفها على مولاها وذلك
يتيسر جملة واحدة الا لمن شا الله فلذلك ان الرسل تبتدي بالدعوة الى الله
اولا فاولا فيعلم الناس ان لهم صانعا واحدا قاهرا قادرا عالما بالسر والعلانية
له الامر اذ له الخلق وحقه ان يطاع وانه قد اعد للمطيع معادا سعيدا وللعاصي
معادا شقيا ليعمل الناس بحسب ذلك ويتلقوا منهم اقوالهم بالقبول والسمع والطاعة

ثم يضعوا بينهم بامر الله سبحانه شريعة لا يتعداها كل واحد منهم تدوم بها
سياسة امرهم وتواصلهم وتحاببهم وينقطع بها تنازعهم وتجانبهم من احكام
البيوع والنكاح والحدود والتعزيرات ليتفرغوا بذلك الى الاخرة وتقع اعمالهم
على الوجه المطلوب ويجامع ذلك ذكرهم المعاد والصانع والرسول فلا
يستمر النسيان على اذهانهم بعد انقراض الرسول ويخرجون عن المراد بهم
الا تراه سبحانه يقول ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ثم يفرض عليهم
بامر الله سبحانه فرايض ويندبهم الى مندوبات من افعال واقوال في مدة
متقاربة واوقات معينة يجب تكرار بعضها ويندب تكرار بعض يذكرهم الله
سبحانه ورسوله ومعاده من الفاظ تقال ونيات تتخيل واعمال تفعل وتلك
الاعمال اما حركات واما قطع حركات كالصوم والصلاة فان الفاعل بالفعل
لا بد ان يذكر من لاجله فعل ويذكر الواسطة والمعاد وكذلك بالامتناع والصوم
تحرك من الطبيعة تحريكا شديدا ينبه صاحبه على عظمة ما هو فيه فيكون
العبد مستحضرا بمجموعه منصرفا الى الله بكليته وقد نبه الرسول على ذلك بقوله
انما شعرت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة ذكر الله الا تراه عليه السلام
عين مواضع مقصودة جعل التوجه اليها توجها الى الله وجعل التوجه
فيها الى الله اتم قربة من غيرها وعين فيها افعالا واقوالا كالحج والجهاد ونحوه
مما يجمع مصالح دنيوية واخروية وجعل ذكر الرسول تاليا لذكر الرسل وعين
اشرف هذه الاعمال ما كان العبد فيه مقبلا على الله سبحانه مناجيا له كالصلاة
وعين فيها ادابا كما جرت به العادة من الاستعداد لمقابلة الملوك وزيادة لتميزه
عنهم سبحانه من الطهارة والتنظيف والتطيب والخشوع والافتقار وغض البصر
وقبض الاطراف وترك الالتفات والاضطراب تعظيما وهيبة وسن لهم ادابا ورسوما
محمودة وسامح بها العامة اولا لرسوخ ذكر الله في نفوسهم وذكر ثوابه وعقابه وذكر
رسوله المترجم عنه بذلك ليديموا على سنته ويخف عنهم ثقل التقيد بقيوده ولو
من عقوبات المظالم والماثم وثانيا في حصولها وعد به من لذات المعاد وما يتبع
ذلك من نزاهة انفسهم عن الخبائث المستقذرة من ظلمات الطبائع والاخلاق المهلكة

المملكة وتبعيدها عن الهيئات البدنية فتوافقهم على الاستعداد وتسلم
من فتنة الجسد المضاد بشهواته مصالح المعاد ومن الارتياض بطرد
الكسل عن الطاعات والنشاط في اكتساب اللذات البهيمية وياخذ
بالارتياض بتكرار ذكر الله سبحانه وعبادته بجميعها فيتجلى لها سبحانه
كما وعدها ويريها عالم السعادة من الملايكة والارواح الشريفة والجنات
العالية فيتولد من ذلك الالتفات الى جنابه سبحانه والاعراض عما سواه
فيحصلون على محبته ويحصلون من محبته على معرفته كما قال سبحانه فاذا
احببته كنت فلا شك انه من فعل هذه الافعال والتزم هذه السنن من لم يكن
معتقدا لها لم يعدم حظا فكيف من يعتقدها من عند الله ويفعلها قربة
الى الله فيكفيك ما سلف من ذكر امية ابن ابي الصلت فصل فقد استبان لك
ان الخلفاء والامراء والملوك حفظة للحدود ومنفذون للاوامر اذ لا يجمع
الجانبين اعني الرسالة والملك والخلافة عن الله والملك الا الاقلون عددا
الاعظمون عند الله قدرا فلذلك كان في الامم الاولى يكون مع الرسول ملك
يلزم امته طاعته وما اجتمعت النبوة والرسالة والملك الا لاولي العزم
من الرسل وما انبسط ذلك تماما الا في داود وسليمان عليهما السلام في
ختميتهم ظهر بطنه ختمية محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك عم ملكها في الظاهر
وانبسط على الطير والوحش والجبال والماء والنار والناس والريح لان داود
لما ذكرناه مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الذات وسليمان مشاركه وختمه
ومظهر اسمه الرحمن من حيث الصفات وعيسى عليه السلام ختم مظاهر بسم الله
من حيث الصفات واول مظهر اسم الله الذي هو الله من حيث الذات فهو الفخر
الامي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد مظهر اسم الله الذي هو الله ذاتا وصفاتا
فهو الرحمة للعالمين ذاتا وصفاتا وتمام ملكه موقوف على ظهور المهدي وبظهوره
يعم البلاد وينتهي في الاحاطة ويسمع الرجل من شراك نعله وعذبة سوطه
وتخبره فخذه بما عمل اهل بيته من بعده وتدعوهم الاحجار والاشجار لليهود

ويفعلون بالقول ما يفعله غيرهم بالفعل فيفتحون القسطنطينية
بالتسبيح والتقديس وانما امتنع اجتماع الملك والرسالة على الاكثرين لانه
لا يقوى على الجمع بين الظاهر والباطن الا المخصوصون بذلك لان كل واحد
منهما حجاب عن الاخر فمتى اشتغل باحدهما عن الاخر فاستند عاد ذلك اختلالا له
وفي اختلاله اختلال الجمع فان الامر دوري بينهما كما هو الامر دوري بين الروح والجسد
وعلى ذلك نبه صلى الله عليه وسلم بقوله كما تكونوا يولى عليكم ولما كان علما الامة
كانبيا بني اسرائيل وكانت هذه النبوة جامعة النبوات وكان العلما ورثة الانبيا
وكان الخليفة من جمع بين الوجهين بعد الرسول كما قلناه لزم من تحقيق الارث قتل
الثلاثة الخلفا رضي الله عنهم من قوله سبحانه ويقتلون النبيين بغير حق فان
الوارث يصيب من النعمة والنقمة بقدر ارثه وكانت خلافة مدة قوتهم باثاره عليه
السلام على الجانبين ثم استحالت ملكا كما قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا فانه لما ضعف الخليفة الذي هو القطب القائم بوراثة النبوة
عن الظهور بها احتجب بالملك الذي هو الخليفة ظاهرا وسلطانا واتقا واطلق
عليه اسمه لبقا صلاح العالم به والخليفة الذي هو القطب باطنا به وقائم به
ويمد له بحسب قبوله واستعداده كما ترى المطر ينزل من السما واحدا فتختلف
الثمرات التي تخرج به بحسب القوابل وانما ذلك لعدم الاعوان فانه اذا هلك
الاصل هلك الفرع والله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فمواد الاسلام
تسري من قلب الخليفة الذي هو القطب في العالم والفرع اذا هلك جبره الاصل
الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان خاتما للنبوات والرسالات كان ابتدا نبوته
قل يا ايها الكافرون وليس عليك هداهم وان عليك الا البلاغ وكان يعرض نفسه على
احيا العرب في كل موسم من ينصرني حتى ابلغ رسالات ربي ودعا الله بعز الاسلام
باحدى العمرين بابن الخطاب او بابي جهل ابن هشام وكان يحرس بالسيف وجبهوه
وبصقوا في وجهه وطرحوا سلا الناقة على رقبته وشجوه وادموا وجهه و
رباعيته واخرجوه من مكة وكان يفرق اصحابه الى البلدان وكانوا يضربون الطبل
عند الكنسا للاجتماع للصلاة وهرب الى الغار فلما كثر اتباعه شق القمر ونزلت
اليه العصمة ثم لما هبت رياح السعادة امروا بقتال المشركين كافة ونبذ

ونبذ العهد وانسحب ذلك على الاولاد والمهج والحريم والاموال كذلك الخلافة
من بعده تقوم بالاجتماع وتضعف بالفرقة فان الخليفة وان كان كاملا
اذا لم يجد اعوانا ضعف كما ان الروح وان كان كاملا للقيام بمصالح البدن اذا
فلجت اعضا جسده فلم تواته لا سبيل له الى الوصول الى مصالحه فكذلك كان
النبي صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام لانه معهم كالجسد الواحد فكذلك
اخبر ان اعوانه في الفترات للواحد منهم اجر خمسين من اصحابه حتى قيل له بل
منهم قال بل منكم ثلاث مرات ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون فالخليفة
بمنزلة القلب اذا فسد فسد ساير الجسد كما قال صلى الله عليه وسلم في جسد ابن
ادم مضغة اذا صلحت صلح ساير الجسد واذا فسدت فسد ساير جسده الا
وهي القلب وقال من اصلح ظاهره تولى الله صلاح باطنه وكم نبهت الشرايع على
الاجتماع قال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين وعلى هذا جاءت المصابرة
حتى كان الواحد في اول الاسلام يصابر عشرة ثم نسخ باثنين لما كثروا واتسعت
المعرفة وفي الاحاديث من ذلك كثير كقوله يد الله مع الجماعة وقوله ان الامة
لا تجتمع على الخطا كل ذلك تنبيه على ان الامر دوري بين الرعية والخليفة او الملك
كما هو الامر بين الروح والجسد قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض
فالظل لا محالة تابع لمن هو ظله والله سبحانه مع خلقه بحسب احوالهم واعمالهم
كما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عنه في قوله يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه وفي التنزيل سيجزيهم وصفهم وان ليس للانسان الا ما سعى وفي الاحاديث
الصحيحة اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على
جمع الدراهم رماهم الله تعالى باربع خصال بالقحط من الزمان والجور من
السلطان والخيانة من ولاة الحكام والشوكة في الاعدا وفيه ان استقامت
امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم كل ذلك دال على افتراق الامة على
الانقياد للخليفة والسلطان كافتراق الاعضا طاعة القلب وان جور السلطا

كفساد القلب وكلا الوجهين ضار بالجمع الاثري لما اختلفت الرعية على
عثمان رضي الله عنه آل الامر الى ما آل اليه واصل ذلك ان الرسول قد بلغ
واكمل الله لنا به الدين وعرفنا الحق وحق ربه سبحانه فالابلاغ عن الله الينا
عليه والعمل بالامر علينا لان الدعوة ليست موقوفة فوقفه على اختيارنا بل
هي بحسب اراده ملحق واما العمل فهو الينا لان ثمانية فلنا وان لم نقم به فعلينا
فلذلك جعل الاستخلاف الينا لان الاستخلاف هو الاقتدا والتاسي وقد نبهنا
الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
فاخبرنا ان الاقتدا الينا وانا اذا اجتمعنا على ايهم كنا قد اهتدينا اذ نكون
على قبلة واحدة معتصمين بحبل الله غير متفرقين فنحييه انفاسنا ونعود عليه
بركات اعمالنا فلذلك لم يستخلف الرسول وابقى الامر شورى بيننا واخبرنا انا
لا نجتمع على الخطا اذ لا تخلو الارض من قايم لله بحجته وذلك القايم لا يكون من غيرنا
اعني المحمديين ونبهنا ايضا على ان ذلك الينا بقوله ان تستخلفوا ابا بكر تجدوه قويا في
امر الله في بدنه ضعيف قال وان تستخلفوا عليا تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة
الواضحة ولن تفعلوا فنبه على ان الاستخلاف الينا وعلى ان الاجماع على علي غير ممكن
ولما كان الامر دورا بين الخليفة والرعية كما هو بين الروح والجسد فتوقفت الامة
في اول الامر واختلفت قبل الاجتماع على ابي بكر بيسير حتى قالت الانصار منا امير ومنكم
امير ظهر من تاثير انفاسها عند الافتراق امر الردة بعد الاجتماع فجبره الله ببركة
الاجتماع على ابي بكر مع توقف الصحابة عن موافقته على قتالهم حتى انا الله عز وجل من
شر الردة وسلمت الامة من قبل ابي بكر ببركة الاجتماع عليه ثم ادى بها الى عمر رضي الله
عنهما فكانت عن اجماع تام اجماع فحفظ نفسه عن الحدث في الامة وتلك كانت من شدته
نفوس فنبت فيها اشجار الانقياد سرا وسقتها مجاري مياه التوفيق والاختلاف
قبل بيعة الصديق فقتل عمر من قبل الامة عقوبة لها لفعلها اذ التوقف والتلكا
فعلها فلا يعود الا عليها ورد محفوظا فاستقوت عروق الشجرة وتعازرت مياه
الاتفاق الخلافة ايام الشورى حتى استخلف عثمان اجماعا عن اجماع اذ هو نتيجة اجماع
عن نتيجة اجماع فحفظ ايضا عن الحدث في الامة ثم تفرعت اغصان الشجرة في
مدته وتعازرة انهار افتراق الهم حتى قتل صبرا من قبل الامة ثم اختلفت على علي فكان
محفوظا من الحدث فيها لانه بنص واجماع اذ قد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم
بالصلاحية لها وعينه عمر في الشورى ورجح للاولى فهو بالثانية اولى ولا سبيل

سبيل الى الاجماع عليه لتوقفه في اول ايام بيعة ابي بكر ولما قد نبه عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم ان الامة لا تجتمع عليه فقويت الفتنة بالاختلاف عليه مع
تكرار الشهادة بكماله لها وتحققه بما انت مني بمنزلة هارون من موسى من كنت
مولاه فعلي مولاه فاخبر بهذين الحديثين ان الامة لا تجتمع عليه وايضا بقوله
ولن تفعلوا وانما تشبيهه بهارون وقد اختلف قوم موسى عليه في غيبته فلا جرم
مرقت المارقة وخرجت الخوارج وبقي من بقي لم يزل ابدا او في الحرب بالكلا عوان الدوا
ولم تجتمع عليه ما بايعوه في جميع رايه اجتماع اصحاب معوية على رايه فقتل
ايضا من قبل الامة عقوبة لها فعظمت الفتنة وقويت المحنة فسكنها الحسن
بتسليمها الى معوية رضي الله عنهما فكان اول ملوك الخلفا المحمديين رحمة الله عليهم
فسكن الامة مدته وفي القلوب والنفوس ما فيها وبرزت ثمار الاختلاف فقوي
العقاب واشتد العذاب واستولى على الامة من سلك بها غير مسالكها واخذ منها بثار
مخالفيه وابتليت الامة بقتل ابنيها واولاد نبيها وعلمايها وصلحايها ولقيت من السطوة
والقهر والذلة ما لقيت حتى نست ابنها على المنابر بين اظهرها ولا تنتقم لله وتغير
بعضها بعضا وقتل بعضها بعضا ولعن بعضها بعضا فبطل المعروف وظهر المنكر وصار
المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى استولى الكفر على الاسلام وقتل امامنا ورجالنا واستباح
اموالنا واولادنا وحريمنا فيا لله يا للمسلمين الاحمية تحمل على ملازمة باب الله الاستعانة
يا اوليا الله الاعتراف الاعتراف الانابة الانابة الاستغفار الاستغفار الانفة الانفة عن هذه المذلة والصغار
والالتجا الى العزيز الغفار يا منظور الناظر ويا من ظهوره بطش الملك القادر يا ولي الله
ويا خليفة الملك القاهر اما انسلخت من الاصلاب والارحام اما امرت بتبديل هذه
الاحكام السموات والارض ومن فيهن بانتظارك والوجود متشوف الى اسفارك اللهم
انا نومن بولايته وخلافته وامامته وهدايته ولا نجحده لخاتم الغالبين
ولا ننكره انكار العالمين وننتظره مدة حياتنا ايمانا بك وتصديقا لرسولك فلا
تحرجنا ان لم تقسم لنا رويته اجر اتباعه واكتبنا في عدد انصاره واشياعه
امين فلا جرم لما كان الامر كذلك اجمع السلف على ان لا ينازع الامر اهله ولا
تخرج على امام ما بقيت الشريعة المطهرة واعتبروا الشوكة عند عدم الخلافة
ما اعتبروها في احكام اهل البغي نظرا الى الارتباط بين السلطنة والعالم وعلى انا

السلطان بدل الخليفة الذي هو بديل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو
خليفة الله وان حكمه في القضية حكم الله من حيث افعال اهل وقته لا من حيث
الشرع المحمدي الا ترى ما اخرجه ابو عيسى الترمذي في جامعه عن زياد ابن
كسيب العدوي قال كنت مع ابي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه
ثياب رقاق فقال قلت لابي بكرة انظروا الى اميرنا يلبس ثياب الفساق فقال ابو بكرة
اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهان سلطان الله في الارض
اهانه الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وعلى ذلك نبه الصديق رضي الله
عنه فقال ان لي شيطانا يعتريني فاجتنبوني اذا اغضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم
واذا زغت فقوموني ذلك لانه يعلم سر هذا الامر وان فساد الخليفة فساد الامة
وله عون من الله على نفسه كما وصفه الرسول وهو ذلك يعلم ما قاله الرسول لابي
عبيدة يا ابا عبيدة لا تتامرن بعدي على احد ونسيج التنزيل ينادي بلولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم الاية الى قوله ضعف الحياة وضعف الممات وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وكم في التنزيل من اشباه ذلك كقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم ولقد تاب الله على النبي ولعلك تارك بعض ما يوحى
اليك ولعلك باخع نفسك على اثارهم واذا كان هذا الرسول في المعصوم نعده صلى الله
عليه وسلم فلا جرم قال عمر رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وجاته برود من اليمن
فكانت قصته مع سلمان وقال لولا علي لهلك عمر وامر الله بطاعة اولي الامر والتادب
عندهم وقص الله سبحانه معهم في ذات اليمين وذات الشمال اذ للملك حكمهما ما نهي
به فقال سبحانه في ذات اليمين لداود ولا تتبع الهوى الاية كما سلف وفي ذات
الشمال قال لموسى واخيه فقولا له قولا لينا الاية ولما قال فرعون لموسى لاجعلنك
من المسجونين لم ينازعه لحكم الموتية ولم يرد عليه بل قال اولو جئتك بشيء مبين وكذلك
السحرة لما توعدهم قالوا انما تقضي هذه الحياة الدنيا كل ذلك اقرار بالموتية ونبه
على ان لها التاثير العام وعلى ذلك نبه سهل رضي الله عنه بقوله اذا غفر الله لعبد في دولة
خليفة فاول العدد مغفرته للخليفة قبل ذلك العبد ذلك لما ذكرنا من ان الخليفة مثلي
السلطان بمنزلة القلب والعالم كالجوارح على القلب وقال سهل ايضا السلطان يسمى
القطب لولا القطب ما دارت الرحا فاتقوا الله في امامكم فان به قوام الدين وقال
الخليفة الذي قامت به الدنيا هو افضل السبعة التي تقوم بهم الدنيا وقال رضي الله
عنه ان الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال واذا كان صالحا عادلا فهو القطب

علينا من تادبه ع

القطب الذي تدور عليه الرحا وقيل له اي الناس افضل فقال السلطان فقال
السائل البخاري ان السلطان من شرار الناس فقال سهل ان لله كل يوم نظرتين
نظرة الى سلامة اموال المسلمين ودمائهم ونظرة الى سلامة ابكارهم يعني النسا
الابكار فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وقال من لا يرى للسلطان فهو زنديق
وقال خمس للسلطان لا يصح لنا الا بهم الجمعات يجمعون بنا والحج يحجون بنا والاحكام يحكمون
بيننا والحدود يقيمونها بيننا فلو لم يجب علينا طاعتهم وان نحبهم بالفرض والسنة
والنوافل وفرض علينا ان ندعو لهم بالخير والصلاح وقال سهل هذه الامة ثلاث وسبعون
فرقة اثنان وسبعون كلها هالكة يبغضون السلطان والناجية الفرقة الواحدة
التي تحب السلطان وقال من مات لا يعرف امام زمانه مات جاهلا والجاهل في النار
وقال من قال ان الخليفة في النار فقد قال ان اهل زمانه كلهم في النار وقال الاولى يعقد
للخليفة اللوا الرب عز وجل فوق العرش فاذا اراد الله ان يجعل خليفة في الارض
وضع يده على هامته فمن اجل ذلك تقع الهيبة له في الارض فيهاب وقال لو كانت لي
دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان فصل واذا علمت محمد هذه الفصول ايضا فهمت
ان اولياء الله لم يتاخروا عن التصدر الا نظرا لانفسهم وعلما بان الطبع يسرق الطبع
وان الهم تنعقد الهم ونصرتها وان المتصدر يسترقه طباع المتصدر عليهم فانه اذا
كان شر الوجود خوطب بما اشرنا اليه انفا فكيف يكون حال غيره وقد بينا ان
الله لم يجمع الرسالة والملك لاحد غير من ذكرناه لما في ذلك من الصعوبة ولان الظاهر
يشغل عن الباطن وبالعكس كما اسلفناه واما ذو القرنين فانه ليس برسول وقد
اختلف في نبوته مع انه قد استوزر حكيما يقال عنه انه نبي وهو ارسطاطاليس
وفي التاريخ اليوناني ان الله اوحى الى ارسطاطاليس الى ان اسميك ملكا اقرب
منك الى ان اسميك انسانا لما كان رقيه ووزارة الاسكندر واما الخضر فانه نعم العون
على من يراه ولما مع ان اهل الله لا يشكون في نبوته وقد استوزره ايضا واستوزر
غيرهم من العلماء والحكماء وذلك استقامة مملكته فلذلك امر اولياء الله بالتجرد عن الاسباب
والهرب عن التصدر لاسيما مع عدم الجمال على باب المتصدر قبل الكمال بنقص النصر
ووفاء عليه ويتقصى بنفسه كما اشار اليه البهلول حيث يقول روي انه دخل على الرشيد
هارون رحمهما الله فقعد في ادنا المجلس فناداه الرشيد ارفع نفسك الى صدر المجلس
فقال البهلول المجلس نفا قابن صدره ثم انشد كن رجلا واخص بصف النعال

لا نطلب الصدر بغير الكمال فان تصدرت بلا آلة جعلت ذلك التصدير صفة
النعال فاما مع الكمال فان العقلا يختارون التصدر عند وجود البه من
الاعوان فانه شرط في الكمال وان وجد كمال النفس فيمن ثم احتجب القطب شفقة
على العالم الا ترى امير المومنين علي عليه السلام في اخر الامر دعا الله سبحانه على
نفسه بالموت ودعا عليهم من بعده وكذلك عمر ابن عبد العزيز لما مات اخوه سهل
ووليه عبد الملك ومولاه مزاحم وكانوا اعوانه على ما كان فيه بعث الى عبد الله ابن
ابي زكريا وكان من صلحا الشام فلما حضره فقال له عمر اتدري لم بعثت اليك يا ابن ابي
زكريا قال لا قال لامر لست ذاكره لك حتى تحلف قال يا امير المومنين لا تسالني شيا
الا فعلته قال له فاحلف لي فحلف له فقال ادع الله ان يميتني فقال بيس الوفد
انا للمسلمين وانا عبد ولامة محمد صلى الله عليه وسلم قال فانا قد حلفت فقال الحمد لله
ودعا له ثم قال اللهم لا تبقني بعده واقبل صبي لعمر فقال وهذا فاني احبه فدعا له فمات
عمر ومات ابن ابي زكريا ومات الصبي فهل ترى ذلك الا لانهم لم يامنوا انفسهم مع عدم
الاعوان فلا جرم انما ابتلي الناس حيث حصل عدم الاعوان وعدم القبول من الاعوان
ولم تزل الصحابة يستكشفون احوال انفسهم سرا وجهرا واذا تامل العاقل اليسير كفاه
مكيف وقد فتحنا له ابوابا جمة تدل على صحة ما ذكرناه فلا جرم ان الله سبحانه اذا اراد
بقوم خيرا ولا عليهم خيارهم وجعل فيهم له اعوانا فسلك بهم نهج الاستقامة ووضع الامور
مواضعها فاستعان باولي الحكم في الكلمات وباولي الاراء في المشكلات وباولي القوا
في الافعال وباولي الفطنة في الاشغال وبدعا اوليا الله في صلاح جميع الاحوال وقدم
من يجب تقديمه واخر من يجب تاخيره وتفطن لحكم الالهية وتادب بالاداب القرانية
واقتدى باولي الابصار والبصاير فاجتمعت له القلوب والقوالب فكان بعون الله هو
الغالب ولذلك سن الله الاجتماع على الفرايض وفرض الجماعة في الصلاة لتجتمع القلوب
والقوالب في كل يوم خمس مرات على دعا واحد وفعل واحد وتجتمع جمعا اعظم من ذلك
في الاسبوع واعظم منه في العام وامروا بتقديم امام في ذلك ليجبر من حضر وليس في شي على
من غاب قلبه في ذلك الشي غيبته فتعود على الجميع صلاتهم تامة اذ هم كالجسد الواحد فان
يد الله مع الجماعة الا ترى السنة جاءت في الاستسقا بخروج الاطفال والحيوان والشيوخ
لان يستسقوا بافضلهم وقد سمعت بقصة اصحاب الجهم المرتب منعوا اذن القريب عن
مكانهم وكانوا اربعين رجلا فاشتغل بسمعهم الطبول والبوقات والصنوج وازعجهم

بها افترقت اوهامهم فدخل عليهم وقد ترى ان سبحانه فرض علينا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وضمن لنا مكان الواحدة عشرا وان
النبي صلى الله عليه وسلم امرنا ان نسال له الوسيلة وامرنا ان نستغفر لنبينا وللامة
وامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعليا ان يسالا اويسا ان يدعو لهما وللامة وان
الرسول امر بالصبر مع اهل الدعا بقوله واصبر نفسك وان الصحابة لحاجات
الى البراز في وقت الضيق ان يقسم على الله فيفرج الله عنهم وكم فيهم تزال واقسم
ولكنهم اعتقدوا النص وقد كان داوود عليه السلام اذا عرضت له
حاجة اتا بزهاد المجاهدين واقامهم في محاريبهم وكان لكل واحد منهم صاحب
مزمار ليقطع قلب المصلي بلذة نغمته عن الشواغل حتى يتفرغ لحاجة داوود
فيسرع الاجابة الا ترى ان الله سبحانه يقول لموسى ادعني بلسان لم تعصني به
واني لي ذلك قال بلسان اخيك الا تراه يقول للداعي لا حجة تطهر الغيب
لك يا عبدي ابدا ومن خفي مكر الله ولطفه ما شرعه من تاليف المولفة
بالمال استدراجا الى الحمية واخذا لهم بالرغبة والرهبة ومن ذلك توقف
الرسل في امور كانت تريدها حذرا من التفرق مثل توقف النبي صلى الله عليه وسلم
عن اعادة البيت على قواعد ابراهيم لحداثة عهد قومه بالكفر وكان يقول
ان عشت الى عام قابل لاجلين اليهود من جزيرة العرب واوصى باجلايهم
واذا اراد الله بقوم سوا ولا عليهم شرارهم فعكس امورهم ونكسهم كما قال
صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان يكون زعيم القوم ارذلهم فيكون ذلك
سببا للفرقة وللجور وذلك سبب للفنا فان الظلم كان بينا في الجنة
لخربه الله قال سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والظلم وضع الشي في
غير موضعه كما اسلفناه الا ترى من وضع الشدة موضع اللين واللين
موضع الشدة استبان خطاوه ومن خفي لطف الله تخليته لموسى في غير
حاجته ولنعم الباب للقلوب شهوات النفوس فلولا تعلق نفوس ما
بقا الظالم لم تعارض نفوس المظلومين لعوجلوا بالعذاب لقوله سبحانه انا
الظالم ان لم انتقم من الظالم واخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا المظلوم محمول على

العالم ومن لطايف الحكايات في ذلك ما بلغنا ان ابن سبكتكين احد ملوك الاسلام
ارسل الى بعض ملوك الهند يساله عن سبب طول اعمارهم مع تحدثهم الصانع وتكذيبهم
الرسل والوسائط وقصر اعمار ملوك الاسلام مع التصديق والايمان فقال ملك
الهند للرسول انظر الى هذه الشجرة المثمرة لا اعطيك الجواب حتى تنقلع ثم امر بالادرار
عليه والاحسان اليه فضاق صدره وتعلقت همته بقلعها فلم يكن الا مدة
قريبة اذ سمع هدة عظيمة وراى الناس يهرعون فمشا معهم فاذا الشجرة واقعة
والملك مفكر فلما نظر الرسول قال له اذهب فهذا جوابك وقل للسلطان هذه همة
واحدة اثرت فكيف همم جماعة من المظلومين في قلع الظالمين ولئن تاملت
سير الفراعنة والهراقلة تحدث لها سياسة لجندها ورافة برعيتها وميلا
الى الانصاف بينها فكان ذلك من اسباب بقائها فان تاثير الهمم البشرية في
غالب الامور لا تكاد تتعدى اشباحها وما يتعلق بها على الانفراد واما في
تاثر في الناس قليلا قليلا في الخير والشر سوا بسوا على حسب توجهها في اي
صراط توجهت اليه فلذلك ترى الانسان تختلف احواله في اوقات النشاط
والفرح والحزن والغم حتى ان المريض المدنف تصيبه انفة او خوف مزعج او نشاط
مفرط فتنتشر اعضاوه ويستطيع ما لا يستطيع في الصحة بعضه وان الصحيح
يعرض له الهم والغم فيعجز عما كان مقتدرا عليه بسهولة ومن ذلك انك ترا الانسان
يوضع له لوح عرض كف او اكثر على الارض فيمشي عليه [illegible] مستعجلا ولو
نصب له ما هو اعرض منه في مكان تحته هوا فارغ فاستعجل بالسعي عليه ربما
انزلق لاضطراب جسده من قلة همته وقد يتوهم الانسان فيمرض وقد يلقي نفسه
في المواضع المخوفة بوهمه وان لم يكن ذلك من عادته وقد يوجد ذلك في الحيوان
كالمرضعة تحمي ولدها اشياء من حمايتها عن نفسها وقد يلقي الرجل نفسه في المهالك
توهما للذة المحمدة ولو بعد الموت او توهما لالم المفارقة للمحبوب ثم قد يرتقي الى
التاثير في غير اشباحها كالنفوس البهيمية في الاصابة في العين فانه يشاهد اول
ان كثيرا من الحيوان يضر بالعين وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل احد
وعينان تنظران اليه كذلك فيما يستحسن ويغبط عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الغبط لما يورد الرجل القبر والجمل القدر قال يعقوب لبنيه يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الاية حذرا من العين وفي هذا

هذا تاثير نفوس الشجعان في مقابلتهم ما يضعف همتهم ويفرق اوهامهم
ويسقط قواهم ومن ذلك نفوس سباع الطير في الطير وسباع الحيوان في الحيوان
حتى انها لا تستطيع السعي وان كان ممكنا لما غلب على انفسها من الخوف وهذا ما
نبه عليه التنزيل في قوله ويقللكم في اعينهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم الاية فان
النفوس اذا طمعت حرصت واذا غلب عليها الخوف تيبست حتى ان العجب ليخذل
صاحبه اذا اتكل على قوته واستعداده فيسقط حرصه وضعف تحرص نفسه
ويضاعف همته في الخلاص قال سبحانه ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية
ثم ذلك تاثير بسيط وقد نبه الرسول على الترقي في تاثير الهمم بقوله تعلموا اليقين
فاني متعلم معكم وبقوله في عيسى حيث قيل له انه كان يمشي على الماء فقال ولو ازداد
يقينا لمشى في الهوى واما التاثير المركب فكالدعا المستجاب وانواع العزايم والرقا
فالموثر اما نفس الداعي والراقي والعازم او نفس المدعو له والمرقي او كلاهما بواسطة
الدعا لهم نفوذ وعلى التاثير يدور ذلك ومن ذلك انواع السحر والكهانة والشعبذة
وما يقارنها من دعوات الكواكب ونحوها فان السحرة يرتاضون بمعارف خواص
الكون والموثر بعضها في بعض في خواص الرقا والعزايم وعلم الحروف والطبايع والطلاسم
والعمل بها حتى تستوي همتهم بواسطتها فيوثر بهمتها في المنوط المقصود فتهلكه وتبسطا
في المقصود بسطه ويبلغ المقاصد حتى ربما سمع منهم من سمع طنين الافلاك
ونغماتها وكشف له عن المغيبات واخبر عن بعض الكاينات والى ذلك اشار التنزيل
بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الاية فاني
اسلفت لك ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال الانساني وان من الكمال الانساني
معرفة تاثير بعض العالم ببعض وينبهك على تاثير بعض العالم ببعض هذا وان بعض
المحجوبين ينكر تاثير النفوس البشرية والافعال السحرية وربما انكر تاثير الكون راسا
وانكر علم النجوم والطلاسم ولا مستند له في ذلك الا جهله به او ملجا في الشريعة من تحريم
السحر والنهي عن القسم المذموم من علم النجوم وما كشف لك [illegible] الله سبحانه عن حقيقة
ذلك واوضحه بما اعلمنا ما سلف وابين علة ذم المذموم المحرم من علم النجوم فاما
السحر فيكفي في اثبات تاثيره قوله سبحانه سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا

سحر عظيم وقوله في موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى وقوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتواترت
الاخبار بان النبي صلى الله عليه وسلم سحر ونزلت المعوذتان بسبب ذلك واما
تاثير النجوم فقد اعلن عليه من السنة ما السنة ما جا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الفاكهة حتى تذهب العاهة اذا طلع
النجم ارتفعت العاهة عن اهل كل بلد وعن عمر رضي الله عنهما نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة قيل يا ابا عبد الرحمن ما ذهاب
العاهة قال طلوع النجم يعني الثريا وروي عليه السلام رجل يحتجم في المحاق فقال
اما انه لن ينفعه وذكر الغزنوي في عين المعاني في تفسير قوله سبحانه
فالمدبرات امرا عن معاذ ابن جبل انها الكواكب السبعة وبلغنا ان عمر رضي الله
عنه استسقا بالناس بالمصلى ونادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال العباس ان العلما
يزعمون انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فما مضت السبع حتى
غيث الناس وحرارة الشمس وبرودة القمر معلومتان ذ وقال الحليمي من اعظم
الدلايل احاديث النهي عن القسم المذموم من علم النجوم على ما نورده انشا الله
واما تاثير الرقا والعزايم والطلاسم الذي يدل عليه ان ما لم يكن رخصة فهو سحر
وقد نص القران على تاثير السحر وتحريمه وما كان فيه رخصة فالرخصة فيه
دليل على تاثيره وقد مضى من ذكر تاثير الدعا والنفوس والعين ما فيه كفاية

فصل اعلم ان العالم وان كان الله سبحانه قد اودع فيه من التاثير والتاثر ما
سلف ذكره فانه لا تاثير له من ذاته واما الحق سبحانه جعل لكل شي منه مرتبة
في التاثير والتاثر ما سلف ذكره فانه لا تاثير له من ذاته واما الحق سبحانه جعل
لكل شي منه مرتبة في التاثير والتاثر على حد معلوم لا يتعداه وجعل انواع ذلك الشي
تتفاضل في التاثير والتاثر في تلك المرتبة فعرف سبحانه بعض حزبه الرسل من شا
وحجب بعضها عن من شا ومكن سبحانه كل مرتبة وجعل فيها على مقامات معلومة
تمكنا يبقيه عليهم ما شا ويعزله عنه اذا شا وعبر سبحانه عن هذا التمكين بالاذن
وعن عدم التمكين بعدم الاذن فيمتنع التاثير لغلبة سلطان الحجة المختبية
عن التمكين وعلى عدم التمكين بعدم الاذن ويستوي في ذلك طرفا الاباحة
والحظر وترك الاستحباب قال سبحانه في عيسى واذ تخرج الموتى باذني وكرر
الاذن في اعماله لغلبة ظهور التاثير على يديه فيعلم انه بالحق اثر ونبه على ذلك

ذلك بقوله قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
وقال في طرفي الحظر والكراهية وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله وقال في الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الاية وامر
بالطب والتداوي وما جا فيه من السنة معلوم فبين سبحانه انه
لا تاثير للعالم دونه على سبيل الاستقلال وانه المؤثر خلف حجاب الوسايط
لا بالوسايط ثم نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله انما انا رسول
وليس الي من الهداية شي ولو كانت الهداية الي لامن كل من في الارض وانما
ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شي ولو كانت الهداية الضلالة اليه
لاضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا وقد نبه الحق
سبحانه على ذلك في اي كثيرة مثل قوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن الاية وقوله لا يملكون الشفاعة عنده
الا من اذن له ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله فمعنى الاذن تمكين المؤثر من التاثير في مرتبته لا
الاباحة والتخيير ولو كان معنا التخيير لما قال وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله فانه اذ لا يكون امرا والله لا يامر بالفحشا ولا ياذن بالسحر ولو اذن به
لكان فان قلت انما اذن بالضرورية فهو عين ما قلناه من انها مرتبة التاثير
ولا معنى للضرورية الا التاثير وعلى هذا كلما جا في التنزيل العزيز مقترنا بلو فان
لو حرف شوم لا يكاد يقترن الا بما لا يكون مع امكانه غالبا حتى قال سبحانه
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو شا الله ما فعلوه ولو شينا
لاتينا كل نفس هداها ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فنبه سبحانه على
عظمة سلطان المشية وانه لو شا الحق هذه المراتب عن اربابها وقد ارانا
سبحانه من ذلك عبرا وامثالا كثيرة فارانا الحديد له مرتبة القطع والباس
الشديد ابقاها عليه سبحانه ما شا وعزله عنها حيث شا في قصة الذبح

وغيرها الى الآن ترى ذلك في نفوسنا وتسمع به في غيرنا وارانا الماء له
مرتبة الاغراق للادميين فابقا ذلك عليه ماشا وعزله عنها حيث
شا حتى مشى عليه موسى وقومه وعيسى ومن مشى عليه منا واراناه
ايضا مرتبة اطفا النار ابقاها عليه ماشا وعزله عنها في غوص الجن
لسليمان وارانا النار لها مرتبة الاحراق للادميين ابقاها عليها ماشا
وعزلها عنها حيث شا كقصة ابراهيم جعلها عليه بردا وسلاما واخرج
منها ثمرات طيبة ومثل ذلك في ابي مسلم الخولاني وغيره مما ارانا وسمعنا به
وارانا السم له مرتبة القتل ابقاها عليه حيث شا وعزله عنها حيث شا
في قصة علي بن ابي طالب رضي الله عنه سمّا الله واستف السم فلم يضره
وفي قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين سمّا الله وتحسا السم فلم
يضره وفي قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العضو المسموم وكذلك ان
ان اعتبرت معجزات الانبيا وكرامات الاوليا مما يشبه ذلك فقد فتحت
الباب فتبين بما ذكرناه ان افعال الخلق كلها باذنه الذي هو تمكينه لهم
وابقا مرتبة التاثير عليهم وبذلك قامت الحجة وتبين انه لا فاعل الا الله
وان تاثير الاكوان من حيث ابقائه عليها مرتبة التاثير التي وهبها لها فلما
خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على امته السحر الذي هو الكفر اعني اعتقاد
ربوبية استقلالا لظهور التاثير والتاثر امرهما بالانتزاح عما يودي الى
ذلك فان معنى السحر في لغة العرب اخراج الباطل في صورة الحق اي اقامة
السبب مقام المسبب قال سبحانه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اي ما نسب الربوبية الى الاسباب
دونهم ولكن الشياطين كفروا حين نسبوا ذلك الى الاسباب دون الله يعلمون
الناس السحر اي الطرق التي يقع بها التاثير والتاثر ويدعون بتلك الطرق
مرتبة الالوهة وينسبون ذلك الى سليمان وهذا كما فعل السامري حيث علم
ان من خاصية الارواح انها ما قارنت شيا او واصلته الا سرت فيه الحيات
ومن خاصية الاشباح انها ما قارنت شيا او واصلته الا سرى فيه الموت

يقول الظالمون حتى خشي صلى الله عليه وسلم ان تهلك امته كما هلكت
الامم قبلها بنسيان القدر الذي هو المشيئة والاذن اذ النفوس
شديدة التعلق والانس بالاسباب وحرم علم النجوم لما يودي
الى الهداية مما نذكره ان شا الله لعلمه صلى الله عليه وسلم ان علم النجوم عماد
السحر والكهانة من السحر ومودية اليه حتى ربما ادعى الكاهن النبوة
والرسالة كما فعله ابن صياد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده
ابن المقنع وغيره من الرافضة حتى لقد امر بنزع الحلق والخرز
وكلما ادى الى السحر فهو محرم ان فهمت حتى لو ان الطبيب نسب
التاثير الى نفسه او الى العقاقير لكان سحرا حراما والذي يدلك على صحة
ذلك الاحاديث النهي عن ذلك ومنها ما نورده ليستدل به على ذلك
قول ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه السلام من اقتبس علما من النجوم
فقد اقتبس شعبة من السحر وقال ابن عباس معنى كونه شعبة
من السحر انه يودي الى الكهانة هذا دليل على تاثيرها بالاذن وعلى
ما جعل الله فيها من العلامات الاحكامية ان فهمت وعلى ان العلة
في تحريمها ما ذكرناه من انها داعية التكذيب بالقدر يدلك على ذلك
ما تواتر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخاف على امتي تكذيبا بالقدر وايمانا بالنجوم وعن ابن عباس ايضا
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امتي اربعا من الجاهلية
ليسوا بتاركيهن الفخر في الانساب والطعن في الاحساب والاستسقا
بالنجوم والنياحة على الميت هذه كلها كما ترى داعية انكار القدر
وعنه ايضا عليه السلام فيما رواه عمر رضي الله عنه لا تسالوا عن
النجوم ولا تفسروا القران برايكم ولا تسبوا احدا من اصحابي فان في
ذلك الايمان المحض لعلمه بما جرى بين اصحابه وكان امر النجوم وتفسير
القران لا يطلع على حقيقته وحقيقة ما جرى بين اصحابه الا
مخصوص من الله عز وجل وقليل ما هم فامرهم ان يكلوا ذلك الى الله

وروي عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود اذا ذكر اصحابي
فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا فنبه
على كلية امر ذلك الى الله حذرا من تكذيب القدر اما بالاحتجاج به
بالاستقلال او بانكار ما وضع الله فيهما من التاثير وقارنها بالقدر
وباصحابه لما جرى بينهم وكل نهاه عن علم النجوم كذا شانه ومن ذلك
ما روي انه اخذ بيد عمه العباس حتى خرج به من المدينة فقال له يا عم هذه
جزيرة قد برئت من الشرك ما لم تضلهم النجوم قال قلت يا رسول الله وكيف
تضلهم النجوم قال يقولون اذا اصابهم الغيث مطرنا بنجم كذا وكذا وروي
عنه زيد ابن خالد الجهني قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اصبح قال الم تسمعوا ما قال ربكم الليلة قال ما انعمت على
عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها مومنين وفريق منهم بها
كافرون فاما من حمدني على سقياي فقد امن بي وكفر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فقد امن بالكوكب وكفر بنعمتي وقال ابن عباس
ان قوما ينظرون في النجوم ويحسبون ا ب ج د وما ارى للذين
يفعلون ذلك من خلاق وقال ميمون ابن مهران رضي الله عنهما
اوصني قال اوصيك بتقوى الله تعالى واياك وعلم النجوم فانه يدعوا
الى الكهانة واياك ان تذكر احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا بخير فيكبك الله على وجهك في جهنم فان الله تعالى اظهر
بهم الدين واياك والكلام في القدر فانه ما تكلم به اثنان الا اثما
او اثم احدهما فما انكر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه سلام الله عليهم
علم النجوم وانما نهوا عنه لما ذكرناه من خشية التوجه الى المخلوقات
بسبب ما وضع الله فيها كما توجهت اليها الامم السالفة فمنهم من عبدها
عبدها استقلالا ومنهم من جعلها منزلة الوزراء والحجبة في التقرب
تعالى الله عما يقول الظالمون فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
زلفى لقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الرقا العجمية الا ما امن
فيه الشرك وكان يستعرض الرقا فيخبر بما امن فيه الشرك قال صلى

الاسم والحجبة والتقرب

صلى الله عليه وسلم اقرب الرقا الى الشرك رقية الحية والجنون
وروي جابر انه كان بالمدينة رجل يكنا ابا مذكر يرقي من العقرب
ينفع الله بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا با مذكر ما رقيتك
هذه اعرضها علي فقال ابو مذكر قرنية ملحة بحر قفطي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بها وقال هذه مواثيق اخذها
سليمان ابن داوود على الهوام وكذلك روى عمران ابن حصين انه
صلى الله عليه وسلم راى في عضد رجل حلقة من صفر فقال ما هذه
قال الواهنة قال انبذها عنك فانها لا تزيدك الا وهنا لو مت وهي عليك
وكلت اليها وعن ابي قلابة انه صلى الله عليه وسلم قطع التميمة من
قلادة الصبي وهي التي تحرز في عنقه من العين فما انكرت الرسل
الرسل علم السحر والنجوم ولا تاثيرها وتاثير الاكوان باذن الله وانما
امرت بالتجافي عنها حذر الهلاك وحرمت السحر لانه كفر الاترى انه
غلب على ظنون كثير من المنجمين بان كل نبي تحرك الكوكب في يومه وساعته
لما راه في تاثيرها في علم الكهانة والسحر هم اشد كفرا ومن علم الكهانة علم ابن
صياد الاترى الرسول صلى الله عليه وسلم امتحنه فقال اني خبات لك خبيا
واضمر الدخان فقال هو الدخ وكان ابن صياد تنام عيناه ولا ينام قلبه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختبي له ليسمع ما يقول والحكاية على النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله قال ابن صياد اشهد انك
رسول الاميين ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله كل ذلك منه صلى
الله عليه وسلم حذرا من مكر الله ان يكون له في ابن صياد حتى علم بما ادعاه الا ترى
قوله سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقصة هذا من الرسول
صلى الله عليه وسلم ما سلف ذكره من قول الخليل الا ان يشاء ربي شيئا فما استثنى خليله
من مكر الله لما اطلعت الرسل عليه من عظمة سلطان المشية فوكلت الامور في سعة
العلم الى الله وقد امرنا الكتاب والسنة ان نتعلم من علم النجوم ما نهتدي به في
الظلمات قال سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

نسخة قرنية ملحة بحر قفطي

الاصح ابو مذكر

نسخة انكار قرنية ملحة بحر قفطا

وقال سبحانه وهو الذي جعل الشمس ضيا والقمر قدرناه منازل تبارك
الذي جعل في السما بروجا رفيع الدرجات فلا اقسم بالخنس فالمدبرات امرا
والقمر بحسبان وقال عليه الصلاة والسلام ان خيار عباد الله الذين
يراعون الشمس والقمر والاظلة الذين يحببون عباد الله الى الله عز وجل
ويحببون الله الى عباده وقال احب عباد الله الى الله عز وجل رعاة الشمس
والقمر الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون الله الى عباده وقال سبحانه وهو
الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
وقال سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال ابن عباس
هي ثمانية وعشرون منزلة ينزلها القمر في كل شهر اربعة عشر منها شامية
واربعة عشر يمانية واولها الشرطين والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك وهو اخر الشامية والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الاخبية ومقدم الدلو ومؤخر الدلو والحوت وهو اخر الاربعة
عشر اليمانية وقال سبحانه تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا قال ابن عباس هي هذه الاثني عشر برجا اولها الحمل ثم
الثور ثم الجوزا ثم السرطان ثم الاسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس
ثم الجدي ثم الدلو ثم الحوت وقال سبحانه فلا اقسم بالخنس قال ابن عباس هي
النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة والشمس والقمر قال
خنوسها رجوعها وكنوسها تغيبها وساير النجوم تكنس بالنهار وتخنس بالليل
او تظهر وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان فعلم الحساب والاوقات والهيئات
وعلم المنازل والبروج والمطالع والمغارب وتسيير الكواكب لاوقات الظعن والاقامة
والزراعة وضرب الحيوان والاهتدا في البر والبحر بجهات كل فعل بامور بمصطلح اصح
الوجهين لزوم الصوم بمعرفة الحساب دون الروية وفي ذلك اسرار لا يطلع
المنجمون اللهم الا من كان ربانيا عالما بالنجوم فان الاسرار التي اشرت اليها من شان
ارباب القلوب والى ذلك الاشارة في قوله عليه السلام ان لربكم في ساعات دهركم

لنفحات

المقربين يشهدون اللوح والقلم والعرش والكرسي والكتابة والكتاب
والتفصيل والتوصيل واليمين ويسامرون الاملاك وكل منهم مقام معلوم
يقف عنده ان وقف به همته ويتقدمه اذا انهضت به قسمته
واهل اليمين الاخرى يشاركون هولاء في سماع الهواتف ومشاهدة
الروحانيات وكشف بعض المغيبات وتاثير الهمة في بعض الكاينات وسماع
نغمات الافلاك الى نحو ذلك مما سلف ذكره عن ابن صياد وشبهه وامية
ابن ابي الصلت وشق وسطيح واهل الكهانات كالسامري ونحوه وقد
سمعت ما يروى عن فرعون من دعواته في خلواته وما يظهر عن همته
من الاثار في الاقطار ومن ذلك ما جا في وصف الدجال فانا معه من ظهور نار
وجنة واحيا واماتة وجبال من ثريد الى غير ذلك ومن هولا البدلا والنقبا
والنجبا في الجانبين واما صاحب الوصف الاول فكلهم في دايرته يتاثرون
عنه لقربهم منه ويجرون بتصريفه في علمهم واعمالهم بعلمهم ويغير عليهم
وبعلمه ويكثر عليه فانه عين حياة اهل اليمين وبحياة اهل اليمين
تتصل حياته الى الباقين من الاقرب فالاقرب منهم له فان كل عين اموات
بالنسبة الى اهل اليمين الاخرى ثم لا يستمدون منهم لما ذكرناه من حكم
الغلبة عليهم ما لم يكن فيهم لهم مناسبة ظاهرة يستمدون بها منهم
قال سبحانه لرسوله انك لا تسمع الموتى فقد اسمع التاثير ليس سماع القول
لانه عليه السلام نادى قتلى بدر واقسم انتم اسمع لقوله من اصحابه
الذين كانوا معه عند الله ومثل ذلك قوله سبحانه قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حياة اهل اليمين وبه حياة اهل عالم الحياة
وعالم الموت فليس احد من العالمين باقرب اليه من الاخر بل يجري الحياة
منه في العالمين على السوا بحسب استعداد القوابل وليس كذلك دونه
من اهل اليمين فانهم يجمعون الحياة والموت فيسمع منهم الاموات بحياتهم
الميت المناسب لهم ما يستمدون بحياتهم للحي المناسب لحياة الرسول وحياة
وارثه الذي استمدوا به منه فيغلب جانب الخير فيهم على جانب الشر
ويمدون اهل ذات الشمال بما فيهم من المناسبة لهم بالموت فتسري بهم الحياة

اليمنية بقدر استعدادهم فتغلب حياتهم الموتية المعبر عنها باموات
غير احيا واهل اليمين الاخرى ايضا يستمدون منه بالعكس ويمدون
كذلك اهل اليمين لما علمت ان الانسان مراة الاكوان الكل فيه وانما يضاف
لما غلب عليه ولذلك ان مكة تضاعف فيها الحسنات والسيئات لانها
حضرة الله من الارض فالمادة فيها سارية الى الجانبين من اجل ذلك كان
عمر رضي الله عنه يخرج الناس منها بعد الحج كلا الى وطنه وينهاهم عن
الاقامة فيها فكذلك اكثر الصحابة والتابعين واكثر اهل الاحوال يشكون
تبدل الاحوال عليهم فيها وظهور كوامن الصفات وكذلك صاحب هذا الوصف
المقدم ولا ينبغي لاحد الاقامة عنده الا قدر التعلم والزيارة على غاية
الاجلال والاحترام الا من كان الاغلب عليه الحياة اليمنية فانه يستهلك
بقيته عاجلا ولهذا السر امر اولو العزم من الرسل بالقتال اذ لا يقبل منهم
الا من سرت فيه الحياة ولم تبق له همة التاثير قال لوط لو ان لي بكم قوة
يعني همة موثرة وقيل لسيد المرسلين لما لازم على اسلام ابي طالب انك لا تهدي
من احببت ولما قنت على من قنت عليه من المشركين قيل له ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الاية فهم يقاتلون بالصورة وهم اتباعهم وان
وان كان اكثر اتباعهم لا يعلمون واما من دون اولي العزم فليس عليه الا
البلاغ وان المعرفة قد منعته عن الهمة الموثرة لان علمه علم واحد لا يعلم
من بعده شيا وان التاثير ليس الا لاختلاف العلم كما اسلفت لك فان المراد
ان لا تسمع الموتى اسماعك للاحيا فمن فهم ما قلناه وادركه التوفيق تابع
الامام المقدم سيد العرب والعجم ورفض ما امره برفضه ولازم ما امره
بفعله تحصل ما وعده سبحانه حيث يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية ومن احبه الله كان منه كما وصف فيه تقول وبه وبه ومن كان منه
كما وصف فالذي يصعب عليه فقد تبين لك ان هذا النوع الشريف طلسم العالم
وانه ينقسم الى طلسم سعادة وطلسم شقاوة فطلسم السعادة هو الذي يحرك
بالعمل الصالح الذي امر به الرسول فيحصل به القرب الكامل من حيث العين
اليمين وطلسم الشقاوة هو الذي يحرك بالعمل السيئ من انواع السحر والكهانة

والكهانة وارتكاب المحارم فالعمل السيئ لهذا الطلسم كالثوم للمغناطيس
يحجب عنه خاصية جذب الحديد والعمل الصالح كالما يحجب الثوم عن منع الحجر
فيعود الى اصله من الجذب كما قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها
وكما قال سبحانه يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وكما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم وقال في الاخرين لو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن
كره الله انبعاثهم فثبطهم فانما كره منهم روائح العمل السيئ كما احب روائح العمل
الصالح ولما كان الرسول محمد جامع هذا الطلسم الاعظم الذي جعل الله العالم
ممسوكا به ولاجله وجعله مغناطيس العالم نهى سبحانه ونهى رسوله عن التعلق
بالاكوان لما يحصل في ذلك من الكفر والفرقان على باب حقيقة التاثير للانسانية
بالخلافة الالهية ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل ذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فلذلك كان السلف رضي الله عنهم
اخذوا بالاصل فاعتمدوا بتقوى الله سبحانه فكفاهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا
روي ان مسافر بن عوف قال لعلي عليه السلام حين انصرف من الانبار الى
النهروان يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات من
النهار فقال علي عليه السلام ولم فقال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك
واصحابك بلا وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك فيها ظفرت واصبت
ما طلبت فقال عليه السلام ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من
بعده هل تعلم ما في بطن فرسي هذه قال ان حسبت علمت قال علي من صدقك
بهذا القول فقد كذب القرآن قال الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعي
علم ما ادعيت علمه تزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار
فيها قال نعم قال من صدقك بهذا القول فقد استغنى عن الله في صرف الضر
وجلب النفع وينبغي للمقيم على امرك ان يوليك الحمد دون الله لانك انت زعمت
هديته الى الساعة التي نجوا بها من الشر من صدقك بهذا القول لم امن
عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ندا وضدا اللهم لا طاير الا طيرك
ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي
نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدى

به في ظلمات البر والبحر ۞ انما المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار ۞ والله لان بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك
الحبس ما بقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي سلطان ۞ ثم سار في ساعته التي
نهاه عنها فلقي اهل النهروان وظفر بهم فقتلهم ۞ ثم قال لو سرنا في الساعة التي
امرنا بها لقال قائل سار في الساعة التي امر بها المنجم ۞ ما لمحمد صلى الله عليه وسلم
منجم ولا لنا من بعده ۞ فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وساير البلدان ۞
ايها الناس توكلوا على الله تعالى وثقوا به تكفوا ما سواه **فصل** فطلاسم السعادة
من جميع البشر لمن صفا سره وانفتح قلبه وكظم لبه ۞ فهو على الله يعتمد
واليه يستند ۞ ولا ينفتر عن الطاعات ۞ فانها بخوره الذي يحل به عقد السموات
كما اشار اليه سقراط حيث يقول اشتباك نغمات الاصوات في هياكل العبادات
تحل ما تعقده الافلاك الدايرات ۞ وارسطو في قوله اجتماع الاصوات في هياكل
العبادات مع صفا النيات تحل عقد السموات ۞ وطلاسم الشقاوة من جميعهم لمن
اقفل قلبه وتكدر لبه كما اشار اليه التنزيل في قوله سبحانه ام على قلوب اقفالها ۞ قال سهل
رضي الله عنه ۞ اقفالها جهلها ۞ ومفاتيحها قراة القران ترتيلا ۞ ومسالة الله تعالى سرا
وعلانية بالدعا والتضرع اليه والسكون بين يديه ۞ وانتظار الفرج من عنده افتقارا
اليه كما قال سبحانه ۞ انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد ۞ ولا ييسر ذلك جملة الا
لمومن ۞ قال الله سبحانه ومن يومن بالله يهد قلبه ۞ اي لانتظار الفرج فيما يساله ويدعوه ۞
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اظهر في العبد خصلتان فقد دنا هلاكه ۞ ترك الطاعة ومنع
الدعا ۞ وقال عليه السلام ليس اكرم على الله من الدعا وان لم يسال يغضب ۞ وقال اسالوا الله
من فضله فان الله يحب ان يسال ۞ وافضل العبادة انتظار الفرج ۞ وقال لا تعجزوا
عن الدعا فانه لن يهلك مع الدعا احد ۞ وقال ان الله يحب الملحين في الدعا
وقال اذا سالتم الله شيا فاسلوه الفردوس الاعلى فانه لا يتعاظمه شي ۞ وقال اذا
سال احدكم شيا فليكثر فانما يسال ربه ۞ وقال يسال احدكم حاجته كلها حتى يسال
شسع نعله اذا انقطع والملح ۞ وعن كعب ان الله قال لموسى يا موسى اطلب العلف
والرقة لشاتك ولا تستحي ۞ ان تسالني صغيرا ولا تخف مني بخلا ان

كاهن

تسالني عظيما يا موسى ۞ اما تعلم اني خلقت الخردلة فما فوقها ۞ واني لم
اخلق شيا الا وعلمت ان الخلق يحتاجون اليه ۞ فمن سالني مسالة وهو يعلم
اني قادر اعطي وامنع اعطيته مسالته مع المغفرة ۞ فان حمدني حين
اعطيته مسالته مع المغفرة وحين منعته ۞ اسكنته دار الحامدين ۞
وايما عبد لم يسالني مسالة ثم اعطيته ۞ كان اشد عليه عند الحساب ۞ ثم اذا
اعطيته فلم يشكرني عذبته عند الحساب ۞ وبلغنا انه كان من دعا
سفيان الثوري رحمه الله ۞ يا من يحب ان يسال ويغضب على من لم ۞
يساله ۞ يا من احب عباده اليه من ساله فاكثر سواله وليس احد كذلك ۞
غيرك يا كريم ۞ ويا من ابغض عباده اليه من لم يساله ولم يطلب منه ۞ وليس
احد كذلك غيرك يا كريم ۞ ويا من احب عباده اليه من ساله العظيم ولم يعظم
عليك وعزتك عظم يا عظيم ۞ وقد اثنى سبحانه على انبيايه بالدعا ۞ قال كانوا ۞
يدعوننا رغبا ورهبا ۞ وقال في ايوب نعم العبد انه اواب ۞ اي رجاع الى الله
بالدعا والتضرع والاستكانة ۞ ولما كان الدعا هو حل الطلاسم ۞ وقربانها وبخورها
وفتح اقفالها ۞ وجب ان نبين ۞ حقيقة الدعا بحسب ما تحتمله افهام العامة
وتقرب الخواص ۞ اشارة الى ما يتعلق بهم ونعمه اهله ۞ فنقول على سبيل الاجمال ان
الدعا هو العبادة التي يجمعها الافتقار والالتماس ۞ قال سبحانه وقال ربكم ۞
ادعوني استجب لكم ۞ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
فاخبر ان المتاخر عن دعايه مستكبر عن عبادته ۞ مستحق لعقوبته ۞ وبين ان
دعاه وعبادته ۞ وانما هي الاستجابة له لانه خلق الجن والانس ليعبدوه ۞
قال صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ۞ وفي حديث هو مخ العبادة ۞ وقال
سهل رضي الله عنه ۞ الدعا التبري عن سوى الله والخدمة التوحيد ۞ ومن ذلك قوله
سبحانه قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاوكم ۞ فاخبر انه لولا دعاوهم لم يعبا بهم اي
لولا تبريهم من الحول والقوة واقبالهم بالافتقار والاستكانة اليه ۞ فكذلك قوله
سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ۞ الاية الى المحسنين

اخبر ان التارك للدعا آية معتذر مفسد وان الداعي محسن ۝ وقال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم ۝ واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ۝ يشير الى ما
اشار اليه فيما روي عنه نبيه صلى الله عليه وسلم في حديث التقرب والى ما
اشار اليه في قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والى
ما اشار اليه الرسول في المشهورين ۝ من احاديث النزول الى سما الدنيا والندا
هل من سايل وذلك ان الارواح هي الكلم كما قال سبحانه في عيسى روح الله وكلمته
والطيب منها ذوات الاستقامة والعمل الصالح هو الدعا الذي هو التقرب
بالنوافل الذي عنه تكون المحبة ۝ كان النزول الى سما الدنيا والندا بهل من سايل
وعن السوال كان العطا الذي هو كنت سمعه الذي يسمع به الحديث والكلم
الطيب له الصعود والعروج تشريفا لانبيايه على الارقة ومن دونهم على
الرفرف ۝ وليس كذلك غير الطيب ۝ فانه لا تفتح له ابواب السما الاية ۝ ولما كان
الدعا هو العبادة التي هي العمل الصالح تنوعت العبادة بتنوع الكون الانساني
الذي هو العابد من قول وعمل ونية ۝ وقد قال عليه السلام لا يقبل الله قولا بلا
عمل ولا عملا بلا نية ۝ وذلك انا قد بينا ان الانسان بجملته عقل فهو يدعو بكليته
فما دعا به اللسان ليس هو ما دعا به البصر وما دعا به البطن ليس هو ما دعا
به الفرج وكذلك باقيه ۝ فالنية من شان لطيفه ۝ والقول والعمل من شان جثته
ولابد في القول والعمل من النية ۝ ولابد من العمل فيما يقتضي العمل والعمل
عمل ۝ فالنية على القلب وباقي الاعمال عمله مع توابعه من الاعضا الا ترى
الاعضا تشهد على الجملة وتقول انطقنا الله الذي انطق كل شي ۝ فتشهد لها
ولكل شي بالنطق ان فهمت ما اشرت لك اليه ۝ فهمت عبادة العالم ثم اعلم
ان لكل نوع من الانواع الثلاثة النية والقول والعمل ادب مخصوص قد جا
به الشرع ۝ فلا سبيل الى السعادة الكسبية الا به ۝ قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ۝ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فانتهوا ۝ فاهل المخالفة له صلى الله عليه وسلم ۝ هم اهل العمل السي الداعون
لله باسمه المضل المنتقم ونحوهما من الاسما فذلك العمل الصالح لها فهي
تحوزها وتقيمها في عالم الشقوة ۝ وتقفلها من عالم السعادة ان فهمت فهم
المحجوبون من قبل هذه الاسما والمرادون من جنتها والمحابون عنها فان فهمت
ما ذكرته لك تبين لك ان الحق سبحانه لم يعط شيا الا بدعا عاطف ذلك ما علمت
ادراكه ادراكه الا احد غالبا ومنه ما يضعف ادراكه ۝ فاول دعا كان
من الكون هو استعداده وقبوله للتكوين ۝ واول استجابة له من الحق ايجاده
على حسب ما اعطاه من علمه باستعداده وقبوله من حيث امكانه بحسب
احلال اعيانه المتعددة حال ثبوتها في القدم ۝ ثم الاستعداد والامكان والقبول
للاعطا هو استجابة الدعا الذي هو الاستعداد والقبول للاستعداد ثم
والقبول فكل عطا هو سوال العطا ۝ واول ظهوره من اسم الله الطالب فالعطا
اذا انتسب الى المعطي الحق سمي ذاتيا لان مقتضاه الذات لا موجب له غيرها
فهو وترى لا تعدد فيه ولا تفصيل ولا تمييز وانما يتميز ويتعدد من نسبته
الى الخلق العطا فسمي اسمانيا لتعدده بتعدد القوابل ۝ ومن تعدد القوابل
ظهرت الكثرة في الاسما ۝ فالعطا وترى احدي والاختلاف من قبل العطا كما ترى
الشمس نورها من حيث هي وترى احدي ومن حيث القوابل يختلف بحسب الصفا
والكدورة واللطافة والصقالة والدرن فيستفيد نورا ينعكس منه نور كالمراة
والما ۝ ومستفيد نارية يحرق غيره بها ۝ ومستفيد نارية يحترق بها بنفسه
ومستفيد نورا على ظاهره لا يتعداه ۝ وكذلك الما واحد والنار مختلفة والنفخة
الواحدة تشعل الحشيش الذي يكون النار وتطفي المصباح ۝ فالامداد من حيث
المدد واحد ومن حيث القوابل المستفيدة مختلفة ۝ وعلى ذلك نبه سبحانه بقوله
تعالى ۝ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ۝ بقوله ايا ما
تدعوا من هذين الاسمين الدالين على الذات بالالوهة والرحمة فله الاسما

الحسنى اي فهو جامع للاسما الحسنى فكل اسم منها نعت له ودال
عليه من حيث المعنى الذي تعين لاسم الله الذي هو الله او لاسمه
الذي هو الرحمن ذلك الاسم فكل اسم منها نعت له ودال عليه من حيث المعنى
الذي تعين للالوهية والرحمة ذلك الاسم فان فهمت هذا فهمت تسبيح
الكون وحياته ونطقه وصلاته وتسبيحه وذكره فكل ذلك عبادته وعبادته
دعاوه وانما غلب اسم الدعا على السوال اللفظي لما فيه من اظهار التملق والاملاق
والذلة والانكسار والافتقار والتضرع الى الله سبحانه والتبري من الحول والقوة اليه
والاقبال بالكلية عليه فذلك امر لا يكتب عليه الا قلوب اصطنعها لنفسه تتوب
من قبل ان تذنب وتتاب من قبل ان تطيع وتشكر من قبل العطا لان شكرها الذي
هو السوال قد تقدم فالله سبحانه اكرم ان يحاسب سايلا على مسول وقد قدم
شكره عليه الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول افضل العبادة انتظار الفرج فلذلك
يقول سبحانه اعطيته مسالته مع المغفرة وليس كذلك العطايا الابتدائية فانها
تقتضي الشكر ايضا الا تراه يقول ايما عبد لم يسالني ثم اعطيته كان اشد عليه
عند الحساب فاني قد بينت لك ان معنى كون الحق كنزا اي باطنا هو اتحاد
الاسما في الدلالة على مسمى واحد هو الذات عرية عن الاحكام والنسب
والاضافات فكانه سبحانه يرى ذاته بالاتحاد الصرف المطلق لا بالتكثر
الاسمائي المتقابل ومحبته هو تجليه لذاته بتميز الاسما بعضها عن بعض
وليست الاسما الا ظهور الاثار ولا المحبة الا الارادة ولا الارادة الا
المشية ولا المشية الا الرحمة التي هي المحبة يقال رحمت فلانا او احببته
ولا رحمة الا محبته ولا محبته الا كونه معروفا بالتميز الاسمائي ولا كونه
كذلك الا التجلية بتميز بعض الاسما المتحدة عن بعض وليس ذلك الا ظهور
الاثار وليس ظهور الاثار الا الاكوان وليست الاكوان الا الاسما وليست
الاسما الا الذات فانبهم الامر لافتقار بعض هذه الاسما الى بعض في الظهور
والتميز الذي هو كون بعضها بسبب بعض وحدوثها بعضها عن بعض على ما بانه
بيانه فالرحمة هي افتقار بعض اسمايه سبحانه الى بعض وتوقف بعضها على

الاعم وحدوث

بعض

بعض وكون بعضها عن بعض فانه رحمها بها وكملها بها من حيث هي غيرها
لا من حيث هي هي وذلك ان كمال المراتب الوجوبية تكون بمعرفة المراتب
الامكانية التي هي مسماة من بعض الوجوه بالغير فرحمها بايجادها اياها
وتجليها لها لتقابل النسب الوجوبية النسب الامكانية فتعلمها وتشهدها
وتراها وليست غيرها الا بهذا التميز النسبي الحكمي فيحصل للحق سبحانه من هذا
الاتحاد اسم المحل المظهر المبطن الى جميع الاسما وهو بنفسه كامل ظاهر
باطن عن نفسه من حيث تميز الاسما فصح له اسم الكريم لما لم يدخر من المراتب
شيا ولو ادخر شيا لتطرق اليه اسم البخل تعالى الله عن ذلك من حيث الاسما
لا من حيث احدية الذات فهي نسبة من اسم الى اسم وصفة الى صفة كما
ترى فان علم الحق سبحانه بذاته نسبة عقلية حكمية اعتبارها من حيث تعلقها
بالذات وكونها صفة لها لا من حيث معلومها الذي هو الذات المعلومة تقتضي
بانها هي لا غيرها ومن حيث هي نسبة ادراكها لها تقتضي تميزها عنها واطلاق
الغير عليها من حيث الحكم التمييزي لا من حيث الوجود العيني المغاير بعض
التغاير لانها غير موجودة خارج الذات وجودا عينيا وليست معدومة ايضا
لوجودها في ضمن الذات متميزة باسم العلم فهي واسطة بين الموجود والعدم لا موجودة
منفردة ولا معدومة غير موجودة التميز وتقتضي ان اعتبار هذا التميز الحكمي قد
اوجب للذات التي هي الاصل الذي العلم متعلقها من كونه حالا لها وشانا من
شونها اسم العالم وللذات الحاصلة في العلم من حيث مقابلة العلم للذات
مقابلة المراة للناظر اسم المعلوم من كون العلم مشتملا عليها فحصل من ذلك ان
لفظة العالم تدل على ذات عالمة وعلم وذات معلومة وهي ما حصل في العلم
من مقابلة الذات العالمة لا تدل على الذات منفردة عن العلم والمعلوم ولا على
العلم منفردا عن الذات ومعلومها والذات مسبحة منزهة عن ان تكون
محلا للحوادث اعني محل الطرو شي اجنبي خارج عنها عليها فصار العلم
والمعلوم هو الذات لا غيرها وانما امتاز عنها امتيازا حكميا نسبيا لا عينيا
وهو الامتياز النسبي هو الحدوث الذي هو الكون اعني الحال الذي اوجب كون

الذات عالمة ومعلومة وتسميتها بهذين الاسمين وليس هذا الحدث الذي
هو الكون بغير الذات لانه اعتبار تميز الذات العالمة في العلم القديم عن العلم
والمعلوم وتميز العلم عن الذات العالمة والذات المعلومة وتميز الذات المعلومة
عن العلم والذات العالمة وليس ذلك كله غير الذات وليس هذا الكون غير الذات
فان الصفة هي الموصوف حقيقة وانما كانت غيره من حيث الاعتبار النسبي
الحكمي الذي هو الكون المعبر عنه بكانت عالمة وكانت معلومة فلهذا اجمع
السلف رضي الله عنهم الى ان قالوا ان الاسما والصفات لا هي المسما الموصوف
ولا هي غيره يعنون ان مغايرة الاسم للمسما والصفة للموصوف ليست الا
اعتبارية في الذهن او قل في العلم اسماؤه وصفة يشار بها اليه وهذا احسن
القول بعد علم حقيقة الامر فان القول بامتياز الذات مغايرة للاسما محض
التغاير كفر صراح حاكم بالثنوية ولو كان الامر كذلك لم يقل سبحانه سبح اسم ربك
الاعلى فاجانا على الاسم والقول باثبات الذات بغير الاسما جهل وتعطيل
فان فهمت هذا فهمت من اين تطرق لفظ الكون الذي هو الحدث الى الذات
المقدسة اعتبارا نسبيا اليها لا الى غيرها نزولا وتقريبا فالمعبر بالكون الذي
هو الحدث هو مصدر اسما الذات ومميزها فان الذات المقدسة من حيث
احديتها ليست مصدر الشي ولا متصفة بصفة ولا مسماة باسم اصلا البته
وهذا ما اشار اليه النحويون بقولهم الحدث المصدر وهو اسم الفعل والفعل
مشتق منه فالحدث هاهنا هو الذات المعلومة تقريب ذلك عليه ان حصول العلم
للذات بالذات المعلومة متوقف على حصول الذات التي هي معلومة للعلم وحصول
الذات المعلومة للعلم متوقف على مقابلته للذات التي هي صفتها وعنها تحدث
عند علمها فهذا التوقف الاعتباري النسبي هو الحدث الذي هو الكون وهو الذي
احدث للعلم صفة الامكان والكون والافتقار الى الذات المعلومة واحدث
للذات المعلومة صفة الامكان والكون والافتقار الى الذات التي بها يتعلق العلم
واوجب للذات التي بها يتعلق العلم واوجب للذات التي بها يتعلق الحدوث وكونها
عالمة وكونها عالمة متوقف على العلم والمعلوم فالحادث نسبة العلم اليها وحصول

وحصول العلم بها لها في العلم وذلك لحصوله لها فالقدم والوجوب صفة
للذات من صفاتها سبقها النسبي على العلم والمعلوم من حيث هما صفتها ومتعلقها
والحدث صفة لهما من حيث هذا الوجه والقدم والوجوب صفة لهما من
سبقهما النسبي عليها من حيث تسميتها عالمة فانها لا تسمى عالمة الا بهما والحدث
صفة لهما من هذا الوجه الذي هو توقف تسميتها عالمة وهو حدوث بالنسبة
اليها لا اليها وهو حدث وقدم وامكان وكون بغير تغاير ذاتي ولا حدوث بعدم
بل هو تغاير بالمراتب والنسب والاحكام والصفات لا بالذوات ولا بتوهم الزمان والمكان
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فحقق باولي هذا تفهيم ما جاء من وصف الله سبحانه في
التنزيل العزيز وعلى السنة الرسل بالكون في غير اية وغير حديث واطلاق لفظ الجعل
عليه سبحانه كقوله سبحانه وكان الله سميعا بصيرا فانه سبحانه سميع بصير لذاته بذاته
كما اريتك في العلم وكان الله عليما حكيما والايات في الكون كثيرة والحديث معروف كنت
كنزا مخفيا وكنت سمعه الذي يسمع به وكذلك الجعل قال سبحانه ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فمعنى كون
الشي كذا اتصافه بتلك الصفة من تلك النسبة التي اقتضته اي نسبة كانت من
ظهور او بطون او خالقية او مخلوقية او غير ذلك واستقر الايات واسبرها بهذا
الاصل تجده كما ذكرت لك واحذره وان هذا البحر فانها مؤذية جدا ان لم يكن لك يد من
مثال مخصوص ولله المثل الاعلى ويضرب الله الامثال فانت مثلا لو اعتبرت تشخص
في مكان متلاصقين محض التلاصق لا عبرت بهما انقسام المكان فليس مكان كل واحد
منهما مكان الاخر ولا بين المكانين فرق ولا تميز الا التشخص وليس احدهما متميزا عن الاخر
بشي اخر وبهما او باحدهما تنبعث في المكان القبل والبعد والتعدد والفوق والتحت
واليمين والشمال وبارتفاع التشخصين او التشخص يرتفع الانقسام والتعدد في المكان
والجهات وباعتبارها ليس الفوق اسبق من جهة اخرى وكذلك ساير الجهات ومثل
ذلك اعتبار الزمان قال الشاعر كهز الرديني ثم اضطرب وانت لا تشك ان زمان الهز
هو زمان الاضطراب وانما جاء بثم لان الهز متقدم رتبة لا زمانا ولا مكانا ولا وهما
ولا عددا ولكن باعتبار انه لازم الهز لا غير وكذلك علمه سبحانه بذاته لازم لذاته بغير

وصفاته تعينها وغيرها فهو
سبق زماني ولا وهمي • وكذلك سائر أسبابه • وليست الذات اسبق
للحدث الذي هو الكون المميز بين الذات والصفات • ولا الذات والصفات اسبق
من الصفات • ولا الصفات اسبق من الذات • وليست
من الحدث الذي كونها موصوفة بالصفات • فانه صفة منها • ولا تتوهم
الصفات غيرها • وليس بين الحق والخلق زمان ولا انفكاك مكان • وانما تقدم
رتبة وتميز بنسبة • كما بينت لك من ان الذات من حيث احديتها
الذي هو اعتبارها من حيث هي ذات احدية مفردة هي الاسما التي هي
الكون • ما لها نسب ولا اسم ولا صفة • الاول هو الله احد السورة • ومن
حيث الكون الذي هو الاسما متكثرة في وحدتها متميزة بذاتها عن ذاتها
بعض تقدمها عليها • اعني تقدم اسم على اسم كما بينت لك من تقدم الذات العالمة
على العلم • والذات المعلومة رتبة نسبية في مقابلتها للعلم لتظهر الذات المعلومة
فيه • ومن تقدم الذات العالمة حصول المعلومة في العلم على حصول العلم للذات
العالمة • وكذلك باقي الاسما على الاطلاق • فان الربوبية تدل على رب يرب مربوبا
والرازقية تدل على رازق ومرزوق • والاولية تدل على تقدم ومتقدم عليه
والاخرية تدل على اخر ومتاخر عنه • ثم وجود هذه النسب تقتضي تقدم بعضها
على بعض ايضا في ابسط من ذلك • اعني من حيث اعتبار نسبة بعض هذه
النسب الى بعض كما يرى نسبة الواحد الى ذاته نسبة واحدة • هي احديته
لا واحديته • ونسبته الى الثاني هي واحديته • ويقال عليه ايضا بالنسبة
الى الاثنين نصف • وهو واحد وواحديته من وجه احديته ومن وجه
غيرها كما اخبرتك • وكذلك الى الثلاثة ثلث • والى الاربعة ربع • هكذا الى العشرة عشر
الى المائة عشر العشر • الى المائتين نصف عشر العشر • الى الالف عشر عشر العشر • وكذلك
الى ما لا نهاية • وهو الواحد بنفسه يعبر عنه بهذه العبارات لاختلاف هذه
النسب • فاذا قيل ما نصف الاثنين • فالجواب واحد • ونعني بالواحد احديته
وما ثلث الثلاثة فالجواب واحد • ونعني به ذلك هكذا الى اخر العدد • وهو لا نهاية لها

بينها فاعتبارك هذه التسميات من حيث هي عبارات عنه ذوات قائمة
الاعتبارات بنفسها هي فيه غيره • واذا اعتبرتها من حيث بعضها منسوب
الى بعض فهي متغايرة • واذا اعتبرتها من حيث الواحد بنفسه فهي هو لا
غيره • كذلك اذا اعتبرت الاسما والصفات من حيث دلالتها على الذات
المقدسة • فهي هي لا غيرها • اذ الذات بنفسها كاملة للاحاطة بجميع النسب
والاضافات ليس فيها من حيث احديتها افتقار الى شي • فنسبتها بذاتها
ونسبها وجميع حقائقها على ما هي عليه من الوجود والعدم علم هو هي لا غيرها
والى المقدورات قدرة ليس غيرها والى جميع الكوائن حال كونها اختيار وقدرة
والى المختار قبل اختياره قضا ومشيئة • والى تعينه باحد الجائزين ارادة والى
الزامه كونه امرا • والى صرفه عنه نهي • وليست هذه كلها غير الذات المنزهه
ولكن لما توقف ظهور بعض الاسما على بعض • او قل على تاثير بعض توقف تسمي
الذات ببعض الاسما على تسميها ببعض • فصح افتقار بعض الاسما الى البعض
فسميت من حيث افتقارها اليها ممكنه • ومن حيث غناها وتاثيرها واجبه
وليس الامكان الا الحدث والكون والتكوين • وليس الوجوب الا الاحداث
فصح عليها مجعولة مكونة الى غير ذلك • وليس ذلك الا منها • وليست غيرها
فيصح على الحادث من هو حادث فقير متاخر وانه مرأة القديم الذي هو
الواجب في روبته اسماوه • وعلى القديم انه مرأة في روبته نفسه اي في
روبته له • وليس احدهما غير الاخر فاختلط الامر وانبهم على اهل الافكار
والعقول المعقولة • فقصروا عن هذا الادراك وهم لا يشعرون ان قصورهم
نسبة من نسب تجلي الذات لها باسم من اسمايها التي هي الكون ظهر بهم وهو
الاسم المانع فبطن هذا العلم عنهم • فكان الحق من حيث هو من هذا الوجه كنز
عنهم • ولا يهولنك ذلك بعد ما بينت لك ان شان اسما الحق تنقسم الى
موثر وموثر فيه • كما يرى من كونه عالما بذاته ومعلوما لذاته وشاهدا لذاته

تاثير في

الحادث

ومشهود الذاته فليس ذلك الا فاعل ومفعول فالفاعل يسما من
حيث هذه النسبة حق والمفعول يسما من حيث نسبته الى الفاعل
كون وخلق ومن حيث هو مفعول فالحكم لله فهو الحاكم على نفسه
بهذه الاسما وهو الكاتب على نفسه بهذه الاسما وهو الكاتب على نفسه
الرحمة وليست نفسه الا ذاته وليست الرحمة المكتوبة عليها اسماؤه
التي هي الكون وليس الكون الا ابداعه وليس ابداعه الا تجليه له لا غير
ذلك والى ذلك اشار سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وكذلك قال سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فسما الحق سبحانه كل موجود حقا على الاطلاق في ما
تعدد وجوده ولا بد منه ولا بد عنه وكذلك فان الحق اسم الله من كونه
موجودا في البطون وفي الظهور والبطون في الظهور والظهور في
في البطون وليس الباطل الا العدم الذي هو صورة ما الى صورة اخرى
زوال
فزوال الظاهر ببطونه وليس الظاهر والباطن الا الحق بالذات خلق يحجب
الوسايط التي هي صنعته التي بها تظهر معرفته فلا يصعب عليك هذا
فليست الوسايط الا اسماؤه وصفاته وليست اسماؤه وصفاته غيره
فانه قد سما نفسه حقا ووصف نفسه بالكون وليس الكون الا ظهوره
له وبطونه وظهوره له وبطونه عنه ليس الا تجليه باسمايه وقد انبسطت
اسما الله الخالق على ظاهرها من الخلق فسما الموجود دائما والمقدور وجودها
حقا فالموت حق خلق والمميت حق خالق والحياة حق خلق والمحيي حق خالق
والقبر حق خلق والمقبر حق خالق والعذاب حق خلق والمعذب حق خالق ثم
انبسطت المظاهر فاستحدث اسما تختص بها فالنار مثلا صورة تعذيب الله
فهي صورة اسمه المعذب ومظهره وداره وعلى هذا القياس ان فهمت فالموت
حق هو بطون حس الصورة التي كانت مظهر اسم من اسما الحق وصورته وموت
الموت بطون صورة اسمه المميت فافهم فقد استبان لك ما اقررت لك

لك الكلية من افتقار بعض هذه الصفات والنسب الى بعض وان ذلك هو
الرحمة التي هي رحمته اياها بها وتكميلها بها وليست غيرها وقد انفتح
لك الباب فلم يتقدم ما يوهب لك واعلم انه لما كانت الاسما الالهية متلازمة
هذا التلازم وكان بعضها دوريا وبعضها مغناطيس لبعض في قضية العقل
فالاسم العليم يستدعيها ظهورها وبطونها وتعددها وغير ذلك لتعلمها كذلك
والاسم الحسيب يستدعيها بتعددها والاسم الواهب يستدعيها افتقار
بعضها الى بعض والاسم القهار يستدعي استيلا بعضها على بعض والاسم الشهيد
يستدعي ظهورها الى اخر الاسما كان الكون ايضا متلازما وبعضه مغناطيس
لبعض في قضية الحس والعقل اذ ليس غيرها علم ذلك من علمه وجهل ذلك
من جهله فالحديد يجذبه المغناطيس بخاصية بينهما ومناسبة ثم الحديد
يجذب حديدا اخر وانما ذلك لظهور خاصية من خواص اسم الله الطالب
في الحجر هي الغالبة عليه بالنسبة الى الحديد فاكسبته ذلك حتى تاثر واثر والثوم
يبطل جذبه للحديد بخاصية فيه من خواص اسم الله المانع هي الاغلب على
الثوم من حيث النسبة الى الحجر المذكور وان كان ليس من الاكوان شي صغير
ولا كبير الا والاسما مشتركة فيه داخلة متلازمة ولكن الصفة من حيث الغلبة
بالنسبة الى المقابل كما يقول الاطبا في الشي الفلاني حار يابس وفي الاخر بارد
رطب ولا شك باحتوايه على الطبايع الاربع انما وصف بالاغلب ظهورا عليه
فالنار حارة بالنسبة النبات والحيوان والجماد ما خلا اشيا سلف ذكرها
وكذلك اسم الله ظهر في الثوم بالنسبة الى الحجر بالمعطي لانه اعطى الثوم منع
الحجر صفة الجذب للحديد وظهر اسم الله للحجر بالنسبة الى الحديد ايضا
بالمانع لانه منعه الجذب فافهم ما نبهت عليه من ثمرات العلوم فقد
جعل الله لكل مغناطيس شاغلا يشغلها عن التاثير به وجعل لذلك
الشاغل شاغلا يشغله لجعل الصفة العزرايلية مغناطيسا عند
مثل هذه انها تنوع اختصاص تجلي به تفارق الارواح اشباحها وتصعد

الى عالمها ولكن بشرط زوال العوايق الشاغلة لها من سلامة التركيب
وصلاح المزاج وغير ذلك وجعل سبحانه لعوايق هذا الحديث عوايق
تعوقها عن العوايق كالما الغسل الثوم من الحر فيستدعي حضور الملكوتية
وهو انواع شتى لا يحيط بها الا الله ثم منها ما يفسد التركيب من هدم بنيانه
وفساد مزاجه كلسع الحيات وانواع السموم واصوات حياة معروفة قد
ذكرتها ورويتها وايهام اهل الاوهام وغير ذلك وجعل الصفة الروحانية
الجبرائيلية العلمية مواصلة للنفوس الانسانية وثمرة موثرة فيها وحيا وكشفا
والهاما على انواع شتى وجعل النفوس المتاثر منها موثرة لغيرها بشرط السلامة
من العوايق الشاغلة التي تكسبها الكثافة من انواع ما حذر الله منه من العمل السي
الذي هو لها عثابة للمغناطيس بالنسبة الى الحياة العلمية وجعل العمل الصالح
لها مطهرا من العمل السيء ورافعا لها الى الصفة الجبرائيلية كما قال سبحانه واليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واخبر الرسول بذلك بقوله المرء
على دين خليله المرء مع من احب المرء جليسه واخبر التنزيل بذلك
في غير اية من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقد جعل سبحانه التجاذب والمناسبة
بين بعض الاشيا من حيث الانفراد وبين بعض من حيث التركيب فصل
واذا علمت ان الدعا هو العبادة وان العبادة الانسانية قول وعمل
وعمل ونية وان القول والعمل لا بد فيهما من النية الموثرة من ثمرات القول
والعمل بالنية فينبغي ان يعلم المقصود منه فنقول وبالله التوفيق ان
الاسرار الانسانية اصلها الطهارة من نجاسة الشرك بالذات فانها
على الفطرة كما قال عليه السلام فطهارتها سبب انقيادها لتحملها قابلها
كما اشار اليه الرسول بقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه الحديث والنجاسة فيها عارضة من قبل الكون
فلذلك امكن زوالها فهي عثابة الما كما اشار اليه في قوله الما طهور لا ينجسه

ذكرناها

نجسه الا ما غير طعمه او ريحه الحديث ولا معنى لنجاستها الا
النظر الى الكون بعين المحبة المحضة قال سبحانه انما المشركون نجس
وانما كانت عثابة الما لان الما لا لون له الا لون انايه فكان نجاستها ليست
الا ملاصقة اجنبي يزيل لطافته ورقته من انواع النجاسات او تحجبها من
الطاهرات وذلك لا يكون الا لقلة الما وغلبة الملاصق فيحمل الخبث او يسلب
الطهورية لضعفه اذ لا [illegible] ينسع لغير ذلك الملاصق فكان
الملاصق للما من الاجنبي هذه الملاصقة من الطاهرات يسلب طهوريته
ومن النجاسات ينجسه فكذلك الكون كله تحجب الاسرار عن الله فاللطيف
وما يتعلق باللطيف تحجبه مع الاسلام والكثيف وما يتعلق به تحجبه مع الشرك
ومعنى اللطيف هنا المحبة لاجل الله بامر الله ومعنى الكثافة المحبة عن الله
محبة الكون دون الله هي نجاسة اللطايف الانسانية فالكون من هذه
النسبة بالاصل نجس كله بالنسبة الى اللطايف وطهارته عارضة
فزوالها ممكن ومتى استولت الاسرار الانسانية على ظواهرها ظهرت طهارتها
لاستهلاكها فيها فالبحر هو الطهور ماوه الحل ميتته ومتى استولت الظواهر
على اسرارها اصابتها نجاستها لضعفها فحجبتها كما ترى المراة الصقيلة لا يبدو
فيها الا ما قابلها فاذا لاصقها القلع تخلا فيها فحجب لطافتها عن تجلي غيره
ولا معنى لزوال النجاسة من الما الا زوال ما حجب لطافته بكثرته فيغلب ما
خالطه وتستهلك فيه او بوجه ما يرده الى اصله وكذلك اعتبر الفقها الزوال
طهارة والستر على حاله وهو منشا القولين في التراب هل هو ساتر او مزيل
ولا معنى لصقال المراة الا زوال ذلك الملاصق من القلع الحاجب غيره عن
التجلي فيها لتنجلي فيها ما قابلها وكذلك الاسرار الانسانية اصلها طهارة
الايمان من النشاة والميثاق فلا تتقيد لها بجهة ولا كون فلذلك كانت مراة
تجلي الحق الذي لا يتقيد بجهة ولا كون ولا يسعه غيرها ولا معنى لنجاستها

الا الشرك الذي هو التقيد بصور الاكوان ۝ فاذا اعظم منجس لها اقرب
الاكوان اليها نسبة وملاصقة ۝ وهو بمثابة قلع المراة الذي هو اعظم
حاجب لها اعني اخلاقها وعلى ذلك نبه سبحانه بقوله وثيابك فطهر ولم
يقل وفوادك فطهر لان تطهير الظاهر تخصيص الخاص فاذا ازال الملاصق
لها المستولي عليها واستهلك فيها عادة الى الطهارة ۝ فثيابك هي صورتك
ينبغي ان تكون مستهلكة في لطيفتك او تبعا لها فتطهر بطهارتها كما
قلناه في البحران فهمت ۝ ولذلك طريقان طهارتها بازالة نجاستها وردها
الى اصلها ۝ وهي طريقة اهل النعوت والاسما المعروفة بكثر الصفات
وهي العامة للخاصة التي لا يثبت عليها ويستكملها الا الخاصة من
الخاصة فانها خطاب للجمع من حيث اجتماعهم ۝ وخطاب للخواص
من حيث هم نسخة العالم ۝ وهي الان طريق الملامتية ضنايين الحق
نحو الحقيقة ۝ وهي الذكر الحقيقي الذي جات به الشريعة المطهرة لمن
عقل عن الله ۝ وعليه كان السلف الصالح رضوان الله عليهم ۝ فالكامل
فيها قطب وقته نسرانه قد اندرس سبيلها حتى قد صارت كهيئة
المستنكرة لان هذا الزمان هو الذي اشار اليه الرسول بانه يكون فيه المنكر
معروفا والمعروف منكرا ۝ فالسالك فيها على وجه الاختبار والعمل يحتاج
الى الاحتراز والاحتياط حذرا ان تعرضه العوارض فيميل مع نفسه عليها
اذ هو مدع قيامه لله ولله عليه حقوق وله على الله حقوق جعلها سبحانه
على نفسه تكرما ولنفسه عليه حقوق جا الكتاب والسنة ببيان كله والله
سبحانه يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا سوا كان ذلك
لنفسك ام عليها ۝ قال من رغب عن سنتي فليس مني وليس ترك الكامل المشار
اليه فانه قائم عند الميزان باحظ لنفسه ومنها فلا يكون ظالما لنفسه
ولا لغيره ۝ فانت مطلوب برد الامانة الى اهلها فان اردت الخلاص فالق
نفسك بين يدي من هي له فان تولاها هو سبحانه بنفسه وغيبك عنها
فبها ونعمت ۝ وان ولاك عليها توليتها بتوليته سبحانه اياك فهو وليها

فيمدك

فيمدك ويهديك ويرشدك ۝ وانما يتيسر لك ذلك في احدى اثنتين حسناتهما
ان ظفرت بها تلقي نفسك بين يدي متحقق باتباع الرسول عليه السلام
لقوله سبحانه ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ۝ وقد ذكرنا ذلك
في رسايل كثيرة فتبقا واقفا على ارادته ۝ وقوله لا اختيار لك بنفسك بلا لم
ولا كيف ولا الى اين ۝ والاخرى ان تحكم الشريعة المطهرة على حالتك كما انبهك
عليه ان شا الله ۝ فاعضده بكتاب او سنة او اجماع الامة او قياس صحيح عملت
عليه وما نهاك عن شي من ذلك انتهيت عنه ۝ فهذه دون الاولى من حيث
تصرفك على نفسك باجتهادك من وجه ۝ فان للنفوس دقايق في اهويتها
فانك محتاج الى معرفة مدة الهدنة معها ۝ واحكامها واحكام حروبها
واخذ الجزية منها ۝ ووقت نبذ العهد اليها ووقت معاداتها واسرها
ومعرفة ما اشار اليه التنزيل ۝ في نحو قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى
وقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم الاية ۝ ومشكلات كثيرة لا
يكشفها الا صدقك ۝ فاخذ سبحانه بيدك وينبهك على عدو اتاك في غفلاتك
لتستيقظ ولتستعد ۝ ايضا متصرفا على نفسك من ذلك لانك نايب الرسول على نفسك
فالمتصرف بها الشريعة اذ هو سبحانه قد ولاك عليها ۝ فقال بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره ۝ فاجعل الحق شاهدا في قلبك فاعمل على اتباع امره
واجتناب نهيه ۝ قطعا لما سواه عن قلبك ۝ فمتى لاحظت سواه عجلت
عقوبتها بما تقتضيه حالها ۝ وفررت عليها فاينما تولوا فثم وجه الله
واقمت عليها الحدود والتعزيرات على حسب جناياتها ابتغا وجه الله اقتدا
بسيدك وصحبة الطاهرين ۝ ولا تتوقف على جهل من جهل حالك وانكر وضل
او اهتدى ۝ فان الفساد في القوابل المحتجبة يستوي فيها منها ۝ واوحي
الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن ۝ الا ترى المطر ينزل من السما
لا يخص مكانا ولا احدا ممن احتجب بحايل احتجب ۝ فكان حرمانه منه
فلم تطق الناس على اتباع الرسل ۝ وانما اتبعهم من كان منهم ۝ والتنزيل العزيز لاباليه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما
يضل به الا الفاسقين ، لوجود الريب في افهامهم ، فان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا ، ولا ريب فيه ، فلا يشغلنك عن طريقك قول قايل وتوقف متوقف
وان كنت تريد سلامتك ، هذا الرسول عوتب على قالة على كبر المشركين
وما فعل ذلك الا استمالة لقلوبهم الى الاسلام ، بقوله سبحانه اما من استغنى
الاية ، ولتستو عندك الكباير والصغاير في المعاصي واحذر اذا كنت ناظرا
اليه ولا معنى المعصية الاحب غيره ، قال صلى الله عليه وسلم الدنيا راس كل خطيه
وقال اعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك ، فانك لو سالت كل متفقه عن
القصد بالحدود والتعزيرات لم تختلف جوابهم انه في حقوق الله
تطهير من المعاصي ، وردع من مثل ذلك في المستقبل ، وفي حقوق الخلق
ردع في المستقبل ونقل غيظ المظلوم الى الظالم ، كما قال سبحانه ويشف صدور
قوم مومنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، فان الحد هو المنع والقلوب هي الكتب
التي سطر فيها الحسنات والسيئات ، فمن قضى غرضا من احد بغير وجه حق
فقد اعطا نفسه هواها فهي سيئه اظلم بها قلبه بغفلته عن الله وا
لها بغير امر الله ، فرقمت في قلبه سوادا ، وحسنته للمظلوم رقمت في قلبه
فبيضته كما سودت قلب الظالم ، فان الله عند القلوب المنكسرة والموجع
بوجوده في الشوكه والله مع المظلوم ، وكذلك من اتبع نفسه هواها في تعدي
حدود الله سبحانه ، وقضى الشهوات ، رقمت تلك السيئات في قلبه بالاعراض
عن الله وصارت لها عادة ، فاذا عوقبت هذه النفوس بما يغير غيظ
المظلوم ويكسبه نشاطا ويغبط الظالم المتعدي ، فذلك حد الله عنك لما
اعتدى به ، وهو عين محو السيئة من المتعدي حد الله ، وحمل الظالم من
سيئات المظلوم ، واعطائه من حسناته ، فامر الحساب موجود الان
ولكن لا يفهمه الا القليل ، ويظهر في الدار الاخرة للجميع ، وهذه القلوب هي
الوجوه المبيضة والمسودة هنا بالايمان والكفر ، وبذلك يظهر في تلك
الدار لانها تكون ثم هي الظاهرة بصور اعمالها ، وذلك عين بياضها وسوادها
فانها باطنة في هذه الدار ، وهي الظاهرة فالبلا ابدا لا يكون الا على الظواهر

الظواهر ، فالاجسام هنا هي الظاهرة فهي تبلى هنا والسراير هي الظاهرة ثم
هناك وثم تبلا السراير لانها هي الظواهر ، فبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون ، وبدا لهم ما كانوا يكتمون ، وقد نبهت النبوة على ذلك
بتحويل الناس بالصور في سوق الجنة من غير نزع ولا خلع والباطن على حاله
كما تحول البواطن هنا بالصور والظاهر على حاله ، فهم ما قلناه ان القيامة
قايمة الان والقصاص ، فكما ان علاج الابدان نظير علاج القلوب ، فكما
ان طبيب الابدان اذا راها معتدله عمل على حفظ اعتدالها واذا راها
مريضة عالج الحرارة بالبرودة وبالعكس ، وان كان المرض من امتزاج داواه
بامتزاج ، وطبيب النفوس اذا راها وقفا على الحق سبحانه عمل على حفظ ذلك
والزيادة فيه ، واذا راها مايله الى شي عالجها بضده ، فمن غلب عليه حب
الرياسة يومر بالكدية في الاسواق ، ومن كان يرى نفسه بعين الاستغنا
والنظافة والترف يومر بسياسة الدواب وكنس الكنيف وغسل الخساس
وازاحة اقذارها في الملا الذين يعرفونه ويعظمونه ، ومن انست نفسه
بشهرة وصيت وجاه ومالت اليه النفوس ، ومالت نفسه الى ذلك امر بالتزي
بزي من يستنكر حاله ، وربما بلغ به حلق اللحية ، ومن كان فطنة صاحب هذا
الوصف اخفا سبب ذلك كفعل الشبلي عند موت ابنه حلق لحيته في مقام
الخبرة ليسوهم فيه من يتوهم ، فهذا امر ينكره وامثاله من ليس له هذا الذوق
ووافقهم في انكار ذلك ابو الفرج الجوزي ، انه روي عنه انه سيل عن ذلك
فقال حلفت امه راسها على مفقود افلا احلق لحيتي على موجود ، وانما خفي
ذلك لانه اذا فطن له ان قصده صالح كانت له عظمة في النفوس تقابلها
ارتكبه من المشقة ، وان كان ذلك عند البعض دون البعض ، فهذا امر تشهد به
السنن ، قالت عايشة رضي الله عنها ، صلى عليه الصلاة والسلام وعليه خميصة
ذات اعلام فلما فرغ قال الهتني اعلام هذه اذهبوا بها الى ابي جهم وائتوني بانبجانيته
ونظر بعض الصحابة او التابعين الى طاير من شباك في داره وهو في الصلاة
حتى بلغ بستانا له ، فلما فرغ من صلاته تصدق بالبستان كفارة لنظره ، وركب
عمر فرسا محجلا فاعجب بخطرته ، فنزل وجز ذيله ، والنهي عن جر اذيال الخيلا معلوم

كان
٤٠

من سنة الرسول • فقل للذي ينكر على الشبلي في حلق اللحية ما حكم من باشر
فيما دون الفرج • ومن سرق دون النصاب • ومن سب العلماء والفضلا
بما لا حد فيه شرعا • يقول الحاكم التعزير • واساله عن التعزير فيقول بما
راه الحاكم بحسب حال المعزر والمعزر عليه • فيشهر واحد ويحبس اخر
ويضرب ثالث ويطير رابع وخامس في ملا يعرفونه بغير عمامة ولا نعل ويحلق لحية
خامس ويشهره في البلد • فتراه قد اعترف بعين ما انكره وانت لا تشك ان
من انست نفسه بغير الله ان كان صادقا احق بذلك فان العقل حاكم
بين الله وبين النفس • افيكون الله اضعف الخصمين معاذ الله تلك
كانت مقاصد القوم • واما ما تراه اليوم من حال قوم الخرق واحلق اللحا
حرفة • ولبس الجديد المرقع • واقامة الزي رياء يمتازون به خوف ان قوما
يرقعون الثياب الجديدة النفيسة • ويضعوا السجادة والعكاز والمشاعل
والسبح دائما لاقامة الزي • وانما كان يرقعون القوم عن حاجة او على
قصد اهانة النفوس • وقوم الخرق والكدية حرفة • وانما كان سوال القوم
اهانة لنفوسهم وخرقا لها • وقوم الخرق وحلق الراس • ولبس المسود دائما •
فصارت هذه الامور لهم حرفة • وزيا يعرفون بها فلو ترك من حلق لحيته
حلق لحيته لم يقدر عليه • ولو لبس من يلبس المرقعة والسود لباس العلما
او عوام الناس او يعمم من تعود حلق لحيته وحلق راسه لا تطيق نفسه وشق
عليه ذلك حتى يعود الى ما قد تعوده • فيقول وجدت بركة الفقر او انما وجد
خساسة نفسه وانسها بوثنها الذي تعبده من دون الله • فهي لا تقدر على
فراقه لما لها فيه من الريا والسمعة عند من يستحسنه • وهي نظير قاري القران
على سبيل المرايات • وكذلك من يقوم ويصوم وكذلك قوم لا يتركون عليهم شي من
اللباس ولا يدخرون المال • واذا وجد الواحد شهوة بطنه باع ثوبه بها
من ساعته وظن انه في تجريد • وانما حمله على ذلك اكل الحشيش والتلذذ بان
يقال لا يبيت على شي • ولقد يرى من يسهل عليه احتمال هذه المشاق كلها من
حلق وغسل حسن وكبر • وابتدا الوطي ايام متواصله وسهر وانفاق لينظر اليه

ويسير
ق

اليه بعين الفتوه والسماحة ولتحصيل التصدر والرياسة • وبالجملة فلا
ناصر للنفوس الا الله • والامر كما قال سبحانه بل الانسان على نفسه بصيرة ولو
القا معاذيره • ومع ذلك فقد يكون في طي كل صنف من هو امين بظاهر
به معهم وهو صادق • يتستر بهم عن اعين الناظرين ومقصد صحيح
وللخلل في فهم من يراه • وليس للسالك الا ان يتقي نفسه ويردعها لما يرد عليه
فالله سبحانه لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم والاعمال بالنيات ولا
يطلع عليها الا الله • فعلى كل حال الواجب اتباع العلم فان ذلك اصعب على النفوس
من كل مشقة وقد وسع الله في الشريعة حسب ما يحتاج اليه السالك بالوجه
الشرعي • وحسن الظن بالخلق فهو الموفق المراد فانا انما نتكلم على الصفا المجرد
من تجد من نفسه صفة ما • ولا نحكم بان من كان هكذا فهو هكذا وعلى الله
قصد السبيل • فان فهمت ان التصوف هو اتباع الشريعة المطهرة وان اخلاق
الصوفية ماخوذ من نور النبوه • والطريقة الثانية هي طريقة استهلاك
خساسة اخلاق النفوس وسترها بان تجعل الحق شاهد قلبك وتدوم على الذكر
الذاتي لفظا ومعنى يطرد العوارض في العزله المعروفه بخلوة الصوفية • ويدوام
تلاوة القران من حيث هو كلام الله لا من حيث التفكر بعد تولاته من الاكوان كالجنة
والنار والثواب والعقاب والحساب وغير ذلك • فان النظر في الكون وسواس
حتى ان بعض السلف قال انه ليعتريني الوسواس في صلاتي • قيل له كيف ذلك قال
اكون في الصلاة فاذكر مقامي بين يدي ربي • فهذه الطريقة اقل كلفة من الاولى
تبدا بها وان كانت قبل الاولى • ولكن فليحذر سالكها بغير شيخ من مكر اصابه
وان كانت بعد الاولى • فذلك شان الكمل والتحقق بها لخرقه فهو وجه كله
والمتحقق بهذه مفردة وجه الى الحضرة • وقفا الى العالم وقد غيبه الله عن قفاه
فلو يسال لاخبر انه وجه بغير قفا فهو سبر الروحانيات • يعبر عن هذا الصنف
بانات العارفين ما لم يتحقق بالكمل • ومن ثم نطق لسان الاعدا على الملايكة الذين هم
عباد الرحمن • بقوله سبحانه ام جعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن الاية ولو
حركك على هذا قفاه لعلم به • ويتبين لك رجحان الاولى على الثانية لعموم الدعا

وجوم الاستجابة من كل الوجوه التي تقتضيها حقايق الاسما والصفات
بخلاف الثانية فان الاستجابة فيها بالاسرار اغلب فهي اسهل من الاولى
وذلك ان سر العزة سار في الاسرار فهي اذا دعيت من حضرة الامر تهرت
لكل الاسرار المحبين فانها الحبيب عند كل ندا قال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله
الاية فالمحب اذا قيل حي على الصلاة يقول دعيت الى ما فيه قرة لعيني وعين
يقول جا التكليف والدعا ليس من باب الحب لكن من باب الجود لان الاسما
تطلب ظهور سلطانها فتنقلب الاحوال بتنوع الاسما فهي التي تحب لا الذات
على الاسما بالدعا لتظهر حقايقها والاستجابة من باب الحب فالمحب يجيب
متى دعي ومن اي حضرة دعي فيجيب له المحبة بالمحبة والمغفرة التي هي ستره
ستر ذنبه واذا دعيت الاسرار من حضرة اللطف من غير امر اقبلت فغيره
معترفة بالعجز ثم غلط كثيرون فتوهموا ان الحق يناديهم الا لطايفهم
فاشتغلوا انفسها بانواع المعارف والفكر ولم يخلوا بظواهرهم فاشتغلوا
بتحصيل حاصل ولم يعلموا ان الاسرار مقدسة وان العلم من اعظم الحجب عن
ادراك الحق اذ هو يطلب روية المعلوم على حد علمه وما كل معلوم يتصور
هذا الطلب عليه ولا يمكن رويته فليس العلم بجالب السعادة وانما هو يطرد
الجهل على اليهود والهراقلة بنبوة الرسل وما امنوا وجحدوا واستيقنتها
انفسهم الاية وعلم ابليس وجوب امتثال امر الله وحرم التوفيق فلم ينفعهم
العلم دون الايمان والعمل فالعلم بل لا يصح له ما وقف معه لانه يشغل منك
ما ينبغي ان تفرغه للروية فاذا اخلصوا العلم من الدعوى واصحبوه الايمان
والعجز والاعتراف بالعجز والافتقار فهو نور على نور فيحصلون على الايمان بالحق
في كل مقام رأوه كما جا في الحديث الصحيح الا ترى النفوس يغلب عليها اتباع
الشهوات لما فيها من لطيفة العلم الذوقي لها واللطف الكوني حتى صارت في
حكم الظواهر واستولت عليها لانها احرص شي على العلم واللطف كما سبقت الاشارة
اليه في غير موضع من هذه الرسالة وذلك هو خاصيتها التي عرضت لها متى التحقت
الظواهر بالاسرار فذلك هو المحبة ومتى استولت عليها فذلك هو القربة والحق يقول لا يزال

لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث فاما من شغلته شهواته فضاعت
بها اوقاته وعظمت جرايمه وتباعته استعين على حل هذا الطلسم الاعظم
بخروجه وقربانه في ارصاده واوانه وتفريغه عن الظواهر وتقريبه من
الطلاسم المجذوبة المحبوبة في ارصادها واوانها وعند نوران دخانها
لتجذبك الى اوطانها فانما تستنشقه من روايح طيبها او تلطف لجاذبها بتعفير
خدك بترابها وارتباطه وتذللك في عتبات ابوابها فقد نادى في منادي التنزيل
على سيد المرسلين بالصبر مع هذا الجيل ثم الى بيانه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تصلي على فلان فقد مات فقال لا اصلي على من لم يصلي فقال عمر انا
رايته يصلي ركعتي العيد فقال صلى الله عليه وسلم لا اصلي على من لم يصل الا فالقه
جا امين الحضرة فقال يا محمد الليلة زاره في باب امره فاذا ادرته كي يأتي فباب
يقف الي عقربه وصلت عليه ملايكة ان الله لغني عن العالمين ومن لطايف
الحكايات ما نقله ان مجنون ليلى ادرك على كتفه كلب محله ويطعمه ويسقيه
ويقبله فقيل له في ذلك فقال رايته رايته يحرس باب ليلى انشد يقول
راى المجنون في الفلوات كلبا فمد له من الاحسان بلا فلاموه على ما كان منه
وقالوا لم منحت الكلب نيلا فقال دعوا ملامكم فعيني رايته مرة في باب ليلى
فالقوم هم الشفعا عند رب والحاجات والعون عند الفاقات بقوة مغناطيسية
في نفوسهم من اثر الرياضات فنعم العون ونعم الناصر التقرب منهم عند فراق الكل
ومن هذا ما اشار اليه امير المومنين على رضي الله عنه حيث قال احضروا لمن
احتضر والنغمات الطيبة يتلوا عليه القران اراد بذلك ان يهون عليه سكرات
الموت كما يهون على المطايا حمل الاثقال وقطع الفلوات بطيب نغمات الحداة فانه بذلك
يشتغل عن الاهل والمال والولد وساير المالوفات فربما التحق بالذين توفاهم الملايكة
طيبين فقد استبان لك ان المقصود من العبادة صقل الظواهر والبواطن
لمحل الخلافة وتمام ظهور سلطان الاسما فان الشريعة المطهرة هي عين الحقيقة
فانها جسم وروح فجسمها علم الاحكام الذي هو الدعا الذي هو العبادة وروحها
الحقيقة الذي هي الاستجابة الالهية فالشريعة وضع موضوع من الحق في عباده

يا رسول الله

يا ايها الرسول

فمنه مسموع وغير مسموع • فالمسموع المعول عليه والسامع العامل
التابع • قال سبحانه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون • وقال
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكم الاية • فما ثم الا شرع فعليك
باتباع ما تعين عليك من علم الاحكام لا غير • فاذا حصلت منه فاطلب
الحقيقة • فان علم الاحكام هو التكليف وحده معك في هذه الدار وفيها تتركه
وعلم الحقيقة تحمله معك • ولا تشتغل عما يلزمك من علم الاحكام بعلم الحقيقة
تحرم الجمال • وعلم ما تحتاج اليه من ذلك مستوفا في كتب الشرع فليطلب من
هناك ان لم اشر الى جملته ان شا الله تعالى وعلى الله قصد السبيل **فصل** واذا انهو
فهمت هذا الفصول فلنتمم اداب الدعا مجملا ومفصلا وساشير الى ذلك
فاما ادابه على سبيل الاجمال فالاتصاف باوصاف السالكين من امتثال
الاوامر واجتناب المناهي • واما على سبيل التفصيل • فنقول اداب الدعا من
حيث هو العبادة المطلقة كثيرة تلتمس من كتب الشرع • ومن حيث هو صنف
منها • اعني اللفظ المسول به الحاجات كثيرة ايضا من جملتها العبادة على وجهها
بجميع ادابها لقوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي الاية • وقوله اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم • وقوله فاذكروني اذكركم • وقوله واذكر ربك في نفسك
تضرعا الاية الى يسجدون • واوحى الله الى موسى صلوات الله على محمد وعليه
وعلى كافة النبيين والمرسلين • يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض
اعضاوك وكن عند ذكري خاشعا مطمينا واذا دعوتني فاجعل لسانك من
ورا قلبك وذم نفسك مني اولا بالذم • وناجني حين تناجيني بقلب وجل ولسان
صادق • وقال عليه السلام لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة • واعظم معين على الاستقامة
على العبادة واستجابة الدعا اكل الحلال • فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من
سحت فالنار اولى به • ويقول لمن اكل لقمة من حرام تحجب دعوته اربعين صباحا

صباحا • ويقول من جعل الحلال له قوتا اجيبت دعوته وعظمت مروته
وحسنت سيرته وعلت كلمته • وحصلت امنيته • وطابت طينته • وطهرت ذريته
وتنورت نطفته • ورقت معدته • وظهرت حكمته • وقل غضبه • ورق قلبه
وخف ذنبه • وقال سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعا مجابا فقال اطب
طعمك تجب دعوتك • وبلغنا ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج الى قضا حاجته
فراى رجلا رافعا يديه الى ربه • فقضى موسى حاجته ثم رجع فوجده على حاله
فرفع بصره الى السما فقال يا رب ما استجبت لعبدك هذا بعد • فقال يا موسى
لو رفع يديه حتى تبلغ عنان السما وبكى حتى تزهق نفسه ما استجبت له • قال
ولم يا رب • قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام • وقد نبهتك
على ان من كان دعاوه بغفلة من ذات الشمال غالب • فقد قربه منها الحجبة عن
ذات اليمين • فلم ينفعه الدعا اللفظي من ذات اليمين • ما لم يدم عليه ويقدم عليه
ادابه التي سبقت الاشارة اليها من حيث العمل • واما اداب نفس الدعا بنفسه
من حيث اللفظ وما يقترن به مجملا • فان يدعو الداعي حاضرا موقنا بالاجابة
خاشعا بلفظ يناسب حاجته • في وقت يناسب اللفظ والحاجة ويقدم على ذلك
معترفا ما يليق به • فان فعل ذلك لم تخرج الاجابة مطلوبه ان شا الله • وان اخل بشي
من ذلك اجيبت باحدى ثلاث • فاما قولنا حاضرا موقنا بالاجابة • فلما رواه
معاذ رضي الله عنه • قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا بالدعا الكثير الجميل الذي
لا يستطيع احد ان يقول مثله • فقلت يا رسول الله لو علمتني بعض ما تدعوا به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعلم لك فيه خيرا لعلمتك قلت سبحان الله
يا رسول الله لم لا تعلم لي فيه خيرا • قال ان افضل الدعا ما خرج من القلب بجد
واجتهاد فذلك الذي يسمع ويستجاب وان قل • ولقوله عليه الصلاة والسلام
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة • واعلموا ان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل
لاه • ولقوله عليه السلام اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شيت ولكن ليعزم
المساله فانه لا مكره له • ولقوله سبحانه انا عند ظن عبدي بي الحديث • واما قولنا
خاشعا فللاحاديث المتقدمة في المناجات الموسوية • واما قولنا بلفظ

يناسب حاجته فاعلم ان لله سبحانه بالنسبة الى كل موجود من الاكوان
وما سيوجد مطلقا اسم يخص ذلك الكون هو مفتاحه بالنسبة الى كل
لخاص الغيب المشار اليه في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب الاية ولذلك
الاسم ظهور في الاكوان كلها سوا كان ذلك الكون ذاتا او معنا في ذات وذلك
الاسم هو الاسم الاعظم في حقه والمسما الاعظم من قبله ثم انه لما كان اكمل مظاهر
الاسما النوع الانساني كان ظهور هذه الاسما في اكمل النوع الانساني ايضا اكمل ثم
لما كان الرسل اكمل النوع الانساني كان ظهور الاسما فيهم اكمل وما ارسل الرسل الا بلغا
قومهم ثم تفاضلت اللغات لتفاضل الناس فتفاضلت الاسما فتفاضلت الكتب
لان سر الله في كل شي اسماوه كما سلفت الاشارة اليه مرارا واسماوه في كل كتاب
منزل ثم لما فضل هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سائر الرسل وفضلت لغته على اللغات
وكتابه على الكتب ونسخت شريعته الشرايع علمنا ان الاسما العربية اعظم الاسما ولكن
ستر هذا الامر اهله اذ هو بلسان الملة لئلا يصل اليه كل طالب ويكثر تداوله فيهمل
واذا فهمت ما اشرت اليه والله سبحانه الخبير عن غير اهله وقد تعاد لك وهو بفعل
فاعلم ان كل اسم حرف وعدد ووقت واختصاص ونظر وتكسير وتركيب من وفقه
فهو المطلع على الاسم الاعظم بالنسبة الى الكون اذ الاكوان المختصة به تقتضي ذلك
اسباب سماوية وعلوم فلكية باسباب قدرية على شريعة مخصوصة يدل على ذلك
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاد مخصوصين سمعهم يدعون دعوات
مخصوصة في اوقات مخصوصة بالفاظ مخصوصة مختلفة التركيب في اللفظ
والمعنى والمطلب فاقسم صلى الله عليه وسلم في كل واحد منهم انه دعا الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وما روي عن ام المومنين عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال يا عايشة اشعرت
اني علمت اليوم الاسم الاعظم الذي علمه صاحب سليمان عليه السلام قالت فقمت اليه
فاعتنقته فقلت يا رسول الله علمنيه فقال العلك ان لا يكون لك فيه خير فلم يعلمها
فاسم الله عز وجل المشار اليه هو الذي يختص معاني جميع الاسما ويبدي نورها
ويصدر ملكها وملكوتها فالداعي به ينظر الاسم الذي يخص حاجته في وقته

علوية

وقته من اسما الله الحسنى فيقصد به اسم الله الاعظم ثم ينظر الاسم من
حاجته وهذا ما اشار اليه صاحب سليمان فيما بلغنا عن ابن عباس ان سليمان
صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه كيف تاتي به قال اقلب طرفي فانظر في كتاب الله
ثم ارجع حتى انظر في كتاب ربي فاتيك به فترك قايم السيف في يده فرفع راسه
ودمع طرفه فاذا العرش قد نبع من تحت الارض فصح ذلك بما ذكرته لك وما جا
من اختلاف الاخبار في تفسير اسم الله الاعظم الذي دعا به سليمان فقال ابو
الدردا هو رب وقال ابن عباس هو الله فاختلافهما لان هذا الاسم يجمع الاسما
كلها فاي اسم توجهت به فاياه اردت كما قال سبحانه ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى
وانما اختلف السرعة والابطا وتختلف الاجابة بحسب اختلاف التركيب وكثرة
الجهات وقلتها ان فهمت فان من الاسما المودية معنى هذا الاسم ما يكفي فيها
الذكر والعلم ومنها ما لا بد فيه من العلم مع العمل فالذكر على حسب مفهوم الاسم فالله
سبحانه لم يحجب اسماوه عن خلقه وانما حجب علم ما اشرنا اليه وتفهمه وما اثبت
احرامي اهل الله سبقني الى بلوغ هذا الحد في كتاب ولقد تجاسرت على امر عظيم ثقة
بان الله سبحانه يمنعه عن غير اهله وتقريبا للمستعدين له رجا ثواب الله سبحانه
واما قولنا في وقت يناسب اللفظ والحاجة فلقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من الرب في جوف الليل الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله
في تلك الساعة فكن وسيل اي الدعا اسمع فقال جوف الليل الاخر ودبر المكتوبات
وقال ان لربكم في ساعات دهركم نفحات فتعرضوا لها وكما جا في ليلة القدر والساعة
في يوم الجمعة ان الدعا فيها مستجاب غير مردود وهذا التوقيت قد يكون من قبل
نفس الزمان كما اشرنا اليه وقد يكون من قبل كون اخر غيره يقترن به من فعل وغيره
كما جا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسالوا الله من فضله
فانه يرى ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار وروى جابر ونباح الكلب فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فانه يرى شيطانا وكما جا من اجابة الدعا عند روية البيت وتحت الميزاب وفي الاماكن

المعينة في مكة وغيرها وفي مواقيت الحج وعند الاستيقاظ من النوم لقوله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يستيقظ من نومه ذاكرا الله بالصحة يساله
شيا من امر دين او دنيا او آخرة موقنا بالاجابة الا اجاب الله دعوته وكما جا
من استجابة دعا المومن لاخيه المومن بظهر الغيب والمضطر ايضا وكما جاعنه
صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لنفسه من ساعات كل يوم وليلة اوقات صلاة الفرض
فاغتنم الدعا فيها فما من عبد مسلم يصلي فريضة الا كان له عند فراغه منها دعوة مجابة
وكذلك ما شهد به التنزيل العزيز من قوله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه فاما مناسبة
الالفاظ فكان صلى الله عليه وسلم يحمد على السرا بسم الله المنعم المفضل وعلى الباسا بحمد على كل حال
واما مناسبة الحاجة فكمن يريد الثروة ويلتمسها بدعا والذرية لقوله صلى الله عليه
وسلم دعا الوالد للولد نما او دعا والدعا عليه محق او فنا وبالاستغفار ايضا يلتمس المال
والرزق والولد لقوله صلى الله عليه وسلم من استبطا الرزق فليستغفر الله قال سبحانه
استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية واما قولنا ويدوم على الدعا بدلالة ان لا يستبطي
الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يستعجل فيقول قد دعوت
فلم يستجب لي ولقوله ان الله لا يمل حتى تملوا وفي الاثار ان الله سبحانه يقول في بعض
الداعين يا جبريل اني قد قضيت حاجته واجبت دعوته ولكني احبسها فاني
احب صوته وقال وهب ابن منبه نجد فيما انزل الله في بعض الكتب ان الله يقول اني
انزل البلا لاستخرج به الدعا وقال سعيد ابن عبد العزيز قال داود سبحان مستخرج الدعا
بالبلا سبحان مستخرج الشكر بالرخا وكان العبد اذا كان مداوما للدعا في الرخا قالت
الملايكة صوت معروف اللهم اقض حاجته اللهم اعطه سوله اللهم انجح طلبته واذا كان
لا يدعو في الرخا ويدعو في الشدة قالت الملايكة صوت منكر من عبد منكر وفي التنزيل العزيز
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وفي الحديث احب الاعمال الى الله الدعا ومنها قال سبحانه لموسى واخيه
قد اجيبت دعوتكما قال مجاهد بعد اربعين سنة وكذلك يعقوب اجيب بعد اربعين سنة
في رد يوسف وقال لبنيه لا تياسوا من روح الله الاية وزكريا اجيبت دعوته بعد ستين
سنة وهو قايم يصلي في المحراب وايوب بعد سبع سنين وشهور ويونس بعد ثمانية وعشرين

وعشرين يوما وقنت صلى الله عليه وسلم على المشركين مدة فاجيب بعد سنين فان
الاجابة وقف على المشيه قال سبحانه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شا الله
ومن ذلك ما نبهت عليه من احوال العبد وافعاله دعا من جهة التمييز وتعرف وحكمة
التعرف بما سلف ذكره والله لا يمل حتى تملوا فترك الدعا دعا بما اقبل عليه واما قولنا
معتمدا لما يليق به ويمكن لمثله فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه من قوله
وان من عبادي المومنين لمن يسالني الباب من العبادة لو اعطيته اياه لدخله العجب
فافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من
عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من
عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك واني ادبر
عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قال انس اللهم اني من عبادك الذين لا يصلحهم
الا الغنا فلا تفقرني ومن ذلك النهي للجناب من المعرفة الا ترى النبي صلى الله عليه
وسلم منع عايشة ام المومنين وقال لها ما قال ينظر الى ذلك من الخطاب العزيز
قوله سبحانه ويدعو الانسان بالشر دعاه بالخير وكان الانسان عجولا ولهذا
قال بعض السلف لا تتمنوا رتب الاكابر فانكم لا تقدرون على مثل اعمالهم وتبتلون
يعني بالبلا ما يكون طريقا الى حصول المطلوب ولعلهم لا يطيقون ذلك كما لا
يحتمل الجمل الولوج في سم الخياط فانا قد اسلفنا ما معناه ان العالم مترابط بعضه
لبعض تجاذب جذب المغناطيس للحديد وجذب الحديد المجذوب لغير المجذوب
بسبب ترابط اسما الله عز وجل وتداخلها وكون بعضها البعض في قضية العقل كالمغناطيس
للحديد في قضية الحس وكون شانها دوريا فظهور بعضها يطلب بطون بعض وبطون
بعضها يطلب ظهور بعض فكذلك ينبغي ان يكون الداعي عالما بالحقايق قبل الدعا يعرف
على اي باب ينزل حاجته ومن اي معراج يصعد دعاوه لمعرفته بحقايق الاسما فيسلم من
بطلان حصول شي حصوله متوقف على زوال الشي وزواله يضر بالداعي اذ ظهور الاسم
الظاهر بالمدعو به يقتضي بطون ما بطونه بطون الاسم الذي هو ضده وكذلك
بطون الاسم المدعو به يقتضي ظهور ما بطهوره بطونه فربما هرب الواحد

ضر يسير الى ضر كثير يتبين عندي ان ذلك الضر كان نفعا بنظر الى ذلك
قوله سبحانه ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير الاية وذلك من قبيل انواع
المستحيلات من الرسالة في هذا الزمان مثلا وغيرها كمن يسال الربوبية مثلا او يسال
ما لا ينبغي له من المراتب الانسانية فان الدعا يقتضي استجابته مهما توجه الذي
ذكرناه بحسب استعداده وذلك غاية الضر كمن يسال الربوبية مثلا ظهرت عليه
صفات الربوبية وذلك هو الكفر ومن سال الرسالة مثلا في هذا الوقت ونحوها من
المستحيلات ظهر عليه في استجابته من الضر ما قلناه به واما قولنا فان فعل
ذلك لم يحرم الاجابة لمطلوبه عاجلا ان شا الله سبحانه وان اخل بشي من ذلك لم يحرم
الاجابة باحدى ثلاث فلقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله عز وجل شيا
فاسلوه وانتم موقنون بالاجابة ولا تياسوا من رحمته فما من مسلم يدعو الله
دعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله احدى ثلاث اما ان يعجل اجابته
واما ان يصرف عنه من السو مثلها واما ان يدخرها له في الاخرة قالوا يا رسول
الله اذا نكثر قال الله جل ذكره اكبر واعز فاسلوا الله كما امركم اذ يقول في كتابه
واسلوا الله من فضله وسر هذا ان الاجابة بحسب استعداد الداعي وقبوله وذلك
يقتضي احدى الثلاث المذكوره لان الله سبحانه يعطي على ايدي اسمايه والله اعلم
فهذا ما قدر ذكره ههنا من شان الدعا واما تعيين الالفاظ للمطالب وذكر كيفية
التركيب لها والنص على كيفية علم المناسبة بين الاسما والراغبين والرغايب والاهلية
والازمنة والافعال فيا وقوف على حجاب الصون وحسن رد السو الى ان يتعين زعم وخطب
كفو كريم فذلك طور ورا طور العقل منزه عن الدخول تحت اسر النقل وربما تقدر
الله في القسم الاخر ذكر شي من ذلك او اشارة اليه فان كان ولا فما فيه عاقد كل على
ان فيه كفاية كافية شافية وكيف لا يكون ذلك وقد سبق ان الانسان الكامل هو كل
العالم وثمرة العالم ولاجله وجد وانما يفهم ذلك من تحقق بالسعة المشار اليها
بقوله وسعني قلب عبدي المومن التي هي تمام المقابلة بالتجلي وقد نبه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم لان صورنا من جملة الكون موجودة فيه
ما لم يتسع الباطن بالسعة التي هي الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال
وهي خلافة الله في الارض التي خص بها ادم واصطفاه وذريته ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وهي البرزخية الجامعة بين الوجوب والامكان الرابطة

علي وجه صح

لها صح

الرابطة للمناسبة بين العوالم في اتصال مدد بعضها الى البعض علوا وسفلا فله
الاولية من كونه عين العالم والاخرية من اجتماع احكام العالم واثاره فيه وانتهايها
عود او نحوه كما جات منه اولا للامر الدوري الذي بين الوجوب والامكان كما اعلمتك
اولا من حيث الكون المتقدم على الصورة الادمية والخلافة بعد وجودها الذي
منه صح على الحق والخلق اطلاق الخلافة التي هي تناوب الصفات والاحكام والاثار
والاسما والافعال والتجلي الذي جات به الشرايع فان الخليفة ان لم يظهر بصورة المستخلف
على التمام لم يصح عليه اطلاق اسم الخليفة مطلقا الا من الوجه الذي خلفه فيه لا
غير ولذلك نص الله على خلافة داوود بالحكم ونص على خلافة ادم ولذلك
جا في الحديث انه خلق ادم على صورته وفي حديث على صورة الرحمن واستقر اسم
الخليفة على الحق وعلى الخلق بل واطلاق صفات الحق على الخلق والخلق على الحق
تجده كثيرا لا جرم اما اخبرتك من ذلك قوله سبحانه وجعلكم خلفا الارض او جاعل في
الارض خليفة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وجعلكم ملوكا واورثكم ارضهم
وديارهم لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والله يحب المتوكلين
فهذه كلها اطلقت على الحق فهو الملك الوارث الشهيد الوكيل قال صلى الله عليه
وسلم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل واخبره جبريل ان الله تعالى خلفه
على امته وانبسط ذلك الى مرضت فلم تزرني والى عطشت فلم تسقني وجعت فلم
تطعمني واستطعمتك فلم تطعمني الى الاستقراض في الكتاب وفسرها كلها بانك
في صورة اخبار وكذلك اخذه الصدقات ووقوعه بيده قبل يد السايل واتيانه
ونزوله ومجيئه وصحبته ومعيته وقوله وسمعه وبصره ويده ورجله وقدمه
واصبعه وعينه وصورته وصلاته ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية هو
الذي يصلي عليكم وملايكته قال عليه السلام لجبريل ايصلي ربك قال نعم قال ما صلاته
قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي فهذه المقابلة الصحيحة والتجلي الصحيح
وعلمك بما ذقته يصح على الحق خلافتك وعليك خلافته وهو هو لا غيره وانت انت
لا غيرك وهو انت وانت هو ولا انت غيره ولا هو انت ولا هو غيرك وبها تعلم اولية
الحق انها سلبت الابتدا والاخرية سلبت الانتها وبهم كل الظهور فيه وتم له الظهور

فيك وما لم يتم لك الا ظهور فيه فليس لك من الخلافة الا بقدر ما حصلته فقيمة كل
احد ما كان يحسنه ويعني العلم تعرف مراتب البدلا والاقطاب والاوتاد والافراد
وتعلم من ابن صح تكليم الحق وكلامه والحشر اليه والمصير اليه فانه لا سبيل الي
وجود شي من ذلك في دنيا ولا اخره الا على الاصل الذي جات به الشريعة وما
سوى ذلك فلا تتطلع نفسك به فانه ما لا اليه سبيل في دنيا ولا اخره الا على
هذا الاصل الذي ذكرت لك فهذا هو علم الالوهية وهو علم اليقين الذي هو
ثمرة معرفة نفسك اعني الكون باجمعه وما بعد هذا فهو عين اليقين وهو علم
الذات ومشاهدتها لا تكييف يحده يحجب لا تشهد ولا تعقل معها كونا من هذه
النسب معدوما ولا موجودا مثبتا ولا منفيا بل تفنى الاثار والاكوان والعوالم
والاسما والرسوم وهذا وقف على الواهب الالهي والتجلي الذاتي اذ لا نسبة بين
الحادث والقديم غير الامكان والوجوب وهذا الشهود لا ينقال ولا سبيل
الي عبارة منه البتة فلا تتطلع نفسك بان تلقاه في كتاب فما هو ثم اصلا وما ذكر
الذاكرون كلاما الا عن الالهية والالهية هي العلم بالاسما الاغير وهو اثبات ذات
غير مكيفة ولا معقولة تنسب اليها صفات متعدده من جهة الحدثان
تسما من حيث توجهها عليها الاها ونسما هذه النسبه بينهما الوهية على ما هي
قدمته لك مرارا فالذات تشهد ولا تعقل والالهية تعقل ولا تشهد وما يشهد
لا ينقال وما يعقل ينقال وما في الكتب المنزله الا ذكر الالوهية عادوها الا غير
فلا تتعب نفسك في طلب ما لا تجده في كتاب وكان ما كان وقد نصحتك وهذا لسان
الجمال في العلم وهو اخر درجات القول ليس بعده درجه واما العلم في العلم فلسانه
السكوت فلا سبيل الي النطق معه اذ لا عبارة تسع ما هناك ومن حاول ذلك لم يقع الا
على الخبط الصريح ومع الشهود فلا سبيل الي الاحاطة والادراك من حيث الخالق
قال سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واخبر صلى الله عليه وسلم انه سبحانه
يتجلى في القيامة للعباد في الدار الاخره ويتعرف اليهم ويقول انا ربكم فينكروه
ويقولون نعوذ بالله منك فلو عرفوه انه الحق مع مشاهدتهم له لم ينكروه ولم يتعوذوا
منه فالعلم لا يعطي الشهود اصلا البته والشهود يعطي العلم واما حق اليقين الذي
هو بعد اليقين عين اليقين فهو نسبة الالوهية للذات بعد مشاهدة الذات
ايضا لا قبلها كما اشار اليه التنزيل بقوله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي

ارجعي الي ربك راضية مرضية الآية فان الجنة من الاجنان الذي هو الستر وهي
الكون الذي هو انت فلم يبطن عن الظهور ولم يظهر فاستتر عن البطون الي غير ذلك مما
نبهنا عليه فانك من حيث بطون وجودك في الكون الذي هو ابوك وامك وغيرهما من
السموات والارض والخلق والامر المعبر عنه بالكنز في بعض الجوانب كنز في الكنز ومنها صح
على الكون بالنسبة اليك كنز ومن حيث كونك عن الكون خلق والكون من كونك عنه حق
وهو من كونه عن الحق خلق فانت الجدار على الكنز وانت دخلت نفسك به ولكنك لم تعلم
انك دخلت نفسك به حتى شهدته فلما شهدته رددت الامانة الى اهلها اعني
رددت التجلي والشهود اليه فدخلت نفسك به على علم فعرفت نفسك معرفة
اخرى فعرفته معرفة اخرى لمعرفته فيك نفسك معرفته ومعرفته معرفتك
نفسك هكذا فهذا ابلغ ما يمكن في تسهيل العبارة واليه الاشارة بقوله تعالى يا اهل
يثرب لا مقام لكم وهذا هو الفرق بين عين اليقين وحق اليقين وعلم اليقين واما
حقيقة اليقين التي اشار اليها صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
هذا الجدار الذي هو الجنة الذي يستر الكنز بدخولكما فانا بما عن ايمانكم ودخولك
فنا محضا محققا حتى لا ترى غيره ولا تسمع الا منه غيره وتشهده بكلك
ذاته بذاته وتسمع ذاته بذاته وانت موجود فيه مفقود بالحقيقة وهو
لم يزل كذلك وانما غطاه الحجاب فلما ارتفع الحجاب عبدت كانك تراه ولا تراه غيره
فلذلك قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وذلك انك اذا لست تراه فقد اثبت
نفسك واثبته رائيا ومرئيا فحجبت بثبوتك نصف المعرفة وهذا حال عين اليقين
فان الشهود فيه حاكم على الشاهد فهذا معنى قولنا ان المرتبة في ابتدائها
تحكم على ذي الرتبة لانك على الصورة وانت احد المراتين وان كان سبحانه تراك
من حيث انت وانت لا تدري فهذا حال الحجاب نعوذ بالله وهو وصف اهل
الشمال وان كان يراك من حيث انت مع انك تراه برتبته اياك فهذا حق اليقين فهي
مرآة واحدة فيها وجهان وفيه ابتداء السلوك في التحكم بالشهود الذي هو الحكم
في المرتبة وهي مرآتين في مرآة وتمام الحال ان تراه بعيانك فيكون هو الرائي من الجانبين
في المراتين فقد تمت الرؤيه ولسان هذا المقام حبب الي من دنياكم ولم يقل احبب

لحب يحب الله اذ هو مجمع المراتب لانه مجمع الحقايق صلى الله عليه وسلم ولذلك
قال فان تكن تراه فانه يراك هذا حال من هو مراة الله وقدرته على الحالة
العامة بالطف من هذا وادرج فيه الخاصة بقوله انما شرعت المناسك
وجعلت المناسك لاقامة ذكر الله فذكره تعالى هو عدم غيبة حضوره شهودا
وتعقلا فاما تكرير الاسم باللسان والقلب في شعوب الخواطر فهو التذكر وهو ذكر
اللسان لا غير وانما سمي ذكرا لما يؤول اليه من الحضور يشهد لذلك قوله اقم الصلاة
لذكري ان الصلاة تنهى فانك اذا كنت خليفة في صلواتك علمت القايل سمع الله
لمن حمده المجيب ربنا ولك الحمد فلهذا تقول ان الرجل اذا كبر في صلاته لم يصل بعده
احد وليس الرجل اذا اصلى صلت بعده الالوف من الملايكة والناس فقال الله نحب
فقد استبان لك ان الخلافة هي الظهور بمراتب الوجوب والامكان المعبر عنهما
بالالوهة في المرتبة الاولى والخلافة في المرتبة الثانية فانه تعالى قد عبر عنهما اعني
مراتب الصفتين المذكورتين بفاعليه ومفعوليه باليدين تارة وبالحرفين الذين
هما كن تارة وباليمين تارة وباليمينين من حيث الحق اذ لا جهة ولا حيز وباليمين
والشمال من حيث الخلق للاختيار والتقييد قال صلى الله عليه وسلم كلتا يدي الرحمن يمين بل
يداه مبسوطتان واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ووصف حالهم بما يناسبه من
الايمان والنعيم بالسلام وبالسدر المخضود واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ووصف
حالهم بما يناسبه وما يقتضيه من صفات القهر المنبه عليه بالحميم والجحيم والسموم
واليحموم فان سر الخلافة هو الكون وقد وصف نفسه تعالى بالكون وكون الكون
بهاتين الصفتين اللتين هما الكاف والنون عقلا او شرعا وكشفا عقليا كان او وهميا
او حسيا لمن حيث الاتحاد هي يمين وكلمة ومن حيث الانبساط ايمان وشمايل وايدي
وكلمات وحروف علوا وسفلا فبحسب اختلاف التجلي اختلف اسماوها وهي هي لا
غيرها اعني الالوهة فارواح هي الحيا واكوان هي الذات لانه قد تجلى بهما وجوبا
حقا وخلقا فاذا ظهر بهما حقا لمن صفته الرضى والغضب واذا ظهر بهما خلقا
لمن صفته الخوف والرجا وكذا الجلال والجمال اذا ظهر حقا فالهيبة او خلقا فالانس
واذا ظهر حقا خلقا اعني الانسان لمن صفته الجمال الذي هو الخلافة التي هي الامانة
المعبر عنها بالسعة وهي الجمال في الجلال والجلال في الجمال يغشى الليل في النهار
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فالالوهة مفردة اعني الخلافة فرقان

فرقان والخلافة قرآن ونسهل ذلك عليك انك لا تجد شيا موجودا الا وجوده
من اصلين هما اليمينان اللتان هما الحرفان والصفتان والاسمان والشيئان وهما
الصفة والموصوف ما شيت فقل فالمراد عن الارادة والمريد وبالارادة تميز المراد
عن المريد وبالمريد تميز المراد عن الارادة وكذا في المراد كل واحد من الثلاثة رابط
فاصل والمعلوم عن عالم وعلم فبميز العلم المسمى عالمية عن العالم بالمعلوم وكذا كل واحد من
الاخرين والمقدور عن قدرة وقادر وهذا صح على الممكن الافتقار فافهم واعتبر ذلك
في المحسوسات تجده فالمعطى عن معط وعطا ولا يظهر العطا ويتميز عن المعطى
الا به والولد عن والدين وولادة والولادة عن ولد ووالدين والوالد عن ولد
وولادة والمانع عن منع وممنوع والغذا عن غاذ ومغتذ وكذا المتعدي
والعادي ثم سرى الى غير المحسوسات فانبسط بانبساط الحجاب فتنوع لتنوع
الاسما بتنوع المسميات فقيل نبات عن منبت ومنبت وفي الظاهر عن ادم وحوا
ونار عن زند وزناد الى غير ذلك فاقنع بهذا القدر فهو منسح وقد بالغت في
فتح الباب لمن قدر له ولوجه واعتبر كيف بسط الله ذكر الايدي مجموعة
ومفردة ومثناة ونسب هذه الكوايب اليه تارة ونفاها عنه اخرى ونسب
بعضها اليه ونفى البعض عنه ونسبها اليه والى الخلق فقال في الحجر الاسود يمين الله
وخلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فجمع الايدي لان الانعام في اسفل سافلين
وشرف ادم فقال بيدي فجمع له بين يديه لانه في احسن تقويم وليس ذلك الا
للخلافة لمن صحت له قدم الخلافة الانسانية فهو في احسن تقويم ومن لم يصح
له فيها شي فهو المردود الى اسفل سافلين ومن كان فيها فاجره غير ممنون وقال ان الذين
يبايعونك يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت فلم تقتلوهم فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي ونفخنا فيه من روحنا التمام الجمعية اذ هو ختم الادمية وان
المحمدية نشاة اخرى فهو ختم الختم فلما تمحضت غيبة الخلق عنه عن اختيار نفسه
باستغراقه بالشهود الالهي حيث لم يبق لصورته معنى غير الحق كشفا محققا
اضافة الحق الى نفسه اذ هو المتصرف لا غيره وان كانت الغيبة عن النفس
ايضا للشهود صفة من صفات الحق التي هي امره وطاعته وكذا كان ذلك

ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما لم يتمحض اضاف اليه تعالى ما هو اليه
والى الخلق ما هو اليهم فقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتال
اليهم والتعذيب اليه لانه بامره وان الله لا يغفر ان يشرك به وقد نبه
على ذلك بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وان الكون الذي هو الخلق من كونه
خلقا او قل مخلوقا او مفعولا ما شئت فقل هو من هذه النسبة حجاب
ظهور الحق المسمى من هذا غير الحق بتسمية اهل الحجاب الذين جعلوه وجعلوا
انفسهم غير الحق فاعتبر الحق لهم ذلك وخاطبهم بلسانهم المعتاد لان الكون الذي هو
حق يعرف ذلك ويستره كما ستره الحق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
وصفهم فان فهمت هذا الكشف لك سر التكليف وسلامة الاطفال منه
والبهائم عما كلفه المحسكون من نوع الانسان واضافة فعل غير المختار الى
الله تعالى كالسماء والارض فاعتبر ذلك ولنقرب هذا الى فهم الضعيف فنقال
له من كان الحق سمعه فسمع نفسه متكلما فقد حصل للحق اسم السميع المتكلم
المسموع اذ هو لسانه وكذا ان سمع من الحق لسانه وان كان غير السامع صورة
فكذا اذا اعطى من الحق يده او اخذ منه المعطي الاخذ القابض الباسط اذ هو
يده وهو اخذ الصدقات وكذا اذا راى نفسه فان لم يومن بانه ظاهره
وباطنه فقل اذا راى يده فهو الرائي والمرئي اذ هو اليد والبصر وهو المجموع
ان امنت بانه الظاهر والباطن شئ واكنت مشاهدا او متاولا او مومنا على
مراد القائل فهو سبحانه لم يزل كذلك فانما المتجدد لهذا القرب الذي انتج
المحبة وبهذه المحبة هذا الكشف والشهود ذوقا فرفع الحجاب والحجاب انت
الذي انت العبد الذي تعبده فظهر انك كانك تراه فلا يراه غيره فزال كانك فزالت
العبادة لزوال العبد فرجع الامر كله اليه اذ لا يعبده غيره فهو العابد وهو المعبود
فعاد العبد فعادت العبادة التي هي رجوع اهل يثرب وهي الامانة والرجوع اليها
بحفظها الذي هو اقامة الجدار وذلك اداوها الى اهلها اي رد التجلي اليه فهو المتجلي
والمتجلي له وفيه وبه ومنه وعنه ومعه واليه فطلعت الشمس من مغربها وهي
انت العين الحمئة من طين فسد باب التوبة الذي هو من قبل المغرب مسيرة عرضه
سبعون عاما احد في مد في اجال الامة فهو التواب لنفسه وعلى نفسه ليس

الوجه ٤

ليس غيره فالخلافة سارية اليك في العالم كله كما ترى وانت غايتها ولا انت
فهو غايتها نحو انت ذلك بانه سبحانه لا يغفر ان يشرك به فهو اهل التقوى
وللمغفرة والتقوى وصية الله لنا ولمن قبلنا وهي من الوقاية اي يجعله وقايتك
في المقام المحمود وانت وقايته في المقام المذموم ولا ذم الا من حيث الكون الذي
هو انت سبح اسم ربك الاعلى فان الابوال اصلها الماء لما استحالت في كونك
حكم عليها بالنجاسة فاذا عادت الى البحار صارت طهورا فاضف الفعل
المحمود والفاعلية اليه والمفعولية والفعل المذموم اليك او قل اضف
الخالقية والتكوين اليه والمخلوقية والكونية اليك كيف شئت فقل واغفر عند
من غفره فالغفر الستر قل للذين امنوا يغفروا للذين الاية فاذا فهمت هذا
فهمت معظم اسرار الخلافة واسرار التكاليف وارتفاعها عمن ارتفعت عنه فان
اسرار البلا فمن ابتلي ثم اعلم ان الكون منقسم الى ظاهر وباطن وقد سمى الله
الباطن بالامر والظاهر بالخلق فقال الا له الخلق والامر وقال قل الروح من امر ربي
فعالم الامر هو عالم الغيب الذي هو الاسماء الذاتية ويليها اسماء الالوهية
وتوابعها وبعضهم يسمي ما وجد بهذا العالم الباطن عالم القدرة وما وجد
بالعالم الظاهر عالم الحكمة والحق تعالى خاطب الخلق على الوجه الذي هو عليه
من الميل الى العالم الظاهر قصدا للاعتدال فغلب اضافة الربوبية الى عالم
الباطن وجعل كل ما كان مقربا منه قربه اليه وما كان وجوده به اشرف
اضافه الى نفسه وغلب اضافة العبودية والمخلوقية والمفعولية الى
الظاهر وما اشتركا فيه اضافه الى الاغلب او الى الجهتين فاعتبر ذلك واستقر
شرع الحدود كذلك لا سيما اذا عدم الاختبار فاضاف انزال المطر اليه فقال صلى
الله عليه وسلم حديث عهد بربه واضاف خلق ادم وجنة عدن والناقة
وكتابة التورية اليه واخبر انه تولى هذه الاربعة بيده وجعل الصوم قربة
اليه وقال فانه لي وانا اجزي به كل ذلك استرعا الى العدل بالميل الى الباطن لغلبة

للبل الاتي الي الظاهر اذ الامر دور بينهما فكل واحد منهما حجاب عن الاخر
وجاذب اليه من حيث هو رب العالمين • وصف الحق نفسه بالحجب النورية
التي هي الارواح • والحجب الظلمانية التي هي الاجسام فكل واحد منهما حجاب عن الاخر
فافهم • والظهور والبطون دور بينهما اعني اللطيف والكثيف فاذا
اضيف بهما خلقا وامرا ولطيفا وكثيفا وبدين وحجابين • فمن اضافتهما
الى الالوهية التي هي الوجه الاعم الذي هو الكون • اعني الاسما التي هي
سلسلة الترتيب والوسايط المتكاثرة • فهذا الوجه هو ظاهر الخلافة الذي
منه يكثر الوجود واذا اعتبر بما خفا اعني من الوجه الخاص الذي ينهتك
عليه • فتذكره زال هو وهما وهم وزالت الكثرة والحق الكل من حيث ان الساري
في الكل هو الذات لتعين الاسما من حيث عدم التغاير بين الاسم والمسمى
والصفة والموصوف • وارتفعت الوسايط • فهذا باطن الخلافة • وبهذا
الوجه صح التنزيل انه غير مخلوق من حيث ارتفاع الوسايط ومن الاضافة
الى الاسم صح عليه التكثر بالحروف والاي والسور والاجزا والتبعيض • فافهم ما
ينهتك عليه من الاضافة الى الاسم الذي هو عين المسمى فلذلك كثر في وحدته ولم
يوصف بالمخلوقية مع التكثر لان القول والكلام والعلم وصف له من حيث الذات
اعني من حيث هذا الاسم هو المسمى سوا كان ظهوره ذلك بالباطن او بالظاهر فان
كلا من الظاهر والباطن اما ان يكون ظهوره بواسطة او بلا واسطة • اعني اما ان
يضاف الى الذات او الى الالوهية • فما اضيف الى الذات فهو واحد وما اضيف الى الاسم
فاما من الخلق او من الامر • والمضاف الى الذات من حيث هو مضاف اليها ليس من
الخلق ولا من الامر • فافهم ولذلك كان عيسى ابن مريم قول الحق وكلمته من حيث عدم اعتبار
وساطة جبريل بل لعدم تاثير وساطته بقابليته فاخذه هذه الكلمة التي القاها الى مريم
هو اخذه ذاته من الحق لا غير ذلك • فهو قول قبل النفخ • وكلمة بعد النفخ • وكلمة بعد
الالقا ولذلك اضاف القول الى الحق والكلمة الى غيب الذات في قوله روح الله وكلمته

وكلمته • وليس كذلك اعتبار عيسى روح الله فان اعتباره روحا ايضا لجبريل بلا
واسطة • واما المريم بواسطة جبريل ومريم • تمثل لها بشرا سويا • ولذلك اضافه الى
الاسم الجامع • فان جبريل اخذه من الحق كما اخذ حقيقته ثم هو كمال روحية
الالوهية كما قدمناه • وليس كذلك مريم • فاذا امتثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فاقراه
القران سمع من الله بواسطة • واذا انزل به على قلبه لا بالتمثل سمعاه من الله
بلا واسطة اذ النبي صلى الله عليه وسلم قد غاب عن اختياره وشعوره وكما
كان يوصف من احواله • والحق لسانه وجنانه وكذلك جبريل في التمثل فان
كل موجود مطلقا له الاخذ عن الله سبحانه بواسطة وبلا واسطة سوا علم
بذلك او لا • الا القلم الاعلى فانهم ياخذون عن الله بلا واسطة • ونسبة الشرف
والتميز عن زوال الواسطة جملة او قلتها وغلبت الوحدانية عليه ونسبة
المهانة والرذالة بانسداد هذا الباب • والكثرة من حيث الخلق لا من حيث الحق
وتغلبة الوسايط وتكثرها وقلة الوحدانية • فالوجه الاول هو الرفع والارتفاع
الى الله والتقريب منه وهو احسن تقويم في حق الانسان وهو العلو بالمكانة
لا بالمكان • وقد يجتمع الارتفاع بالمكان والمكانة بنسبة ما • والوجه الثاني
هو الهبوط والنزول والانكباب على الوجه والرد الى اسفل سافلين • ومنه الذبذبة
ايضا فالنقص والكمال للانسان في الجانبين بحسب القرب منهما والبعد ثم اعتبار
الكمال المطلق الانساني بكمال الاتصاف بالوجهين • اعني بالظهور بحقايق الصفات
الالهية الوجوبية في حقايق الصفات الكونية • على الكشف فلا يزال حقيقته
في خليفته محكمة حاكمة على خليفته مشهودا محققا ثم هذا الكمال المطلق متفاوت
بين الانبيا والاوليا من الاناسي • فالمستغرق له في كل عصر وزمان بالذوات والمرتبة
والعلم والحال والفعل في جميع الاسما والصفات الالهية والحقايق الكونية والاحكام
الكلية والجزوية الذي هو من حيث كونه برزخ البرازخ الجامع بين الغيب الذاتي
المطلق الواجب وبين احكامه الالهية الكونية الامكانية • هو خليفة الله وخليفة
الخليفة المطلق في عصره الذي يعبر عنه في هذا الزمان بالقطب • وبالزمان الاول

بالنبي والمحدثين بقدرة من الخلافة المنبه عليها بقوله عليه السلام كلكم
راع كلكم مسؤول عن رعيته ، وبقوله رحمة الله على خلفائي فبهذا الاعتبار
قلنا ان الانسان الصوري المتصف بهذه الصفة كل الوجود مطلقا وبه صح
كل الارتقا الى الله عز وجل في جميع المقامات والاخذ منه بواسطة وبلا واسطة
وليس كذلك غيره من الموجودات فان لها الارتقاءات في مقاماتها والاخذ من الله سبحانه
في مقاماتهم بواسطة وبلا واسطة الا انهم لا يتعدون مقاماتهم المعلومة فاذا تم ذلك
للانسان من حيث انه كل الوجود على ما اخبرتك فالقلم الاعلى والادنى وجبريل
وميكائيل واسرافيل وغيره من قواه ، ولذلك كان شهدا على الناس اذ العلما منا وهم
الاقطاب الذين ذكرناهم ممدودهم كانبيا بني اسرائيل واهل كل زمان بالنسبة
الى علمائهم كالشخص الواحد والقطب روح الكل ومعول الشهادة على القلوب والرسول
عليه الصلاة والسلام شهيد علينا وهو كل الوجود المتقدم والمتاخر خبرنا فلذلك
الله سبحانه ايابنا وعليه حسابنا ، وسأسوق من الدلائل الشرعية على هذا الاصل
ما يزيد يقينا مع ما سلف ، ولما كان صلى الله عليه وسلم كل كنبه على ذلك فاما في
حق الامة فلو لم يكن فيه الا اخباره ان عمر محدث وان في الامة محدثين لكفانا
فان المحادثة معينة ، وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه بانه اولنا
واخرنا وظاهرنا وباطننا واسماعنا وابصارنا الى ما في ذلك من الاحاديث
واما النبي صلى الله عليه وسلم فكان يروي عن جبريل غالبا وعن جبريل عن
عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله وعن جبريل عن الله وعن جبريل عن
ميكائيل عن اسرافيل الله وعن الله دون واسطة ويقول قال لي ربي
وانبأني ربي واخبرني ربي وانبأني اللطيف الخبير ويقول لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي وذلك ان جبريل عليه السلام اسم يقع ايضا على الوجود
مطلقا دون واسطة كما يقع اسم الانسان على الوجود مطلقا دون
واسطة بالنظر الى الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا فظاهرها جميع الظاهر
وباطنها جميع الباطن واخص من بينها الشخص المحمدي بهذا الاسم لصورته

بالنسبة

بالنسبة الى حقيقته كما اسلفناه ، وللحقيقة الجبرائيلية ظاهر وباطن فباطنها
جميع الباطن وظاهرها جميع الظاهر ، واخص من بينها روح طبيعة عالم العناصر
وما ظهر عنها من السموات السبع وما اشتملت عليه من المولدات باسم جبريل كما
اخص الشخص المحمدي باسم محمد ، ولما عني جبريل من حيث حقيقته الجبرائيلية ظاهرا وباطنا
كما قلناه فظاهره الملائكة على الاطلاق ، وباطنه الروحية على الاطلاق فالملائكة تشتمل
على الكثافة وهو ظاهر السموات والارض وفيها النيران وخزانها وروحنيته
تشتمل على اللطافة وفيها الجنة ورضوانها فباطنه قلم وظاهره لوح ثم القلم الذي هو
باطنه ثلاثة اصناف من حيث التسمية ، فالقلم الاعلى روح القدس وهو ما اشار
اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صرت الى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام ونبه
عليه بساق العرش حيث قال فان الناس يصعقون ، فاكون اول من يفيق فاجد موسى
اخذ بساق العرش وهو اليد التي فوق الايادي ، والقلم الثاني روح الله والقلم الذي
الروح الامين ، قال سبحانه ن والقلم وما يسطرون ، واللوح ثلاثة اصناف وهو اسرافيل
الذي هو جد الارواح ومبتدا الحس ، وميكائيل الذي هو فتح الاشكال والاتصال
والانفصال والاصعاد والانزال ، وعزرائيل الذي هو جد الارزاق والاعمار ومفصل
الانوار ولوح المحو والاثبات وحقيقة الحيا والممات بانواع التمثيل والتشكيل والتخييل
والتخييل ، وهو المخصوص بالاسم الجبرائيلي لانه الخيال المطلق ، فهو كرسي عزرائيل
ولذلك اختص محمد عليه السلام من الملائكة جبريل فان الوجود على ما بينت لك في كل موجود
بنصفين نصفه محمد عليه السلام ونصفه جبريل فجبريل ظاهره وباطن فظاهره
باطن ظاهر محمد عليه السلام ، وهو الذي يطلق عليه الاختصاص باسم جبريل وهو عالم
التمثيل والتخييل ورابطة التوصيل والتفصيل ومشكاة التنزيل فلما اتصل ظاهر محمد
بباطنه الذي هو ظاهر جبريل راه بالافق المبين ، فهي الرؤية الاولى في صورة الحاسة
الظاهرة ، ولما اتصل باطنه بباطنه راه بالافق الاعلى الذي هو روح القدس المعبر
عنه بالساق جل ربنا ، وهي الرؤية الثانية ودامت الرؤية له عليه الصلاة والسلام
ولم يبق التمثيل والتشكيل والتفصيل والتوصيل من بعده الا الامثلة ، فلذلك قال انه لا ينزل

والتشكيل والتفصيل

بعده الي الارض الامرة واحدة يعني بهذا النصف الحجابي فانهم صورته
المتاخرة نظاهر جبريل اتصلت بصورته عليه السلام المتقدمة التي كانت
عليها التنزيل فتم له الروية الثانية بالروية الاولي للمناسبة التي هي الشفاعة
الحقيقة فافهم فلهذا اخبر عليه السلام انه لا يدخل الجنة الا بعد ان لا يبقى
من امته الا دخل الجنة لان دخولهم دخوله لانهم يعني الصور بين المتقدمة
والمتاخرة الاخرى انه اول من يحرك حلق الجنان عليه السلام فبهذا يعرف
ان الجنة محرمة علي النبيين حتي يدخلها هو وامته عليهم الصلاة والسلام وبعض
ما اشار اليه عليه السلام من عموم البركات عند ظهور الامام المهدي حتي تكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما عمله اهله من بعده وتفتح القسطنطينية
بتكبير سلاح الي ساير ما ذكر صلي الله عليه وسلم لعموم انبساط اللطيف علي الكثيف
فتكون لهم سنة ما من سنن القيامة التي عم فيها النور كما هو اليوم للغربا
من الامة الافراد وقد نبه الرسول علي ذلك باحاديث كثيرة ونبه عليه
التنزيل العزيز فمن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه انس بن مالك بينا انا
قاعد اذ جا جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الي شجرة فيها مثل وكري
الطاير فقعد في احدهما وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتي سد
الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شيت ان امس السما لمسست فالتفت فاذا
جبريل عليه السلام كانه حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي علمي فقد
العلم دون الايمان الذي نذكره بعد واياك والانكار وهذه هي الروية الاولى
ولذلك بقي جبريل عليه السلام لاطي لم يغش عليه وقوله فعرفت فضل علمه بالله
علي علمي تشير الي اتحاده بجبريل علي التمام عليه السلام وتحققه بالحقيقة الجبر
الجبرايلية فصار في علمه ما في علم جبريل مما كان متميزا به عليه وفي رواية اخرى
عنه صلي الله عليه وسلم قال لما اسري بي كنت انا في شجرة وجبريل في شجرة فغشينا
من امر الله ما غشينا فخر جبريل مغشيا عليه وثبت علي امري فعرفت فضل ايمانى
جبريل علي ايماني فغشيان جبريل ايضا هو اتحاده به عليهما الصلاة والسلام

من حيث الباطن فقد حجب الحقيقة الجبرايلية من حيث صورته
السابقة صلي الله عليه وسلم وبقيت الحقيقة المحمدية منبسطة
بالحقايق الجبرايلية ولاجل بقا جبريل لتكميل الصورة المحمدية اللاحقة
عليه السلام اخبر عليه الصلاة والسلام بغشيان جبريل وفي كمال الصورة
المحمدية اللاحقة حق الكمال والاتحاد في الصورة الادمية المحمدية اللاحقة
يكون مونة منها فاذا فهمت ما ذكرته لك علمت ان الوجود كله هو الحقيقة
المحمدية وان النزول منها اليها وبها عليها وان الحقيقة المحمدية في كل
شي لها وجهان وجه محمدي ووجه احمدي فالمحمدي علي جبرايلي
والاحمدي ايماني روحي امي وان الجنة فيما بين هذين الوجهين مائة درجة
وان التنزيل الي الوجه المحمدي والتجلي للوجه الاحمدي وان آدم وكافة
النبيين عليهم الصلاة والسلام لا يدخلون الجنة الا بدخول محمد عليه الصلاة
والسلام وهو لا يدخل الا بدخول امته فهو الحامل عليه الصلاة والسلام فهذا
يتضح لك صحة الاخبار بانه لا يدخلها حتي تدخلها امته وانه اول
من يحرك حلقها وانها محرمة علي النبيين حتي يدخلها مع ما علمت من
قوله سبحانه في الشهدا انهم عند ربهم يرزقون وما جا في الاخبار من ان الانبيا
في الجنان وان كثيرا من الصحابة ادخلوا الجنة وزوجوا من الحور فتيقظ
واعلم ان كل خليفة ممن تقدم او تاخر من آدم الي اخر الخلفا الى ان بلغ هذه الخلافة
الكلية التي ذكرتها لك فهو خليفة الله الرحمن من حيث هو خليفة رسول الله
صلي الله عليه وسلم الذي هو الجالس في الحقيقة علي العرش الحاجب بينه سبحانه وبين
خلقه وليس خليفة الله سبحانه من حيث اسمه الرحمن حقيقة الا محمد صلي
الله عليه وسلم وكلهم خلفا الله سبحانه من حيث خلفا المهدي عليه السلام
الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم الرايات السود تقبل من ارض

خراسان فأتوها ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي فإن به
يكشف عن ساق فهو الإمام عليه السلام الولي الخاتم للولاية وآدم بين
الما والطين وغيره ما كان وليا إلا بعد أن تولاه الله سبحانه بظهور
الولاية فيه كما أن النبي هو النبي وآدم بين الما والطين وغيره ليس كذلك
حتى نباه الله سبحانه فهو عليه الصلاة والسلام لم يزل خليل الرحمن محضا من
حيث هو خليل الله تقربا ثم انتقل قبل موته صلى الله عليه وسلم إلى خلة الله
فهو خليل الله محضا من حيث هو حبيب الله محضا وأوتي مفاتيح خزاين
الأرض والسما وهنا نقتصر حتى قبض عنان البيان بأفصح من هذا اللسان
في هذا الزمان والله أعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد بالله لله وحده تمت

وكان الفراغ من نسخه في أواخر
شهر صفر المبارك سنة
ألف اثنين وخمسين ١٠٥٢